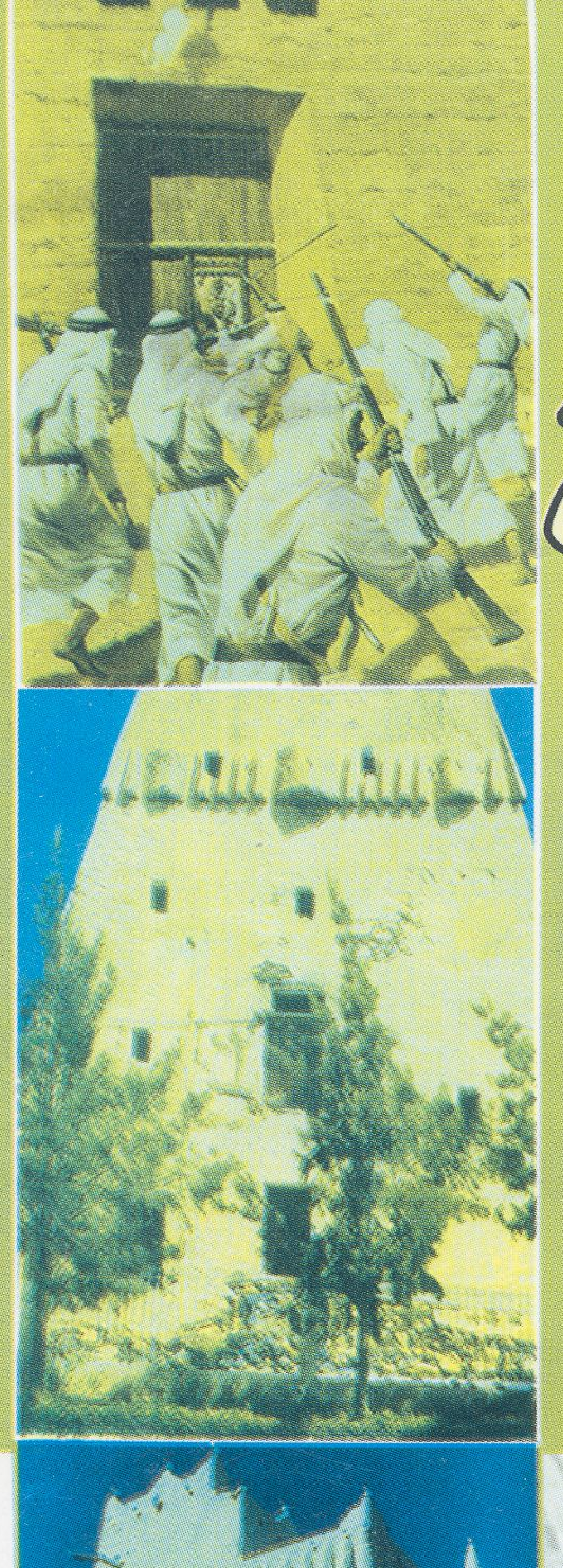
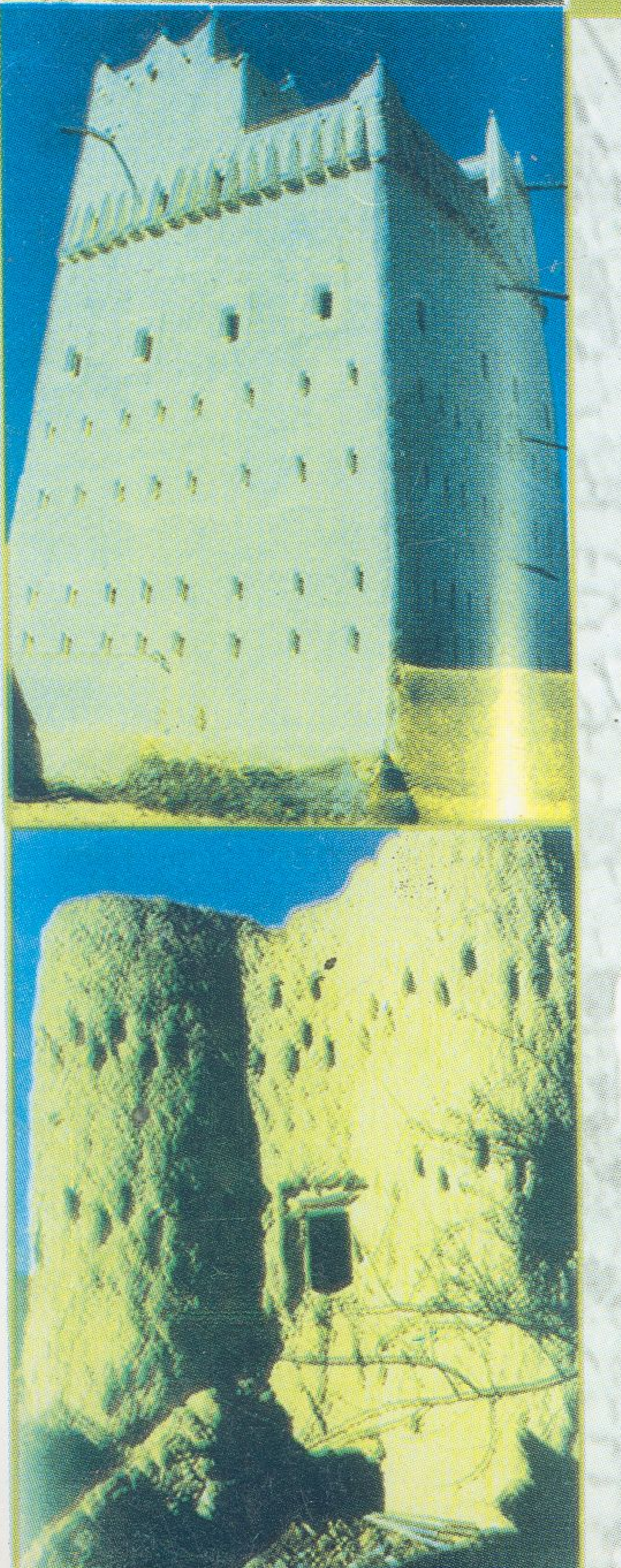




العمارة الحربية

في الجزيرة العربية



الدكتور
محمد الجهيني

الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي

إهـــــــداء ٢٠٠٨
دار الكتب و الوثائق القومية
القاهرة

العمارة الحربية

فى الجزيرة العربية

العمارة الحربية

فى الجزيرة العربية في العصر العثماني

الدكتور محمد الجهينى

وكيل كلية الآثار – جامعة جنوب الوادى

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م

الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

الكتاب: العمارة الحربية فى الجزيرة العربية
فى العصر العثمانى

المؤلف: دكتور محمد محمود على الجهينى

مراجعة لغوية: قسم النشر بالدار

رقم الطبعة: الأولى

تاريخ الإصدار: ٢٠٠٨ م

حقوق الطبع: محفوظة للناشر

الناشر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

العنوان: ٨٢ شارع وادى النيل المهندسين ، القاهرة ، مصر

تلفاكس: ٥٦١ ٣٠٣٤ (٠٠٢٠٢) ٠١٢/١٧٣٤٥٩٣

البريد الإليكترونى: J_hindi@hotmail.com

شبكة الإنترنت: Maufub.2Masr.com

رقم الإيداع: ١٦٩٤٠ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولى: تدمك 8 - 27 - 6149 - 977

التصنيف: ٧٢٥,١



إهداء

إلى أمي الحبيبة...

رحمها الله رحمة واسعة...

وأسكنها فسيح جناته...

المؤلف

المقدمة

كان تشييد القلاع، والأبراج، والحصون، والمدن المسورة فى مقدمة ما عنى به الإنسان منذ فجر التاريخ.

وينظر إلى تلك العمائر ذات الصفة الحربية على أنها من أبرز ما تركه الإنسان، وأقدمه وأكثره وضوحاً ودلالة على معالم تاريخه، فهى تعكس نظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والسياسية والعسكرية وتطورها فى السلم والحرب، كما ينظر إليها على أنها رمز للقوة والمنعة، ونتاج فكر، وخلاصة تجربة، ومقتضيات ظروف وحاجة، وتعبير عن صراع وإمكانات، وعنوان سيادة وتفوق، وانتصار لطرف وانكسار لطرف آخر.

وربما كانت تلك العمائر أول ما شيدته يد الإنسان لتوفير أمنه بكل أبعاده، أمن الحياة وأسبابها وأمن الفكر والمعتقد، ولتحقيق السيادة والتفوق والامتداد، كما أنها ربما كانت قطب الرحى الذى دارت حوله واستهدفته المعارك الطاحنة التى خاضها الإنسان فى صراعه من أجل ذلك.

كما ينظر إلى تلك العمائر على أنها كلما تقادم عليها العهد؛ ازدادت أهمية فى دلالتها، وخاصة من الزاوية التاريخية والأثرية، وأصبحت الحاجة ماسة وأكثر إلحاحاً لدراستها للوقوف على خصائصها المعمارية وعناصرها الدفاعية وأهميتها فى المكان الذى شيدت فيه، وذلك لرسم صورة صادقة لنموذج هام من نماذج العمارة الإسلامية الكثيرة فى محيط زمانى ومكانى محدد.

وقد انتشرت العمارة الحربية فى منطقة الجزيرة العربية فى العصر العثمانى، وتنوعت أنماطها فوجدت منها القلاع والأبراج والحصون والمدن ذات الأسوار، و كان لتشييدها ظروف سياسية ودينية وحربية، سوف يتطرق إليها هذا الكتاب قبل أن يتناولها بالوصف والتحليل.

وفى سبيل دراسة هذا الموضوع كان ولابد من جمع مادته العلمية من خلال ما صدر عن هذه المنطقة من أبحاث فى الدوريات المتخصصة مثل : مجلة الدارة الصادرة عن دارة الملك عبد العزيز بالرياض، والتى تتناول البحوث العلمية ذات العلاقة بتاريخ المملكة العربية السعودية وجغرافيتها وآدابها وآثارها العمرانية والفكرية بخاصة والجزيرة العربية والعالم

العربى والإسلامى بعامة ومن بحوثها :

- بحث أ.د/ سعاد ماهر محمد عن الاستحكامات الحربية بسلطنة عمان، العدد الثالث - السنة السابعة ١٩٨٢م.

- أ.د. غيثان بن علي بن جريس: بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني، العدد الثالث - السنة التاسعة عشر ١٩٩٣م.

- د. محمد بن سعد الشويعر: الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى مكانتها السياسية والتاريخية والحضارية، العدد الرابع السنة الثانية والعشرون ١٩٩٦م.

- د. زاهر عبد الرحمن عثمان: وضع تاريخ العمران بمدينة الرياض، العدد الثانى - السنة الثانية والعشرون ١٩٩٦م.

- د. محمد محمود محمدين: دور البيئة الجغرافية فى صوغ أنماط العمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية، العدد الثانى السنة الثانية والعشرون ١٩٩٦م.

* مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى - مكة المكرمة - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ومن بحوثها :

- د. عبد المنعم عبد العزيز رسلان: الأزنم خاناً وبرجاً، العدد الرابع - السنة الرابعة ١٩٨١م.

- د. عبد المنعم عبد العزيز رسلان: بعض استحكامات منطقة عسير الحربية فى العهد العثمانى، العدد الخامس - السنة الخامسة ١٩٨٢م.

* مجلة جمعية الأثاريين العرب ومن بحوثها :

- د. حمزة عبد العزيز بدر: القلاع والحصون العمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية - العدد الأول سنة ٢٠٠٠م.

* مجلة المنهل (الإصدار السنوى الخاص)، العدد ٥٧١، المجلد ٦١ سنة ٢٠٠١م، ومن بحوثها :

- أ.د. غيثان بن على بن جريس: العمران فى إقليم عسير خلال القرون المتأخرة الماضية.

- د. عبد الله عبد السلام الحداد: الاستحكامات الحربية الإسلامية فى اليمن.

كما صدرت بعض المؤلفات عن بعض العمائر الحربية فى منطقة الجزيرة العربية ومنها:

– أ.د. محمد عبد الستار عثمان: عمارة سدوس التقليدية، دار الوفاء، الاسكندرية، ١٩٩٩م.

– عبد الستار عزاوى، جمال إبراهيم الشحى: أبراج الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، دولة الامارات العربية المتحدة، ١٩٩٣م. وهذه المراجع والبحوث أفادت البحث إفادة كبيرة فى استبيان نوعية العمارة الحربية فى بعض بلاد الجزيرة العربية ومدى حصانتها ودورها. ولاستكمال الصورة عن هذه العمائر تم البحث عن بعض المجلات العلمية المتخصصة – وذلك فى قائمة الدوريات بالجامعة الأمريكية بالقاهرة. حيث تم العثور على عدد واحد فقط من مجلة: (The Journal of Oman Studies): صادر عام ١٩٧٦م، وللأسف لا يشتمل على أية أبحاث تخص الموضوع.

وقد أفادتنى مكتبة الملحقية الثقافية السعودية بالقاهرة؛ بالإطلاع على بعض المراجع والبحوث الحديثة التى أفادت البحث فى العديد من النواحى منها:

– عبد الله أبو داهش: عسير تراث وحضارة، المملكة العربية السعودية، سنة ١٩٨٧م.

– عبد الله أبو داهش: الدليل الأثرى والحضارى لمنطقة الخليج العربى – نشر مكتب التربية العربى لدول الخليج العربى، عام ١٩٨٨م.

– أحمد السباعى: تاريخ مكة، دراسات فى السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الطبعة السابعة، مكة، سنة ١٩٩٤.

– الأطلس التاريخى للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٩٩م.

– وليام فيسى، جيليان غرانت: المملكة العربية السعودية فى عيون أوائل المصورين، السعودية، ١٩٩٩م.

– أحمد ياسين المدنى: تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، السعودية، ١٩٩٩م.

أما الرسائل الجامعية فمنها :

– هشام محمد على حسين عجيمى: قلعة المويلح – مخطوط رسالة ماجستير – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى ١٩٨٣م.

– قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية – مخطوط رسالة دكتوراه – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة أم القرى، ١٩٨٦م.

- جمال محمود مرسى: درب الحج المصرى فى العصر العثمانى (٩٢٣-١٢١٣هـ/ ١٥١٧-١٧٩٨م) - مخطوط رسالة دكتوراه - كلية الآداب جامعة الاسكندرية، ١٩٩٠م.

وقد أفادت هذه الرسائل العلمية البحث إفادة قصوى فى استجلاء ما غمض عن بعض قلاع الحج المشيدة فى درب الحج المصرى. بالإضافة إلى كثير من المراجع العامة التى تناولت بعض مدن المملكة تحت عنوان "هذه بلادنا"، والتى ورد بها بعض المعلومات عن قلاع الحج بالدرب الشامى والمصرى، كما أفدت من البحث على شبكة الإنترنت ببعض المعلومات المتعلقة بقلاع بلدان الخليج العربى، خاصة دولة الإمارات العربية المتحدة، بالإضافة إلى بعض المراجع التاريخية؛ التى أعطت الإطار التاريخى للبحث وأسباب تشييد مثل هذه العمائر الحربية، وكذلك السمات الجغرافية لهذه البلاد من حيث الموقع والتضاريس.

وبذلك فإن هذه المراجع جميعها وما بقى من آثار؛ قد رسمت خطة الدراسة والتى بدأتها بتمهيد عن ماهية الجزيرة العربية وجغرافيتها، ووضعها إبان الحكم العثمانى كى نخرج بالأسباب التى ساعدت على تشييد هذه العمائر فى تلك المنطقة. ثم اتبعت ذلك بخمسة فصول يتناول كل منها نوعاً من أنواع تلك العمائر، وهى:

١- القلاع ٢- الأبراج ٣- الحصون

٤- المدن المسورة، دراسة نقدية للمراجع والمصادر التى تضمنت تلك العمائر.

ثم أنهيت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التى توصلت إليها.

وبعد فإننى أجد لزاماً على أن أتوجه بخالص شكرى وامتنانى إلى السيد الأستاذ/ إبراهيم بن زيد آل سعدى رئيس الشئون الثقافية ونائب الملحق الثقافى السعودى بالقاهرة. والسيد الأستاذ/ أشرف عباس بالشئون الثقافية بالملحقية على تعاونهم المشكور معى بإمدادى بكل المراجع التى تضمها مكتبة الملحقية، والتقاط الصور الفوتوغرافية منها فلهما منى كل الشكر والامتنان، كما أشكر شكراً جزيلاً الزملاء الأعزاء الذين ساعدونى فى إخراج هذا البحث ومراجعته وأخص منهم الزميل العزيز الدكتور أحمد عيسى والزميل العزيز نادر محمود لهم منى كل الشكر والتقدير، كما أخص بالشكر أساتذتى الأجلاء بأقسام الآثار وكلية الآثار على فضل مراجعة الكتاب وتعديل ما أبدوه من ملاحظات.

والله ولى التوفيق.

المؤلف

التمهيد

الجزيرة العربية وجغرافيتها وتاريخها

شبه الجزيرة العربية وأقسامها :

شبه الجزيرة العربية أو جزيرة العرب هى ثالثة أشباه الجزائر الأسيوية الكبيرة الواقعة فى جنوب آسيا[١]. يحدها من الشمال بلاد الشام والعراق، ومن الشرق العراق والخليج العربى، ومن الجنوب المحيط الهندى، ومن الغرب البحر الأحمر[٢].

وداخل هذه الحدود تتكون البلدان التى تشملها جزيرة العرب والتى تضم المملكة العربية السعودية - اليمن- سلطنة عمان - الإمارات العربية المتحدة - قطر - البحرين - الكويت[٣].

وتتصل هذه البلاد ببعضها بحرياً، باستثناء بعض أجزاء المملكة العربية السعودية غير المتصلة بالبحر، ومنها نجد والصحارى الداخلية (شكل١).

وتضم **المملكة العربية السعودية** قسمين كبيرين هما: الحجاز وعسير.

أما الحجاز : فهو القسم الشمالى الغربى من الجزيرة[٤]، وهو يمتد من رأس خليج العقبة إلى حدود اليمن، وبه من الأودية: وادى الحمد، ووادى الرمه، وأهم مدنه مكة المشرفة، والمدينة المنورة، والطائف، وأهم موانيه الواقعة على البحر الأحمر: المويلح - ضبا - الوجه - ينبع - رابغ - جدة. وجميعها محطات لركب الحج المصرى[٥].

وعسير : فبين الحجاز واليمن وهى قسمان : تهامة، وجبل عسير ويعرف بالسراة[٦]. وأهم مدنه: أبها وهى عاصمته، وأما تهامة عسير فأشهر مدنها "صبيا" وهى عاصمتها،

---

(١) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين. دار الكتب المصرية. ١٩٢٥م. ط١ صـ١٤٣.

(٢) نعوم شقير: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها مع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب - طبع دير سانت كاترين ، ١٩١٦، صـ٧٠٦.

(٣) جان جاك بيرى : جزيرة العرب - ترجمة نجدة هاجر ، سعيد الغز - دار الآفاق العربية ط١، ٢٠٠١م صـ٢٤.

(٤) نعوم شقير: المرجع السابق ، صـ٧٠٨.

(٥) إبراهيم رفعت: المرجع السابق ، صـ١٤٦.

(٦) جبال السراه : السراه عند العرب تعنى السلسلة الجبلية الواقعة غرب بلاد العرب ، والممتدة من اليمن جنوباً إلى الحجاز ثم الشام شمالاً.

انظر: عثمان بن على بن جريس : بلاد السراه من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمدانى - مجلة الدارة - العدد ٣ السنة ١٩ - ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م - صـ٨٠-٨١.

وأشهر موانى عسير من الشمال "القنفدة" وهى ميناء أبها، وهى بهذا التكوين تشكل القسم أو المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة، يليها المنطقة الشمالية الغربية وتضم من المدن الواقعة قريباً من البحر الأحمر: تبوك فى الشمال و"العلا" فى الجنوب.

وقد قسمت المملكة العربية السعودية حديثاً إلى أربع مناطق إدارية كبرى هى: المنطقة الجنوبية وهى ضمن منطقة عسير، والمنطقة الوسطى والمنطقة الشرقية ثم المنطقة الشمالية والغربية وهى تتبع منطقة الحجاز.

أما المنطقة الشرقية والتى تزيد مساحتها على ٣٠% من مساحة المملكة؛ فهى تضم من المدن الحضارية: الهفوف - تاروت، وتتميز المنطقة بوجود السهل الساحلى الشرقى وبعض الهضاب المتوسطة الإرتفاع تنحدر تدريجياً صوب الخليج العربى، وهو خليج ضحل يكاد يقتصر أثره على رفع نسبة رطوبة المناطق التى تجاوره، ومناخ هذه المنطقة حار وجاف.

شمال الكاف وجنوبها سكاكا[١]: وهذه المنطقة تغطى ما يقرب من ٢٠% من مساحة المملكة، وهى منطقة هضبية المظهر؛ معظم تكويناتها من الحجر الجيرى والحجر الرملى، ويتخللها العديد من الأودية المهمة مثل: وادى الرمة، ووادى حنيفة، ووادى الدواسر، وهى منطقة قليلة الأمطار، وتشتهر بارتفاع درجة الحرارة خصوصاً فى فصل الصيف[٢] (شكل٢).

اليمن : (شكل١)

تقع فى جنوب عسير وتنقسم إلى قسمين غير متساويين: تهامة اليمن التى هى عبارة عن امتداد تهامة عسير والحجاز، ونجد اليمن[٣]. وأشهر مدنه "صنعاء" وهى عاصمة اليمن، ثم صعدة ومأرب، وبريم، وتعز، ولحج، وزبيد، وأهم ثغور اليمن الحديدة، ومخا، الواقعتان على البحر الأحمر، وعدن الواقعة على المحيط الهندى[٤]، وحضرموت التى تقع جنوب الربع الخالى، وتطل أيضاً على المحيط الهندى. وهى تنقسم إلى قسمين حضرموت البحر وأشهر موانيها المكلة، وحضرموت البر فى الشمال[٥] وأهم مدنها شبام.

---

[١] إدارة الآثار والمتاحف : مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية - وزارة المعارف ١٩٧٥م.

[٢] محمد محمود محمدين : المرجع السابق ، صـ١٦٣.

[٣] إبراهيم رفعت : المرجع السابق صـ١٤٦.

[٤] نعوم شقير : المرجع السابق صـ ٧١٤.

[٥] المرجع نفسه صـ٧١٥.

وتمتاز بلاد اليمن عن بقية البلاد العربية بأمور أساسية؛ أولها أنها هضبة عالية نشأت فى الأصل عن انكسار البحر الأحمر وارتفاع حافتيه فى بلاد العرب من جهة، وفى الحبشة وشمال شرق إفريقية من جهة أخرى، وكان الارتفاع ظاهراً فى بلاد اليمن بصفة خاصة، الأمر الذى أدى إلى ازدياد الأمطار الموسمية الصيفية التى تزيد فى بعض جهات الهضبة، كذلك امتاز اليمن عن غيره من جهات الجزيرة العربية بأن معظم صخوره من المواد البركانية التى تفتت بفعل العوامل الجوية والأمطار فكونت تربة صالحة للزرع والإنبات، كما أنها صالحة للاحتفاظ بالرطوبة[1]؛ الأمر الذى سيظهر تأثيره على العمارة.

كذلك هناك عامل جغرافى آخر مميز للحياة فى بلاد اليمن، هو موقعها الجغرافى فى ركن من الجزيرة العربية؛ تحيط به الصحارى والمناطق الجافة الوعرة فى الشرق (فى اتجاه صحراء الربع الخالى)، وفى الشمال (تجاه بلاد عسير والحجاز)؛ حيث تسود الصخور البللورية القديمة وتقل الأمطار، الأمر الذى ساعد على حصانتها الطبيعية وصمودها ضد المعتدين، فضلاً عن أن وقوعها فى أقصى الجنوب الغربى وفى مواجهة بلاد الحبشة وشرق إفريقية قد وجهها توجيهاً خاصاً فاتصلت حياتها بالبحر الأحمر وتجارته.

وهى بذلك تشرف على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر، وعلى الصلات البحرية التى تربط بين أهل الشمال والبحر المتوسط والمناطق المعتدلة من جهة، وأهل البحر الأحمر وبحر العرب وما يليها من المحيط الهندى والمناطق الحارة من جهة أخرى، وبهذا الموقع الفريد كان الحرص على تأمينه أو الاستيلاء عليه للتحكم فى التجارة.

ولقد ميزت تلك العوامل الجغرافية بلاد اليمن؛ فأعطتها طابعاً خاصاً من الحياة يختلف عما نراه فى بقية أرض الجزيرة؛ فأضفت عليها شخصية إقليمية متميزة[2].

عمان : (شكل١)

هى الزاوية الجنوبية الشرقية من الجزيرة العربية، تقع شرقى الربع الخالى وعاصمتها وميناؤها مسقط[3]؛ الذى يعد امتداداً لميناء عدن الشرقى[4]، وتمتد شرقاً حتى رأس

---

[1] سليمان حزين: أرض العروبة رؤية حضارية فى المكان والزمان – دار الشروق – ١٩٩٣ صـ٣٥٨-٣٥٩

[2] سليمان حزين : المرجع السابق صـ٣٦٠-٣٦١.

[3] نعوم شقير : المرجع السابق صـ٧١٦.

[4] جان جاك بيربى: المرجع السابق صـ٣٩.

الخيمة والإمارات الواقعة جنوب قطر على الخليج العربى، وتمتد جنوباً من البحر العربى حتى القلاة، وبذلك يحيط بها البحر من ثلاث جهات.

وتمتاز عمان باشتمالها على سلسلة جبال وعرة شديدة الالتواء؛ تمتد من الشمال إلى الجنوب بموازاة خليج عمان؛ فهى تبدأ من رأس المسندم شمالاً؛ وهو الحد بين خليج عمان وخليج العرب، وتمتد جنوباً موازية للساحل على شكل قوس تنتهى عند رأس الحد وهو الجزء الفاصل بين خليج عمان وبحر العرب، وتعد هذه الظاهرة التى تتمثل فى جبال عمان عنصراً غير مألوف فى الجزيرة العربية؛ لأن الالتواء فيها شديد للغاية[1].

وكانت عمان تنقسم إلى تسع مناطق إدارية لكل منها استحكاماتها الخاصة التى تناسب موقعها وتضاريسها وهى:

١- منطقة الباطنة: ومعناها الداخلية أو الهابطة، وهى من أهم مناطق عمان وتقع فى الشمال على الساحل بين البحر وحجر الغربى وقاعدتها ميناء صحار.

٢- منطقة حجر الغربى: وتقع غرب الباطنة، وهى منطقة جبلية وأشهر بقاعها الجبل الأخضر أعلى جبال عمان.

٣- منطقة حجر الشرقى: وتقع جنوب الباطنة ومحاذية للبحر، وهى منطقة جبلية تنحدر فيها الجبال بشدة نحو البحر، ومن ثم فإن شواطئها غير صالحة للسكنى.

٤- منطقة الظاهرة: ومعناها الخارجة أو البارزة وتقع غرب حجر الغربى.

٥- منطقة عمان الأصلية: وتقع جنوب الظاهرة وقاعدتها (نزوى)، ومن أهم معالمها قلعتها الحصينة، وهى أشهر قلاع عمان وهى عاصمة عمان الداخلية.

٦- المنطقة الشرقية: وتقع إلى الغرب من حجر الشرقى وقاعدتها (ابرا).

٧- منطقة جعلان: وتمتد على ساحلى بحر العرب.

٨- منطقة ظفار: وتقع على ساحل بحر العرب فى نهاية حدود عمان الغربية.

٩- منطقة مسقط: وتشمل ميناء مسقط وميناء مطرح وما يجاورهما، وتقع مسقط على الوادى الكبير الذى ينبع من جبال مسقط، وتلتقى مسقط بالبحر وترتفع الروابى

---

[1] سعاد ماهر: الاستحكامات الحربية بسلطنة عمان – مجلة الدارة العدد الثالث – السنة السابعة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م صـ١٨٦.

الصغيرة ورائها على شكل الجدران التى يبلغ ارتفاعها اكثر من مائه متراً .

الإمارات العربية المتحدة : (شكل١)

تمتاز منطقة الخليج العربى بموقع فريد؛ فهى توجد على إحدى الطرق الرئيسية التى تربط الشرق والغرب، وبفضل ارتفاع مياه المحيط الهندى وغمرها للمنخفض البرى الذى كان يقوم بين شبه جزيرة العرب وبلاد فارس وبلاد ما بين النهرين، تحول هذا المنخفض إلى مسطح مائى واسع وشكل ذراعاً طويلة للمحيط تتوغل حوالى١١٠٠ كيلومتر ضمن القارة الأسيوية[٢]، وعرف باسم الخليج العربى والذى مثل شريان التجارة والمواصلات الدولية الرئيسية ومحور التبادلات الحضارية، وقد وعى أهل منطقة الخليج والطامعون فيها أهمية ذلك الموقع وسعوا للاستفادة منه اقتصادياً وسياسياً وحضارياً.

وتقع دولة الإمارات العربية المتحدة على الخليج وهى تشمل إمارات: أبو ظبى، دبى، الشارقة، رأس الخيمة، أم القوين، عجمان، الفجيرة، وقد عرفت هذه الإمارات باسم المشيخات فى الساحل الشرقى للخليج والمعروف باسم الساحل العمانى، حيث توحدت فيما بينها سياسياً وإدارياً بعد استقلالها لتشكل ما يعرف حالياً بالإمارات العربية المتحدة[٣] التى تمتاز بتنوع مخلفاتها الحضارية، والتى تعود للعصر الإسلامى؛ لكنها ترتبط بذات التقاليد التى شاعت فى بقية مناطق الجزيرة العربية.

قطر : (شكل١)

تقع شبه جزيرة قطر فى منتصف الساحل الغربى للخليج العربى، وتبلغ مساحتها ١١٤٢٧ كيلومتراً مربعاً، أما طبيعة أرضها فاغلبها صحراوى تتخللها مساحات كثيرة من البقاع الرملية، وسواحلها رملية كثيرة المستنقعات، كما تكثر فيها الأودية المتكونة من السيول وكذلك الكثبان الرملية والخلجان وبرك وبرك المياه وترتفع أرضها عن مستوى سطح البحر ٤٠ متراً وعاصمتها الدوحة. ومناخها صحراوى معتدل نسبياً وتقل نسبة

---

[١] سعاد ماهر: المرجع السابق صـ١٨٩-١٩٠.

[٢] هشام الصفدى وآخرون: الدليل الأثرى والحضارى لمنطقة الخليج العربى. مكتب التربية العربى لدول الخليج سنة ١٩٨٨ ، صـ١٢.

[٣] عمرو بن صالح بن سليمان العمرى : التنافس الدولى فى الخليج منذ بداياته إلى فرض الحماية البريطانية مجلة المؤرخ العربى. العدد الثامن – المجلد الأول – مارس ٢٠٠٠م ، صـ٧٢٦-٧٢٧.

الرطوبة بسبب ارتفاعها عما جاورها من مدن الخليج العربى[١].

البحرين : (شكل١)

كان لفظ البحرين يطلق على الساحل الشرقى للجزيرة العربية الممتدة من البصرة شمالاً إلى عمان جنوباً؛ بما فى ذلك جزر البحرين الحالية "أوال" و"المحرق"، بالإضافة إلى الجزء المقابل لهما من شبه الجزيرة العربية الذى يضم "اليمامة" و"هجر"[٢]. ثم أخذ اسم جزيرة البحرين يذكر وحده، وتتباعد الصلة بينه وبين اسم الإحساء الذى عرفت به وقت خضوعها لشبه الجزيرة العربية، ومن بعدها لبلاد فارس وجزر الخليج الشرقية "قيس" و"هرمز"[٣].

الكويت : (شكل١)

كانت الكويت تسمى القرين، والقرين تصغير قرن، والقرن هو التل أو الأرض العالية، والكويت تصغير كوت، والكوت هو القلعة أو الحصن[٤]. وهى مدينة قائمة على الجهة الجنوبية للخليج وتحاذى العراق فى الشمال والغرب، والمملكة العربية السعودية فى الجنوب الغربى، وهى من الناحية الجغرافية عبارة عن صحراء مستوية من الرمال[٥]. ومن أهم مواقعها: جزيرة فيلكا، وموقع عكاز، وجزيرة القرين الكبيرة (جزيرة أم النمل)[٦].

---

(١) هشام الصفدى وآخرون: المرجع السابق ، صـ٥٥٥.

(٢) مونيك كيرفران وآخرون: حفريات قلعة البحرين – مطبوعات وزارة الإعلام – دولة البحرين ١٩٨٢م، جـ١، صـ ٤-٥.

(٣) المرجع نفسه ، صـ١٤.

(٤) عمر بن صالح بن سليمان العمرى : المرجع السابق صـ٧٢٩.

(٥) جان جاك بيربى: المرجع السابق صـ٤٣.

(٦) هشام الصفدى وآخرون: المرجع السابق ، صـ١٥٠-١٥١.

الجزيرة العربية إبان الحكم العثماني :

حازت منطقة الجزيرة العربية العديد من المزايا التي جعلتها محط أنظار الكثيرين، فهي تضم الأماكن المقدسة في مكة والمدينة، وكذلك لانفرادها بموقع جغرافي فريد، فالمملكة العربية السعودية محاطة بالبحر الأحمر غرباً والخليج العربي شمالاً، والمحيط الهندي وبحر العرب جنوباً، واليمن بموقعه الاستراتيجي المهيمن على شواطئ البحرين العربي والأحمر[1]. وسلطنة عمان باحتلالها الزاوية الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية.

ودول الخليج العربي الإمارات العربية، قطر، البحرين، الكويت. بوجودها على الخليج باعتباره أحد الطرق الرئيسية بين الشرق والغرب[2]، هذا الموقع الفريد هيأ للعرب سيطرتهم على أغلب طرق التجارة العالمية، وأهمها البحر الأحمر، والمحيط الهندي، والخليج العربي. الأمر الذي أدى إلى تحقيق رخاء اقتصادي كبير، وازدهار حضاري ملحوظ في أغلب دول الجزيرة العربية منذ العصور القديمة وحتى نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وقد نجحت البرتغال في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي في الوصول بحراً إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح، كما نجحت في احتكار التجارة الشرقية بعد الوصول إلى الهند بزمن قليل، الأمر الذي أدى إلى حرمان العرب من مصدر هام من مصادر ثروتهم[3].

وفي سبيل ذلك اتجه البرتغاليون إلى محاربة العرب بمطاردة سفنهم وإغراقها أو الاستيلاء عليها، كما طردوا العرب من المراكز التجارية الهندية والإفريقية معتمدين في ذلك على قوة أساطيلهم البحرية، وعلى ما شيدوه من حصون وقلاع قوية بجانب مراكزهم التجارية أينما وجدت[4]. وبذلك سيطر البرتغاليون على التجارة، وزادت سيطرتهم بعد أن استولوا على جزيرة "هرمز" في أواخر عام ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م، وقد عمدوا إلى استعمال العنف والقسوة في فرض سيطرتهم في جهات الخليج العربي، وفي إخماد ثورات الأهالي

---

(١) السيد مصطفى سالم : الفتح العثماني الأول لليمن (١٥٣٨-١٦٣٥م)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٩م صـ٤٣٠.

(٢) هشام الصفدي وآخرون: المرجع السابق ، صـ١٢.

(٣) السيد مصطفى سالم: المرجع السابق ، صـ٤٥.

(٤) المرجع نفسه صـ٥٣.

في "هرمز" وفي المدن العربية الساحلية مثل: البحرين ومسقط وصحار[1]، وذلك بتشييد العديد من القلاع وأبراج المراقبة، والأسوار حول المدن، وبسقوط هرمز التي غدت مقراً لإدارة شئون البرتغاليين في الخليج وقاعدة للإنطلاق لمناطق أخرى في الخليج، بدأت تتساقط بلدان الخليج الواحدة تلو الأخرى أمام الزحف البرتغالي[2].

بعد ذلك اتجه البرتغاليون بعد عام ٩٢١هـ/ ١٥١٥م إلى القضاء على قوة المماليك في البحر الأحمر، وفي توطيد العلاقة مع الحبشة لإعلان الحرب المشتركة على القوى الإسلامية، وفي إغلاق البحر الأحمر والخليج العربي أمام السفن العربية، وبلور البرتغاليون هذه الخطة بتركيز هجومهم على "جدة" التي أصبحت المركز الرئيسي للدفاع عن البحر الأحمر[3] من قبل المماليك الذين أبلوا بلاءً حسناً في صد المحاولات البرتغالية للوصول إلى المناطق الواقعة بالقرب من المقدسات الإسلامية في الحجاز؛ غير أن سلطان المماليك ما لبث أن انهار بدخول العثمانيين مصر عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، وقد أحدث سقوط دولة المماليك أصداء بعيدة في شتى أنحاء العالم الإسلامي تخوفاً من وقوع المسلمين فريسة في أيدي البرتغاليين، ولكن سرعان ما تبددت هذه المخاوف عندما حمل العثمانيون لواء الدفاع عن أراضي المسلمين ومقدساتهم[4]، وكانت المواجهة.

وبذلك نجد أن العثمانيين قد أخضعوا غالبية بلدان الجزيرة العربية بإعلان كثير من حكام الخليج المحليين ولاءهم للسلطان العثماني؛ الذي خلع عليهم لقب "صنجق بك"[5]، وبذلك انحسر المد البرتغالي وتم حصره في نطاق قواعد ومناطق محدودة من الخليج. ورغم أن التحركات العثمانية في الخليج لم تكن حاسمة في مسألة الصراع العثماني البرتغالي؛ إلا أنها كانت تمثل المسمار الأول في نعش الوجود البرتغالي في الخليج؛ الذي بدأ يتضاءل بعد ذلك شيئاً فشيئاً خاصة بعد حالة الوهن التي أصابت البرتغاليين بعد أن خضعت البرتغال نفسها

---

(١) المرجع نفسه صـ١١٢.

(٢) عمر بن صالح بن سليمان العمري: المرجع السابق ، صـ٧٤١.

(٣) السيد مصطفى سالم : المرجع لسابق ، صـ١٠١-١٠٢. .

(٤) عمر بن صالح بن سليمان العمري : المرجع السابق ، صـ٧٤١.

(٥) الصنجق : تعبير يدل على رتبة تمنح لشخص يسمى في هذه الحالة بك ، ويتولى وظيفة عامة أو إمارة مهمة كإدارة إقليم أو ركب الحج، انظر : عبد الوهاب بكر ، الدولة العثمانية في مصر في النصف الثاني من القرن ١٨م ، دار المعارف ، سنة ١٩٨٢ ، صـ١٧.

لأسبانيا عام ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م، وقد استمرت حالة الضعف البرتغالى تتزايد يوماً بعد يوم إلى أن انتهى الوجود البرتغالى فى الخليج بسقوط قاعدتهم فى هرمز عام ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م[١].

أما الكويت فقد خضعت لنفوذ بنى خالد منذ أن انتزعوا السلطة فى شرق الجزيرة العربية من العثمانيين فى عهد "براك بن حميد"؛ الذى تولى زعامة بنى خالد ما بين عامى ١٠٨٠-١٠٩٣هـ/ ١٦٦٩-١٦٨٢م.

وفى ظل الأمن الخالدى نشأت الكويت ونمت بعد أن بنى فيها براك كويته الذى اتخذه مصيفاً، وقد ظلت الكويت تحت سلطة بنى خالد منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى، حين بدأ الضعف والخلاف والنزاع على السلطة يدب فى عضد بنى خالد[٢].

وبذلك يتضح لنا حرص الدولة العثمانية على إخضاع كل بلدان الجزيرة العربية لنفوذها باستثناء قلب الجزيرة العربية. مكتفية بالسيطرة على جنوبها وشمالها حماية للمقدسات الإسلامية، وبقيت هذه البلاد تحت الحكم العثمانى بسيادته الاسمية على الرغم من بعض الثورات التى حدثت فى تواريخ مختلفة حتى القرن التاسع عشر.

** ** ** **

---

(١) عمر بن صالح العمرى : المرجع السابق، صـ٧٤٣.

(٢) المرجع نفسه، صـ٧٢٩.

الفصل الأول

القلاع

مقدمة الفصل

العمارة الحربية فى الجزيرة العربية فى العصر العثمانى :

اهتمت الدولة العثمانية إهتماماً كبيراً بحماية المقدسات الإسلامية وتأمين حجاج بيت الله الحرام، فعمدت إلى إنشاء القلاع والحصون على طول طرق الحجيج، لتصبح محطات لراحة قوافل الحجاج، ومراكز لتخزين المؤن والمياه، والتى تحتاجها تلك القوافل، وفى ذات الوقت استخدمت كمراكز للحافظ على الأمن وقمع غارات العربان على قوافل الحجيج[1]. كذلك عملت على تأمين الثغور وتزويدها بالوسائل اللازمة التى تكفل منع استخدامها معبراً لمهاجمة تلك الأراضى المقدسة، فعملت على تخطيط المدن وإحاطتها بالأسوار ذات البوابات، وكذلك إنشاء الحصون والقصور المحصنة، فضلاً عن تشييد أبراج المراقبة. وجميع تلك المنشآت زودت بالوسائل الدفاعية الكافية لكبح جماح المغيرين.

وقد استعرض الكتاب فيما سبق البلاد التى تضمها الجزيرة العربية والتى خضعت للحكم العثمانى، والتى شكلت معظم مدن الجزيرة. كما أن بعض هذه البلاد قد خلا من عمائر حربية تعود إلى هذه الفترة مثل الكويت، وبذلك فإن الدراسة ستشمل ما شيد من هذه العمائر فى كل من المملكة العربية السعودية واليمن وسلطنة عمان ودول الخليج فى ظل السلطان الفعلى للعثمانيين فى المملكة السعودية واليمن، وسلطان العثمانيين الإسمى على دول الخليج وسلطنة عمان؛ حيث ترك العثمانيون هذه البلاد يحكمها أبناؤها المحليون.

تحتفظ المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج بعدد من القلاع التى شيدت فى العصر العثمانى، والتى خصص بعضها كمحطات تزويد للحجاج بدرب الحج المصرى والشامى بجانب وظيفتها الدفاعية، والبعض الآخر خصص للدفاع والحراسة فقط، وبعضها لإدارة شئون البلاد.

قلاع درب الحج المصرى: (شكل٣)

شيد العثمانيون بطريق الحج المصرى عدة قلاع مثل: المويلح، الوجه، ينبع، كما قاموا بتجديد القلاع المملوكية التى كان يضمها هذا الطريق مثل قلعة "ضبا والأزنم"، وجميعها

---

(١) سميرة فهمى على عمر: إمارة الحج فى مصر العثمانية٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م، تاريخ المصريين، عدد ٢٠١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١م صـ٢٩١.

تقع على الساحل الشرقى للبحر الأحمر[1].

ويأتى حرص العثمانيين على ذلك استكمالاً لما كان يقوم به المماليك من حماية المقدسات الإسلامية وأراضى المسلمين، وكذلك حماية ركب الحجاج من أخطار البدو القاطنين حول هذا الطريق، وتقديم الخدمات له.

وقد اختصت هذه القلاع بحفظ ودائع الحجاج، كما كانت توفر الماء لهم وكذلك تقديم الطعام. بالإضافة إلى هذا الدور، فقد أدت تلك القلاع دوراً دفاعياً هاماً فى صد الاعتداءات الأجنبية المتمثلة فى هجوم البرتغاليين على البحر الأحمر لتحقيق أهدافهم الاقتصادية[2] التى أشرت إليها سلفاً.

وفى الصفحات التالية استعراض لهذه القلاع وعناصرها المعمارية والخدمية. مع توضيح للنماذج المشابهة فى العالم الإسلامى.

قلعة المويلح : (شكل ٣ ، ٤) (لوحات ١ ، ٢ ، ٣)

تعد هذه القلعة من أضخم القلاع بدرب الحج المصرى. أمر بإنشائها السلطان سليمان القانونى[3] (٩٢٧-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م). سنة ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م[4] على الساحل الشرقى للبحر الأحمر حماية للحجيج وللدفاع ضد الأخطار التى قد ترد من البحر، ولذلك فقد شيدت على مساحة كبيرة من الأرض بلغت أطوال أضلاعها فى الشمال ١٠٩م، وفى الغرب ١٠٧,٩٠م، وفى الجنوب ٨١,٧٠م، وفى الشرق ٩٧م[5]، وزودت بأربعة أبراج ركنية ضخمة نصف قطر كل برج ٤,٤٠م زود كل منها بفتحات المدافع فى طابقيها السفلى والعلوى، كما زودت أسوار القلعة بأربعة أبراج ساندة.

---

(١) هشام محمد على حسن عجيمى: قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية. مخطوط رسالة دكتوراه – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى ١٩٨٦صـ٢٧.

(٢) المرجع نفسه : صـ٣٠-٣٢.

(٣) يذكر أن هذه القلعة قد شيدها داود باشا والى مصر (٩٤٥-٩٥٦هـ/١٥٣٨-١٥٤٩م) فى عهد سليمان القانونى. انظر جمال مرسى: درب الحج المصرى فى العصر العثمانى. مخطوط رسالة دكتوراه. كلية الآداب جامعة الاسكندرية – ١٩٩٠م، صـ١٧٢.

(٤) هشام عجيمى: المرجع السابق صـ١٢.

(٥) المرجع نفسه ، صـ٢١.

وقد أولى ولاة مصر وحكامها هذه القلعة جل اهتمامهم حيث قام علي بك الكبير (١١٨٣هـ-١١٨٧هـ/ ١٧٦٩ - ١٧٧٣م) بترميم أسوار القلعة، وذلك في سنة (١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م) [١]، كما قام خديوى مصر إسماعيل باشا بتجديد القلعة سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٦٤م، وسجل ذلك على لوحة حجرية تم تثبيتها على القلعة [٢]. ولقد تعرضت القلعة لبعض الاعتداءات أثرت عليها وتهدم بسببها كثير من أجزائها.

وتشير بقايا أسوارها وأبراجها وجدران مبانيها التي يتراوح ارتفاعها بين أربعة وثمانية أمتار، والقلعة تتكون من طابقين. بنيت في الأصل بالحجر الكدان من النوع الرملي سهل التهذيب من الداخل والخارج [٣].

أسوار القلعة : (لوحة ١ ، ٢)

تصل أسوار القلعة بين أبراجها الرئيسية والساندة، ويتوسط السور الشمالي المدخل الرئيسي للقلعة (لوحة ٣)، وهو مدخل منكسر يؤدي إلى داخل القلعة، التي تشتمل على حجرات متجاورة ومجموعات منفصلة؛ مكونة إما من طابق واحد أو طابقين في ثلاثة أضلاع هي الشمالي والجنوبي والغربي، ويتوسط الصحن مسجد تلاصقه حجرة. وللأسوار من الداخل ممر علوى عرضه ١,٢٠م لتحرك الجنود بين أبراج القلعة، وله جدار ساتر بارتفاع ١,٢٠ تنتشر به المزاغل والشرافات [٤].

أبراج القلعة : (لوحة ١ ، ٢)

للقلعة أربعة أبراج كبيرة في أركانها الأربعة تأخذ هيئة ثلاثة أرباع الدائرة، ذات قاعدة ثمانية الأضلاع تتحول إلى ستة عشر ضلعاً، وكل برج من هذه الأبراج الأربعة يتكون من طابقين، الطابق السفلي نصف قطره من الداخل (٣م) وبه ثلاث فتحات لإطلاق المدافع ومدخله من الصحن الداخلي للقلعة، والطابق العلوى لكل برج من هذه الأبراج مدخله من ممر السور ويصعد إليه بدرج، ويحتوى كل برج جدار ساتر بالطابق العلوى به

---

[١] جمال مرسى : المرجع السابق ، صـ١٧٢.

[٢] هشام عجيمى: المرجع السابق، صـ٢١.

[٣] هشام عجيمى: قلعة المويلح. مخطوط رسالة ماجستير. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة أم القرى ١٩٨٣م صـ٣٣.

[٤] هشام عجيمى: المرجع السابق ، صـ٣٣.

ثلاث فتحات للمدافع تتبادل مع الفتحات الثلاث بالطابق السفلى فى البناء الحالى.

كذلك اشتملت الأسوار على أبراج ساندة لتدعيم أسوار القلعة تأخذ هيئة نصف دائرية مسقطها من ثمانية أضلاع، ترتكز على قاعدة من أربعة أضلاع، ومدخله من ممر السور الداخلى، وبرج آخر على شكل نصف دائرة من سبعة أضلاع ويماثله برج آخر، ويوجد برج ثالث من ستة أضلاع، وجميع هذه الأبراج مصمتة من الداخل، بعضها يشتمل على عدد من المزاغل، وهى أبراج لتقوية السور فقط[1].

القلعة من الداخل : (شكل ٣)

للقلعة مدخل تذكارى بارز عن سمت السور الشمالى بمقدار ١م، ويرتفع هذا المدخل ٧,٥٠م من أرضيته حتى الشرافات العليا للسور. يتوسط كتلة المدخل البوابة التى يبلغ عرضها ٢,٧م عليها مصراع خشبى ضخم مصفح بالأشرطة الحديدية المستعرضة أسفله خوخة صغيرة، يؤدى الباب إلى دهليز المدخل المستطيل الأبعاد الذى يقع على يمين الداخل إليه الجبسانخة (١,٤٠ × ٢,٥٠م) التى يسقفها قبو مدبب يؤدى إليه باب معقود بعقد مدبب، يقابل الجبسخانة حجرة خصصت لإقامة الجنود (٦,٤٠×٢,١٠م) مسقوفة بقبو مدبب، ينكسر الدهليز يميناً ثم إلى ممر يساراً يؤدى إلى الصحن الأوسط المكشوف الخاص بالقلعة[2].

وحول الصحن توجد مجموعة من الحجرات التي خصصت لإقامة الجنود نطلق عليها الوحدات الخدمية. ويوجد بالصحن مسجد تلاصقه حجرة لضريح؛ التى تقع أمام بئر القلعة التى يجاورها حوض مستطيل الشكل عمقه ٥٠ سم لحفظ الماء ولخدمة نزلائها وكذلك جنود الحراسة.

ومما سبق يتبين أن القلعة اشتملت على وحدات دفاعية متمثلة فى الأسوار والأبراج الركنية والساندة، ووحدات خدمية، متمثلة فى الحجرات والمخازن والبئر والحمامات ووحدات دينية كالمسجد والضريح.

---

(١) المرجع نفسه صـــ ٣٦-٣٨.

(٢) هشام عجيمى: المرجع السابق ، صـــ٣٨-٥٣.

قلعة الوجه : (شكل ٣ ، ٥) (لوحات ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧)

تنسب هذه القلعة إلى مدينة الوجه التى تشرف على البحر الأحمر، كانت هذه المدينة تعرف "بالزريب" لوقوعها فى وادى الزريب الذى يصب فى البحر الأحمر. وعرفت بالوجه لأن بها تكون مواجهة الركب[١]. وتشتمل القلعة على نص تجديد يشير إلى سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م، وهناك نصوص تاريخية عديدة سابقة على هذا التاريخ تشير إلى وجود قلعة بوادى الزريب أقدمها يعود لسنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م[٢].

ويذكر النابلسى أيضاً القلعة فى رحلته إلى الحج سنة ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م بما نصه: "وهى قلعة عامرة بين جبال، بها أربعة أبراج وفيها منارة ولها بركة كبيرة تمتلئ أيام الحج"[٣]، وهو تاريخ سابق للتاريخ المثبت أعلى مدخل القلعة الذى يفيد التجديد فقط أو التعمير نتيجة تخربها. ويرجح أن تكون هذه القلعة قد أنشئت فى ذات السنة التى أنشئت فيها قلعة المويلح وهى ٩٦٨هـ/ ١٦٥٠م؛ لكون السلطان سليمان القانونى قد أمر بإنشاء عدة قلاع مثل قلعة العريش وقلعة المويلح فى تلك السنة، ولا يستبعد أن يكون قد أمر بإنشاء قلعة الوجه لتكون مركزاً لخدمة الحاج المصرى من جهة، ولحماية الساحل الشرقى للبحر الأحمر نظراً لازدياد نشاط البرتغاليين فيه من جهة أخرى، فضلاً عن أن القلعة قد شيدت بالحجر الجيرى والرملى المصقول والغشيم فى أحجام وأشكال متفاوتة، على غرار الأسلوب المستخدم بقلعة المويلح، الأمر الذى يشير إلى أن بنائها يتوافق مع تاريخ بناء المويلح[٤].

الوصف المعمارى :

شيدت قلعة الوجه على هيئة مستطيل أبعاده ٥٥,٣٠ × ٥١,٣٠، وفى أركانه الأربعة أربعة أبراج تأخذ شكل ثلاثة أرباع الدائرة[٥]. يتوسط الضلع الغربى المدخل الرئيسى للقلعة

---

[١] هشام عجيمى: قلاع الازنم والوجه وضبا. صـ٦٢.

[٢] هشام عجيمى: المرجع نفسه صـ٦٥.

[٣] النابلسى (عبد الغنى بن اسماعيل ١١٤٣هـ):الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٦، صـ٣١٢.

[٤] جمال مرسى: المرجع السابق صـ١٨٥.

[٥] جانب الصواب أحد الباحثين فى أن هذه الأبراج اسطوانية الشكل. انظر جمال مرسى: المرجع السابق صـ١٨٥.

(لوحة٧ ، شكل٦)، وهى تؤدى إلى دهليز مساحته ٦,٣٠ × ٤,٨٠ رصفت أرضيته بالحجر المنحوت، يؤدى هذا الدهليز يميناً إلى ممر يفضى إلى الصحن.

ويشتمل صحن القلعة على عدة مجموعات من الحجرات ترتكز معظمها على أسوار القلعة الداخلية، يلاصق مجموعة الحجرات مجموعة الحمامات التى بنيت داخل ما يشبه الحجرة ومدخلها من الصحن الذى يؤدى إلى رحبة تتقدم الحمامات، بجوارها بقايا فرن، يجاور هذه المجموعة من الحجرات سلم صاعد إلى ممر السور الذى بنى بالحجر المنحوت وعرض السلم ١,١٠، ويتكون من صفين من الدرج كل صف سبع درجات..

يتقدم المدخل المؤدى إلى البرج الشمالى الشرقى بئر القلعة الدائرى، ويقع غرب هذه البئر مسجد القلعة ومساحته ١٠,٢٠ × ٨,٩٠م.

أسوار القلعة :

تصل أسوار القلعة بين أبراجها الأربعة والأجزاء الأصلية منها، تعود لزمن الإنشاء وهى الأجزاء السفلية وحتى مستوى المزاغل، أما الأجزاء التى تعلوها فتعود لتجديد عام ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م[١]. (انظر لوحة٨ ، وشكل٧)

أبراج قلعة الوجه : (لوحة ٥ ، ٦) (شكل ٨)

للقلعة أبراج أربعة تخطيطها يأخذ هيئة ثلاثة أرباع الدائرة، ويتكون كل برج منها من طابقين، طابق سفلى مدخله من فناء القلعة أو حجراته، وطابق علوى مدخله من ممر السور. وكل برج من أبراج القلعة يسقف الطابق السفلى منه قبة ضحلة، كما يحتوى كل برج فى المستوى السفلى على فتحة واحدة للتهوية، والطابق العلوى يضم فى جداره الساتر ثلاث فتحات للمدافع، وبين فتحات المدافع فتحت أربع فتحات مزاغل للرمى بالبندق ماعدا البرج الشمالى الغربى حيث فتحت به ثلاث فتحات للمزاغل وثلاث فتحات للمدافع[٢].

هذا وقد اشتملت القلعة على مسجد له مئذنة شاهدها النابلسى فى رحلته للحج عام ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م.

وهى ترتكز على سور الجدار الغربى، ولها قاعدة مربعة، وترتفع بمقدار ٦,٣٠م، ثم

---

(١) هشام عجيمى: قلاع الازنم والوجه وضبا، صـ ٧٢-٨٠.

(٢) المرجع نفسه صـ ٨٤.

يتحول هذا التربيع إلى شكل مثمن، وبقية المئذنة مفقودة حالياً[1].

بركة قلعة الوجه :

تقع البركة ملاصقة للسور الشمالى من الخارج، وبنيت بالطوب الأحمر المحروق، وكسيت من الداخل والخارج بطبقة من الملاط، كما رصفت سطوح جدرانها العليا بالحجر المنحوت، وفى بعض أركان البركة الداخلية سلالم تتكون من درجتين، وترتفع البركة عن مستوى الأرض بمقدار ٢,٥٠م، وتبرز عن مستوى السور بمقدار ١٦,٣٠م وطولها ٣٩,٤٠م وسمك جدرانها ٢م، وتنقسم إلى ثلاثة أحواض[2].

قلعة ضبا : (شكل ٣)

تشرف مدينة ضبا على ساحل البحر الأحمر الشرقى، وهى تقع على تلال رملية متحجرة، وإلى الشرق من هذه التلال واديان صغيران يطلق على أحدهما وادى سلمى، وعلى الآخر وادى كفافة، ويعود تاريخ بناء القلعة الحالية إلى عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، كما هو مدون على اللوحة الحجرية المثبتة أعلى بوابة المدخل[3].

وكان يقوم على الربوة التى أنشئت عليها القلعة الحالية "برج ضبا" الذى شيد فى العصر العثمانى، وقد دخلت أجزاء من الأراضى التى كان يشغلها البرج ضمن منشآت قلعة ضبا الحالية من ناحية سورها الغربى.

وقد أشارت إحدى الوثائق التى اعتمد عليها الباحث عجيمى إلى تخطيط البرج؛ حيث كان يتكون من صحن محاط بسور يضم ثلاث حجرات فى الطابق الأرضى خصصت لإقامة الجنود، والطابق العلوى فكان يتكون من غرفة واحدة أعدت لإقامة رئيس الجند.

وهذا البرج بتشييده على طرف الربوة الغربى يعنى أنه كان يشرف على ساحل البحر الأحمر، كما كان البرج يشتمل على مدافع؛ الأمر الذى يفيد أن السور كان يضم فتحات للمدافع لصد أى عدوان على ساحل ضبا[4]، وقد استمر هذا البرج حتى سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م حيث أدخل البرج ضمن بناء القلعة الحالية التى شيدت فى العهد

---

(١) المرجع نفسه صـ ٨٧.

(٢) المرجع انفسه صـ ٨٩-٩٠.

(٣) المرجع نفسه صـ ٩٧.

(٤) هشام عجيمى: المرجع نفسه صـ ٩٥.

السعودى.

قلعة الأزنم : (أشكال ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢)

الأزنم، موضع بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، ورد باللام كما ورد بالنون. وهو أحد الأودية التى بقيت ما بين ضبا والوجه، ويتجه هذا الوادى من الشرق إلى الغرب، وهو واد فسيح تحيط به الجبال من الشمال والجنوب، ويتسع مصبه كلما اتجه إلى البحر الأحمر[١]. وقد شيد فى هذا الوادى خان للأمير المملوكى آل ملك الجوكندار أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون (٦٧٦-٧٤٧هـ/ ١٢٧٧-١٣٤٦م)، كما كان به خان للناصر محمد بن قلاوون[٢] (٦٩٣-٧٤١هـ/ ١٢٩٣-١٣٤٠م). كذلك شيد السلطان قنصوه الغورى به برجاً، وذلك فى سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م[٣].

ويذكر عجيمى نقلاً عن "كبريت" الذى قام برحلته للحج سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م عند الحديث عن محطة الأزنم ما نصه: "وهو واد فيه قلعة يودع فيها ودائع الحجاج للرجعة، وخان خراب كان قد بناه الناصر محمد فهدمه الغورى"[٤]. وهذا النص يشير إلى وجود قلعة وخان تم هدمه فى عهد الغورى مستغلاً أحجاره فى بناء البرج أو القلعة. والتى تمت سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م، وتم تجديدها فى عهد داود باشا[٥].

وعلى ذلك فإن قلعة الأزنم قلعة مملوكية[٦] تم تجديدها فى العصر العثمانى فى ولاية داود باشا لمصر.

---

(١) عبد المنعم عبد العزيز رسلان: الأزنم خاناً وبرجاً ، مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى، العدد الرابع، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، صـ٣٦٧.

(٢) على إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، النهضة المصرية ، ط٣ سنة ١٩٦٧م ، صـ٦٨-٦٩.

(٣) هشام عجيمى، قلاع الازنم والوجه وضبا، صـ٤٠.

(٤) المرجع نفسه صـ ٤٠.

(٥) أحد ولاة مصر التى تولى أمرها من سنة ٩٤٥-٩٥٦هـ/١٥٣٨-١٥٤٩م انظر: أحمد شلبى بن عبد الغنى: أوضح الإشارات فيمن ولى مصر من الوزراء والباشات تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن. الخانجى ١٩٧٨م صـ١٠٩.

(٦) أغفل عبد المنعم رسلان ذكر النصوص التاريخية التى أوردها عجيمى فى رسالته ، والتى تشير إلى التجديد الذى تم فى القلعة فى العهد العثمانى مكتفياً بالاعتماد على النص التسجيلى الذى يؤرخ البناء بسنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م انظر: عبد المنعم رسلان، المرجع السابق صـ٣٨١، هشام عجيمى: قلاع الأزنم والوجه وضبا ، صـ٤٠-٤٣.

والوصف العام لهذه القلعة التى اعتبرها د. رسلان خاناً يتشابه مع قلعة الوجه السابق وصفها. فهى ذات واجهات أربع ذات سمك ١,٢٠م مبنية بالحجر الجيرى المنحوت، يبلغ ارتفاعها ٧م، كان يتوجها شرفات من قطع حجرية واحدة بارتفاع ٩٠ سم اندثرت ولم يتبق منها سوى شرفتان فقط.

وللقلعة مدخل ذو عقد مدبب حددت صنجة بإطار حجرى محزوز، تؤدى فتحة الباب إلى ممر يغطيه قبو متقاطع يؤدى إلى الصحن. وعلى يمين ويسار المار بهذا الممر توجد فتحتان على كل واحدة عقد مدبب، يؤدى الأيمن منهما إلى ساحة بها بئر القلعة، أما الفتحة اليسرى فتؤدى إلى غرفة مستطيلة مغطاة بقبو. أما الصحن فهو مربع الأبعاد يحيط به من الجهة الشمالية الغربية ست حجرات، ومثلها فى الجهة الجنوبية الشرقية، وهى حجرات مستطيلة التخطيط.

ويعلو الأسوار ممشى يؤدى إليه سلم يعتمد على سمك الجدران، وله ساتر عبارة عن امتداد علوى للواجهة بارتفاع ٩٠سم، وفى الضلع الجنوبى الغربى للصحن إيوان على يمينه وشماله حجرتان، وللإيوان بائكة من ثلاثة عقود مدببة يشرف من خلالها على الصحن[١]. وبأركان القلعة أربعة أبراج متماثلة، يمكن الدخول إليها من الصحن بواسطة ممر يؤدى إلى مدخل غرفة البرج السفلية وهى مستديرة يعلوها قبة ضحلة، وتشتمل الغرفة على ثلاث دخلات، والمستوى العلوى من البرج ذو شكل مثمن الأضلاع متمشياً مع الشكل العام للبرج من الخارج، وقد نفذت فى هذا المستوى فتحات للمدافع[٢] التى تبدأ من الداخل كبيرة ثم تضيق.

ويبدو أن التجديد الذى تم فى العهد العثمانى قد أقر ذات التخطيط ولم يحدث تغييراً جوهرياً فى مفردات القلعة المعمارية، غير أن هذا التجديد لم يستمر طويلاً حيث تهدمت سنة ١٠٣٩م/ ١٦٢٩م، وأكد النابلسى تهدم القلعة أثناء رحلته للحج سنة ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م[٣].

ونظراً لأهمية تلك القلاع فى خدمة حجاج بيت الله، فلقد كان الحرص على تعميرها

---

(١) عبد المنعم رسلان : المرجع السابق صـ٣٧٦-٣٧٨.

(٢) المرجع نفسه صـ٣٧٩.

(٣) النابلسى المرجع السابق صـ٣١١.

وبقاء منفعتها أمراً لا مراء فيه، وعلى ذلك عمرت وتهدمت لأسباب نجهلها، لكنها حال تعميرها كانت تعكس روح العصر الذى عمرت فيه.

وعلى ذلك فإن ما بقيت عليه هذه القلعة من تخطيط يشير إلى الروح المملوكية التى أثرت فى عمارة قلعة الوجه، والتى عادت إلى ذات التخطيط الموجود بالوجه حال تعميرها.

الدراسة التحليلية لقلاع درب الحج المصرى :

اشتملت القلاع سالفة الذكر على الوحدات المعمارية التالية:

١- وحدات التحصين وتشمل: الأسوار، الأبراج، الممشى، السواتر.

٢- الوحدات الخدمية وتشمل: الحجرات - الآبار - الحمامات - الأفران،

٣- الوحدات الدينية وتشمل: المساجد والمآذن والأضرحة.

وهذه الوحدات قد اجتمعت لخدمة الغرض الذى أنشئت من أجله القلاع على طريق الحج وهو حفظ أمتعة الحجاج، وكذلك صد الأخطار الواردة من جهة البحر الأحمر.

ويتضح من مقارنة الشكل العام لمخطط كل من قلعة المويلح والوجه أن هناك عاملاً مشتركاً من ناحية التخطيط العام، ووجود أبراج فى أركان كل مخطط، إضافة إلى الأبراج المخصصة لتدعيم الأسوار، غير أن قلعة المويلح يأخذ ضلعها الشرقى شكلاً مغايراً لاختلاف مستويات الأرض.

كذلك فإن قلعة المويلح والوجه تتماثلان فى وقوع المداخل المؤدية إلى داخل كل منها فى منتصف الواجهة، وكذلك ببروزها وارتفاعها عن مستوى السور، وباشتمال الصحن على حجرات تحيط به خصصت للإقامة والحفظ، وهاتان القلعتان تتشابهان فى ذلك مع قلعة الأزنم المملوكية، ومن بعدها قلعة نخل ٩٢٢هـ/١٥١٦م[1].

وهذا التشابه يفسر تأثر العمارة الحربية العثمانية بمثيلاتها المملوكية، والتى كان يضمها طريق الحج فى العصر المملوكى من حيث التخطيط، وكذلك من حيث العناصر المعمارية.

---

(1) عبد الرحمن زكى: قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة - مطبعة نهضة مصر - الألف كتاب القاهرة ١٩٦٠م صـ١٣٣.

كذلك فإن قلعة المويلح تتشابه مع قلعة العريش[1] التى شيدت لحماية الساحل بأمر من السلطان سليمان القانونى سنة ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م، فى تعامد الأضلاع وفى المدخل الذى يتوسط الضلع الشمالى، وفى توزيع الحجرات فى كتلة المدخل، أما توزيع الحجرات الداخلية لقلعة العريش فهى مختلفة عن نظام حجرات قلعة المويلح.

وبذلك يتضح التشابه الظاهرى فى التخطيط العام من ناحية الأسوار والأبراج والمدخل، أما اختلاف توزيع الحجرات فربما جاء نتيجة تأثر قلعة المويلح بالقلاع المملوكية فى طريق الحج المصرى[2] التى منها قلعة الأزلم.

ولعل قلعة المويلح تكون قد تأثرت فى أبراجها المضلعة، ببعض أبراج قلعة الأبراج السبعة Yedikule التى شيدها محمد الفاتح عام ٨٥٢هـ/ ١٤٥٨م على ساحل البسفور الغربى من جهة بحر مرمرة[3]. إذ أن بعض أبراجها قد تميز بتعدد أضلاعه التى وصلت إلى أحد عشر ضلعاً، ويتكون من أربعة طوابق على عكس أبراج قلعة المويلح التى تتكون من طابقين فقط.

كذلك تمتاز هذه القلعة باشتمالها على ممشى له ساتر به شرفات تنتهى بشكل هرمى، وصحن القلعة لا يحتوى على حجرات؛ مما يفسر تعدد طوابق الأبراج التى تضمها قلعة الأبراج السبعة، على عكس قلعة المويلح التى تحوى حجرات حول الصحن، ولا تتعدد طوابق الأبراج، حيث استخدمت الأبراج لإقامة الجنود فى قلعة تركيا فى حين استخدمت الحجرات حول الصحن فى قلعة المويلح والوجه لإقامة الحجاج والجنود بعد انتهاء موسم الحج، واستعمال الأبراج للدفاع.

---

(1) قلعة العريش : مستطيلة الشكل لها أبراج أربعة فى أركانها ذات أشكال مضلعة ويتوسط باب القلعة الضلع الشمالى ويبرز عن السور. شيدت بأمر من السلطان سليمان القانونى سنة ٩٦٨هـ/١٥٦٠م ويؤدى الباب إلى الصحن حول الضلع الشرقى والضلع الجنوبى حجرات بينها بئر، وفى الجانب الشرقى من السور بناء يشتمل على طابقين ، وفى الصحن بناء واسع يشتمل على طابقين ، وأبراج القلعة مكونة من طابقين الأول مخزن الذخيرة وتسقفه قبة ضحلة والثانى به فتحات مزاغل وفتحات للمدافع وبين الأبراج ممر يصعد إليه بدرج يوازى السور يسمى الممشى. انظر عبد الرحمن زكى : المرجع السابق صـ١٣٧-١٤١.

(2) هشام عجيمى : قلعة المويلح صـ٦٩.

(3) اوقطاى أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم - ترجمة أحمد عيسى - استانبول ١٩٨٧م صـ٢٣٤.

وفيما يلى استعراض للعناصر المعمارية التى تضمها قلاع الحجيج.

وحدات التحصين :

البوابات :

تتميز بوابة مدخل قلعة المويلح بالضخامة والبزوز عن مستوى السور، وتعد المداخل البارزة أو التذكارية سمة من سمات العمارة الإسلامية؛ والتى وجدت فى أسوار مدينة المهدية(١)، ثم فى مداخل جامع الحاكم بأمر الله ٣٩٣-٤٠٣هـ/ ١٠٠٢ - ١٠١٢م، ثم فى أسوار بدر الجمالى خاصة باب النصر ٤٨٠هـ/ ١٥٨٧، وبوابتى الفتوح وزويلة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، والغرض الإنشائى من بروزها هو إعطاء الفرصة لحامية القلعة أعلى السور من مهاجمة المغيرين على المدخل.

الأبراج :

اشتملت قلعة المويلح والوجه على أبراج فى أركانها الأربعة، وكذلك أبراج ساندة. وهذه الأبراج الركنية تمتاز بضخامتها التى تتناسب مع عرض الأسوار التى تضم ممر داخلى، وتمتاز بتضليعها فى المويلح واستدارتها فى الوجه، وكلاهما يكسب الأبراج القوة والمتانة لأن الشكل المستدير فى البناء أقوى من المربع، وأن الاستدارة بتضليع تكشف المنطقة المحيطة بها من الخارج بدرجة أكبر من الأشكال الأخرى.

وقد وجد تضليع الأبراج فى أمثلة سابقة مثل أبراج قلعة روملى حصار(٢) التى شيدها السلطان محمد الفاتح وعرفت باسم "بوغانى كسن" أى قاطعة البوغاز، والتى بها يتم غلق البسفور تماماً مع قلعة أنادوس حصار، وهى تضم أبراج كبيرة مضلعة تتكون من اثنتى عشرة ضلعاً إلى جانب الأبراج المستديرة، وكذلك وجدت فى قلعة الأبراج السبعة(٣)، حيث وصل التضليع فى أحد أبراجها إلى واحد وعشرين ضلعاً من الخارج، وقد أفادت ضخامة أبراج قلعة المويلح، وكذلك أبراج قلعة الوجه فى تحقيق الغرض الذى شيدت من أجله وهو تدعيم الناحية الدفاعية؛ حيث تشتمل هذه الأبراج على مستويين للدفاع فى المويلح ومستوى واحد فى الوجه، وتعدد مستويات الدفاع أسلوب معمارى استعمل فى أسوار

---

(١) سليمان مصطفى زبيس ، بين الآثار الإسلامية فى تونس، تونس، ١٩٦٣ صـ١٢.

(٢) اوقطاى أصلان آبا: المرجع السابق صـ٢٣٤.

(٣) المرجع نفسه، صـ٢٣٤.

مدينة القاهرة فى باب النصر (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)[١]، وبابى الفتوح وزويلة (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) التى أنشأها بدر الجمالى، وفى قلاع دمشق وحلب[٢]. وتستمر هذه الظاهرة فى أبراج القلاع المملوكية فى مصر كما فى قلعة قايتباى فى الاسكندرية ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م، ونجدها فى تركيا كما فى قلعة أتادوس[٣] حصار (٧٩٨/ هـ١٣٩٥م) المعروفة باسم كوزلجه حصار أى "الحصون الرشيقة" وذلك فى برجها الشمالى الغربى.

وهذه المستويات الدفاعية كانت عبارة عن فتحات لإطلاق النيران من المدافع أو البنادق، والتى كان لظهورها الأثر المباشر فى وجود مثل هذه الفتحات فى العمار الحربية[٤].

المزاغل :

عنصر دفاعى عبارة عن شقوق طولية انتشرت على طول أسوار قلعة المويلح والوجه وأبراجهما، واستخدام المزاغل على هيئة شق طولى فى الجدار الساتر للمر الداخلى للأسوار يتسع من الداخل ويضيق من الخارج، أسلوب معمارى دفاعى يوفر للمدافع مجالاً أكبر لتحريك سلاحه، ويكشف له فى الوقت نفسه مساحة أكبر خارج القلعة.

وقد عرف المزغل فى أسوار قصر الأخيضر العباسى١٦١هـ/ ٧٧٧م[٥]، كما استعمل فى أسوار مدينة القاهرة وبواباتها مثل باب النصر وبوابتى الفتوح وزويلة[٦]، واستعمل أيضاً فى قلاع الشام وفى أسوار مدينة القدس، حيث نجدها فى أبراج قلعة دمشق، وفى قلعة حصن

---

(١) أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها " العصر الفاطمى " ط١ دار المعارف ١٩٦٩م صـ٢١-٢٨.

(٢) قتيبة الشهابى : دمشق تاريخ وصور .دمشق ١٩٩٠م صـ٢٣٦ ، أبواب دمشق وأحداثها التاريخية. دمشق ١٩٩٦ صـ٢١٥ ، عبد الفتاح رواس قلعجى. حلب القديمة والحديثة أسماؤها وحكامها وأحداثها ، أبوابها وأسواقها وأحياؤها. مؤسسة الرسالة، حلب ١٩٨٩م صـ٢٧٣-٢٧٥.

(٣) شيدها السلطان بايزيد الأول سنة ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م كأول عمل معمارى فى الأناضول ، وقد نالت هذه القلعة رعاية وعناية السلطان محمد الفاتح ، حيث قام بتجديدها وزاد فيها وأحاطها بالأسوار ذات الأبراج. أصلان آبا ، المرجع السابق صـ١٣٤.

(٤) ظهر السلاح النارى بالمغرب فى مستهل القرن ١٠هـ/١٦م فقد أهدى أحد المغاربة أول " بندقية " إلى السلطان الغورى (٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠٠-١٥١٦م) وذكر له أنه السلاح الذى ظهر فى بلاد الإفرنج. وكان يستعمل فى جميع بلاد العثمانيين وبلاد المغرب. انظر إبراهيم زكى خورشيد ، أحمد الشنتناوى ، دائرة المعارف الإسلامية كتاب الشعب، القاهرة، المجلد السادس صـ٨.

(٥) فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية فى عصر الولاة، هيئة الكتاب ١٩٧٠م صـ١٩٧.

(٦) أحمد فكرى: المرجع السابق، لوحة ٤ ، ٧.

الأكراد[١]. وكذلك ظهرت الزاغل فى قلاع العصر المملوكى، كما فى قلعة قايتباى بالاسكندرية، وفى قلعة الأزنم ٩١٦هـ/ ١٥١٠م.

ممرات الأسوار:

تمثل ممرات الأسوار فى القلاع الحربية عنصراً هاماً من العناصر الدفاعية، وذلك لأنها تسهل انتقال الجنود بين أبراج القلعة وأجزائها، فضلاً عن اشتمال الجدران الساترة لها على عنصر المزاغل.

وقد وجد هذا العنصر الدفاعى فى قلعتى المويلح والوجه، ومن أقدم أمثلتها الممرات التى تصل بوابات القاهرة الفاطمية على سطح الطابق الثانى من الأسوار التى فتحت فى جداره الساتر مزاغل لرمى السهام[٢]، وكذلك فى أسوار قلعة صلاح الدين الأيوبى[٣] بالقاهرة.

ووجدت كذلك ممرات الأسوار فى القلاع العثمانية فى تركيا كما فى قلعة "روملى حصار" ٨٥٦هـ/ ١٤٢٥م وقلعة الأبراج السبعة ٨٦٣هـ/ ١٤٥٨م؛ حيث تصل الممرات بين أبراجها الشاهقة المتعددة الطوابق وممرات الأسوار فيها عريضة تصل إلى ثلاثة أمتار[٤].

الوحدات المعمارية الخدمية.

اشتملت قلعتا المويلح والوجه على العديد من العناصر الخدمية، والتى منها الحجرات حول الصحن والتى خصصت لإقامة الجنود، وكذلك لحفظ مؤن الحجيج وإقامتهم للاستراحة، فضلاً عن الحمامات، وآبار المياه والبرك الكبيرة التى شيدت لحفظ مياه الأمطار بها واستعمالها للشرب فى موسم الحج، وهذه العناصر من أهم العناصر التى تكفل بقاء دور القلعة الدفاعى إلى جانب دورها فى حماية الحجيج فى رحلة الحج.

إلى جانب هذه العناصر فقد اشتملت قلعتا المويلح والوجه على بعض

---

(١) عبد القادر الريحاوى: قلعة الحصن. المديرية العامة للآثار والمتاحف دمشق. ١٩٦٠ صـ٣٠-٣٢، مولر (فولفخانغ) : القلاع أيام الحروب الصليبية ترجمة وليد الجلاد ، دمشق ١٩٨٢م صـ٩٦.

(٢) أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها: (العصر الفاطمى) صـ٢٤.

(٣) أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها: (العصر الأيوبى) جـ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩ صـ٢٦.

(٤) أوقطاى أصلان آبا : المرجع السابق صـ٢٣٤.

الوحدات المعمارية الدينية مثل إلحاق مسجد صغير بكل قلعة لأداء الصلوات داخله للجنود المرابطين أو الحجاج الوافدين، وقد زود مسجد قلعة الوجه بمئذنة فقدت قمتها.العليا، ولكن بدنها المثمن ودورة الأذان بها تشير إلى أنها كانت من النماذج المعمارية الجيدة.

وبذلك يتكامل دور القلعة الدفاعى من خلال عناصر الخدمة والمعيشة، وكذلك العنصر الروحى المتمثل فى المسجد لأداء الصلوات داخله.

قلاع درب الحج الشامى :

وبجانب قلاع طريق الحج المصرى، وجدت قلاع أخرى على طريق الحج الشامى (شكل١٣) مثل: قلعة تبوك والعلا، وزمرد، والمعظم.

وقد أشار أحد الباحثين[١] إلى أن قلعة تبوك هى من القلاع القديمة التى شيدت قبل الميلاد بحوالى ٣٥٠٠ سنة، وأن أعمال الترميم والتجديد قد تعاقبت عليها، وهى بالحالة التى هى عليها الآن تعود لسنة ١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م حيث تشتمل على نص كتابى منفذ على لوحة من الرخام الأبيض تتضمن هذا التاريخ.

ومن المرجح أن هذا التجديد قد تم نظراً لأهمية هذه القلعة بالنسبة للحجاج الشوام. وتشير الصورة المنشورة للقلعة إلى أنها قد شيدت من الحجر الرملى، وأنها تشتمل على عدد من فتحات المزاغل وفتحات إطلاق النيران (لوحة ٩)، ولم تشر أية دراسة أخرى لهيئة القلعة الداخلية وعناصرها المعمارية، كما أن هذه القلعة لم ترد ضمن رحلة 'أولياجلبى' المسماه بالرحلة الحجازية.

قلعة العلا :

هذه القلعة من بناء المعز لدين الله الفاطمى سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م، وهى ذات أضلاع ثلاثة رآها أولياجلبى وذكر أن القلعة تشتمل على عشرة منازل أو حجرات لها أسقف مغطاة بالطين، ويبدو أن هذه القلعة قد جددت بعد سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م وهى الستة التى قام فيها أولياجلبى برحلته للحج[٢]. وهى تعرف باسم قلعة موسى بن نصير فاتح

---

[١] محمد الهرفى: هذه بلادنا. العدد ٢٠ "تبوك " الرئاسة العامة لرعاية الشباب المملكة العربية السعودية، ١٩٨٩، صـ٣٨.

[٢] أولياجلبى: الرحلة الحجازية ترجمة د. الصفصافى أحمد المرسى. دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م صـ٩٩-١٠٠.

الأندلس، وتقع على قمة جبل موسى، وهو عبارة عن هضبة جبلية ذات سطوح تكاد تكون عمودية، والقلعة وعرة التسلق، ولم يصلنا منها غير أطلال[1].

قلعة زمرد : (لوحة ١٠ ، ١١)

تعتبر قلعة زمرد من القلاع العثمانية الحصينة الضخمة التى تتكون من طابقين على طريق الحج الشامى المصرى – طريق خيبر – العلا، وهى عبارة عن مستطيل أبعاده ٣٠م × ٢٠م يتوسطه صحن مكشوف أبعاده ١٠,٥×١٠ ,١٠م يتوسطه بئر.

يحيط بالصحن مجموعة من الغرف المخصصة لمؤن الحجيج وراحتهم فضلاً عن إقامة الجنود. بالإضافة إلى عدد من الإيوانات إلى تفتح على الصحن. وربما شيدت الغرف فى مستويين، وفى زوايا المستطيل أربعة أبراج دائرة فقد بعضها وقد زودت بفتحات لإطلاق النيران كالمزاغل وفتحات المدافع، بالإضافة إلى تزويد جدران القلعة بعدد مماثل من تلك الفتحات لحماية الجهات الأربعة التى تطل عليها، وربما اشتملت هذه الأسوار على ممرات داخلية لها حوائط ساترة مزودة كذلك بتلك الفتحات.

ومصدر المياه الخاص بالقلعة، كان عبارة عن بئر يتوسط الصحن، بالإضافة إلى بركة شيدت فى الجانب الشرقى من القلعة، وهذه البركة كان يتم تجميع مياه الأمطار بها، وكانت تشيد بحجم كبير للاحتفاظ بأكبر قدر من المياه، وذلك بعد بنائها وتغطية جدرانها بالملاط، وتشييد درج هابط لنظافتها قبل موسم الأمطار.

وهذه القلعة[2] بما اشتملت عليه من عناصر معمارية تتشابه مع قلاع الحج فى المنطقة الشمالية الغربية للمملكة، غير أن المعمار هنا قد استعمل الأبراج الركنية بهيئة أسطوانية لا تشتمل على أضلاع كما فى قلعة المويلح، والهيئة الدائرية تتيح سهولة الدفاع عن أكبر حيز من الأرض المواجهة للبرج، فضلاً عن انفراد حجرات هذه القلعة بكونها من طابقين لإتاحة الفرصة لأكبر عدد من الحجاج للإقامة، فضلاً عن إقامة الجنود المدافعين عنهم.

---

(١) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية. إدارة الآثار والمتاحف وزارة المعارف – المملكة العربية السعودية ١٩٧٥ صـ٩٧، حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية. دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠ صـ١٤٥.

(٢) هشام الصفدى (وآخرون) المرجع السابق صـ٣٢٧.

قلعة المعظم (لوحة ١٢، ١٣):

المعظم منطقة تقع فى الجهة الشمالية الغربية للملكة بين الأخضر ومدائن صالح على طريق الحج الشامى المصرى. شيدت بها قلعة مربعة فى عام ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م فى عهد السلطان العثمانى عثمان الثانى[1].

هذه القلعة ذات هيئة مربعة طول ضلعها ١٨م، وهى أصغر حجماً من قلعة زمرد، ولكنها من حيث التحصينات والعناصر المعمارية أكثر ثراءاً؛ فقد زودت فى أركانها بأربعة أبراج ذات هيئة اسطوانية، يتوسط المربع فناء مكشوف تفتح عليه سبعة إيوانات، إيوانان على جانبى المدخل، وثلاثة إيوانات مقابلة للمدخل، ثم إيوان فى كل جانب، وتغطى الإيوانات جميعها أقبية برميلية، والقلعة غنية بالفتحات المخصصة للمدافع، وكذلك المزاغل المخصصة للرمى بالبنادق[2]، وهى تشتمل فى الطابق الثانى منها على مسجد به محراب، يشتمل على كتابة بخط الطغراء.

وهذا التخطيط فى القلاع المشيدة بطريق الحج الشامى متأثر كذلك إلى حد كبير بالطراز المملوكى، شأنها فى ذلك شأن قلاع الحج على الطريق المصرى. غير أن هذه القلاع قد اشتملت على طابقين لكثرة روادها، وكذلك اشتملت على مسجد فى طابقها الثانى، والقلعة مشيدة بالحجر الجيرى الرملى مثل قلاع الحج بالطريق المصرى.

وإلى جانب هذه القلاع التى شيدت لخدمة الحجيج هناك أيضاً بعض القلاع الأخرى التى خدمت الأغراض الدفاعية فقط، ومن ذلك قلاع المنطقة الجنوبية بالمملكة (عسير).

قلاع المنطقة الجنوبية (قلاع عسير) : (شكل ١٤)

يطلق اسم عسير على مجموعة جبال شامخة مترامية الأطراف تتخللها أودية وشعاب وعرة المسالك تقع فى الجنوب الغربى من المملكة العربية السعودية، ومن المحتمل أن تسمية "عسير" قد أطلقت نتيجة لوعورتها وصعوبتها، فهى حقاً عسيرة المرتقى، وعرة المسالك، كثيرة الجبال والوهاد والأودية، وأن يكون اسمها مأخوذ من أحد ساكنى هذه

---

(١) وليام فيسى ، جيليان غرانت : المملكة العربية السعودية فى عيون أوائل المصورين – المملكة السعودية ١٩٩٩م صـ٤٣.

(٢) هشام الصفدى وآخرون: المرجع السابق صـ٣٢٨.

المنطقة القدامى[١].

وكانت عسير فى عهد دولة المماليك تتبع فى بعض السنين أشراف مكة، وفى البعض الآخر أئمة صنعاء. وقد كان لطبيعة عسير القاسية ما جعلها تتمتع بالبعد عن السيطرة المباشرة للطامعين سواء من الشمال (الحجاز) أو الجنوب (اليمن)، لكن ذلك لم يمنع أهلها من الاقتتال فيما بينهم.

وقد أدت تلك الحروب إلى ضرورة القضاء علي كيان عسير المستقل، وذلك حفاظاً على البقاع المقدسة، وحماية لها من الحروب الداخلية والخارجية، فقام العثمانيون بهذا الأمر وكان لهم ما أرادوا، وبدأوا يحكمون عسير حكماً عثمانياً عسكرياً مباشراً سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م؛ متخذين من أبها عاصمة للإقليم، واستمر حكمهم إلى سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م[٢].

ورغم قصر المدة إلى قضاها العثمانيون فى منطقة عسير، فضلاً عن حالة عدم الاستقرار التى كانت تسود المنطقة، فقد أنشأ العثمانيون بعض الاستحكامات الحربية لكى يقوا عسكرهم غائلة الهجمات المفاجئة، والثورات والحروب التي كان يشنها أهل عسير[٣].

ويعتبر الوالى التركى محى الدين باشا الذى حكم منطقة عسير فى الفترة من (١٣٣١-١٣٣٧هـ/ ١٩١٣-١٩١٨م)؛ من أكثر الولاة الأتراك الذين قاموا ببناء التحصينات فى بلاد عسير، فقد مد الخطوط الرئيسية للمواصلات بين أبها وملحقاتها، وأنشأ المعامل فى المراكز والمضايق الهامة والمتعرجات ورؤوس الجبال والوهاد المختلفة فى منطقة عسير.

كما قام ببناء العديد من الحصون والثكنات والقلاع العسكرية فى أماكن متفرقة من حاضرة أبها[٤].

ومن القلاع التي شيدت فى العصر العثمانى فى منطقة عسير قلعة الدقل – قلعة شعار – قلعة شمسان – قلعة ذرة.

---

(١) عبد المنعم رسلان : بعض استحكامات منطقة عسير الحربية فى العهد العثمانى. مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى، جامعة أم القرى بمكه، العدد الخامس ١٤٠٢-١٤٠٣هـ/١٩٨١-١٩٨٢م. صـ٣٧٩.

(٢) المرجع نفسه صـ٣٨٢.

(٣) غيثان جريس : العمران فى إقليم عسير خلال القرون المتأخرة الماضية ، مجلة المنهل، جده الإصدار الخاص عدد ٥٧١ المجلد ٦١/ ٢٠٠١ صـ٣٨.

(٤) غيثان جريس : المرجع السابق صـ٣٨-٣٩.

قلعة الدقل : (شكل ١٥)

تشير كلمة الدقل إلى معنى الارتفاع أو الانتصاب أو القوة والمنعة[1]، وقد سميت القلعة بهذا الاسم لارتفاعها ومنعة مكانها، ويعود تاريخ هذه القلعة إلى الفترة الأخيرة من حكم العثمانيين فى عهد الوالى محى الدين باشا.

وقد شيدت القلعة فوق جبل ارتفاعه مائة وخمسين متراً يقع إلى الشمال من مدينة أبها، وهى بذلك تشرف على الطريق المؤدية إلى المدينة من جهة الشمال ولارتفاع موقع القلعة بالنسبة لمدينة أبها أهمية استراتيجية خاصة للدفاع عنها[2].

والقلعة تتكون من بناء مستطيل الشكل تقريباً ضلعه الشمالى يأخذ نصف الدائرة، ويبلغ طول القلعة بما فيه نصف الدائرة ٤,٨٥م وعرضها ١٥,٣٠م، ويمتد من مدخلها الواقع فى الضلع الجنوبى دهليزين بينهما عند طرفها الشمالى المستدير، ويقسمها قسمين متساويين، والقلعة تنقسم إلى ثلاث وحدات رئيسية هى[3]:

(أ) مجموعة من الغرف تلى مدخلها مباشرة وعلى جانبيها الشرقى والغربى، وتفتح جميعها على الدهليز الممتد بطول القلعة، وقد خصصت هذه الغرف على الأرجح سكناً للجنود وللقواد. وقد فتح بهذه الغرف مزاغل تراوحت بين مزغلين ومزغل واحد، وبنهاية مجموعة الغرف درجان من الحجر؛ أحدهما يمين والآخر إلى الشمال، وهما يؤديان إلى سطح القلعة، ثم يلى الدرجين غرفتان تمتازان بالكبر والاستطالة (عنابر)، لكل غرفة ست نوافذ تطل على الدهليز، وبهاتين الغرفتين توجد مزاغل على مستويين؛ المستوى السفلى ١٢ فتحة مزغل على ارتفاع ٨٠سم من أرضية الغرفتين، وبالمستوى العلوى يوجد ١١ فتحة مزغل أعلى من سطح القلعة بمقدار ٤٠ سم، مما يشير إلى أن الجنود كانوا يستعملونها فى وضع الانبطاح.

أسوار القلعة:

تحيط بالقلعة أسوار تتخذ شكلاً غير منتظم له طابع الاستطالة بصفة عامة، ويتخلل

---

(١) ابن منظور : لسان العرب المجلد ١١ صـ٢٤٦.

(٢) عبد المنعم رسلان: المرجع السابق صـ٣٨٦.، غيثان جريس : المرجع السابق صـ٣٨-٣٩.

(٣) عبد المنعم رسلان : المرجع نفسه صـ٣٨٦.

السور تقوسات وانحناءات فرضتها ظروف الموقع الجغرافى.

وقد نجح المعمار فى الاستفادة بكل ما فى الموقع من مميزات تفيد الدفاع سواء من حيث الصخور أو التلال، فقد مدت الأسوار من الشمال إلى موقع يمكن الإشراف منه على مساحة واسعة من الأرض، كما استغل أقصى الجنوب فى بناء غرفة ليس من المستبعد أن تكون قد استعملت كموقع متقدم للمراقبة.

ويبلغ طول السور ١١٢,٥م من الشمال إلى الجنوب، وهو يشبه شكل القنينة أولها ضيق وآخرها ضيق، وسمك الجدران ١,٢٠م، وارتفاعه ما بين ٠,٧٠ - ٠,٨٠، وجدران السور منخفضة بالنسبة للقلعة، فلقد استعمل كساتر للضرب منه بالمدفعية، فى حين تغطى مستويات الدفاع الأخرى فى القلعة ما فوق المدافعين وراء الأسوار[١].

الملحقات الخدمية :

وهى تمثل الجزء الشمالى من القلعة وتضم خمسة غرف بأحدها فرن من الحجر الجرانيتى وبقية الغرف قد تكون مشيدة بغرض استعمالها مخازن للذخيرة بجانب استعمال بعضها دورات مياه وبهذه الغرف مزاغل علوية فوق السطح.

والقلعة مشيدة بالأحجار الجرانيتية المتوفرة بالمنطقة دون تهذيب واختلفت الجدران من حيث سمكها فالخارجية منها ١,٤٠م فى حين كانت الداخلية ٠,٧٠م فى المتوسط، أما أسلوب البناء فكان بوضع الأحجار متراصة فوق بعضها ثم توضع مادة اللصق المكونة من طمى الوديان المجاورة ممتزجاً بالماء فى وسط الجدران فتتخلل الشقوق وتسدها من الداخل، وأما الشقوق الخارجية فقد سدت بواسطة الجص.

تخطيط القلعة :

جاء التخطيط على شكل مستطيل تقريباً مقسم إلى ثلاثة أقسام طولية أوسطها دهليز، وهو تخطيط يشبه تخطيط الاستراحات العثمانية فى الأناضول خلال القرن السادس عشر الميلادى.

أما بالنسبة لجعل الضلع الشمالى للقلعة على شكل نصف دائرى فيرجح أن المعمارى قد لجأ إليه ليخلق شبه برج يستفيد منه فى توجيه نيرانه فى اتجاهات عديدة يؤكد ذلك مجموعة

---

(١) عبد المنعم رسلان : المرجع السابق صـ٣٨٧-٣٨٨.

المزاغل المنتشرة فى المستوى العلوى من هذه الاستدارة فوق الأسطح[1].

المصدر المائى : خلت هذه القلعة من مصادر الماء الذاتية على غير المألوف، ولعل هذا يشير إلى أنها كانت تعتمد على مورد مائى قريب منها لا يستدل عليه حالياً لاسيما وأنها ليست بعيدة عن المناطق المنخفضة ذات الآبار الكثيرة التى يمكن تأمينها بواسطة مناظر المراقبة القريبة من القلعة[2].

وتمتاز القلعة بأن مستويات الدفاع بها قد وضعت على مستويين وهذه الفكرة قديمة عرفت فى العمارة الفاطمية وفى القلاع الأيوبية والمملوكية، مثلها فى ذلك مثل الوسائل الدفاعية التى اشتملت عليها قلاع الحجيج سالفة الذكر.

قلعة شعار :

تقع هذه القلعة على رأس العقبة شعار (تيه) التى نسبت إليها، وهى تبعد عن مدينة أبها مسافة ٢٨ كم تجاه الشمال[3].

وقد شيدت القلعة على مساحة من الأرض شبه مستوية ترتفع عن مستوى سطح البحر حوالى ١٤٠٠-٢٨٠٠م وتصل من الجهة الغربية على وادى تيه مباشرة، أما من الجهات الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية فتحيط بالقلعة مساحة شاسعة من الأرض تخترقها بعض الأودية المنحدرة من التلال الجبلية المحيطة بهذه المساحة من الجهتين الجنوبية والجنوبية الشرقية[4].

وتكمن أهمية هذا الموقع الحربى فى أنه يشرف إشرافاً مباشراً على الطريق المنحدر من عقبة شعار باتجاه وادى تيه فى تهامة، حيث يمكن عن طريق القلعة السيطرة على العقبة، وفى الوقت نفسه حماية طريق المواصلات الذى كانت تسلكه القوات العثمانية فيما بين القنفذة على البحر الأحمر، ومحايل - شعار - أبها، لوصول إمداداتهم ومعداتهم ومؤنهم إلى قاعدتهم أبها ولاسيما وأن هذه الطريق تمتاز بالقصر من ناحية وبسهولة تعبيدها من ناحية

---

[1] المرجع نفسه صـ٣٩٢.

[2] المرجع نفسه صـ٣٩٣.

[3] المرجع نفسه صـ٣٩٣.

[4] غيثان جريس: المرجع السابق صـ٤١.

أخرى[1].

وقد تم تشييد القلعة على ثلاث مراحل رئيسية الأولى تعود لسنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م بعد ضم القوات العثمانية لمنطقة عسير حيث شيدت هذه القلعة، والتى ظلت قائمة حتى عام ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٦م ثم تعرضت للتخريب نتيجة ثورات أهالى عسير ثم تم تجديد القلعة من قبل القائد العسكرى سليمان باشا عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، وعندما تولى الوالى التركى محمد محى الدين باشا متصرفية لواء عسير (١٣٣١-١٣٣٧هـ/ ١٩١٣-١٩١٨م) أمر بتحديد القلعة وتشييد ساحة للتدريب فى الجهة الشرقية من القلعة. والقلعة الآن قد أصابها الخراب وتهدمت أغلب أجزائها ودرست معظم معالمها[2].

وللقلعة مدخل إلى الجنوب الشرقى عبارة عن فتحة عادية اتساعها ٢م مبنى بالأحجار غير المربوطة بالحائط الأصلى، أما الجانب الآخر للمدخل فيتمثل فى جدار الغرفة.

ويؤدى المدخل إلى ممر بنفس سعة المدخل ينحرف بعدها جهة الغرب قليلاً ويكتنفه شرقاً غرفة أخرى بها مزغل واحد، بالقسم الشمالى منها حنية عميقة نصف دائرية، ربما كانت تستعمل برجاً، يليها ثلاث حجرات متجاورة ببعضها مزاغل، يتصل بها شكل عبارة عن برج دائرى مطمور الجزء السفلى منه يصعد إليه بواسطة منحدر حجرى يلاصقه، وبهذا البرج فتحات للمدافع فى اتجاهات مختلفة، يلاصقه برج آخر على شكل نصف دائرة ويحتوى على فتحة للرماية إلى الشمال الغربى من القلعة، ويمكن الوصول إلى هذا البرج بواسطة منحدر حجرى، يجاور هذا البرج حجرتان واحدة فوق الأخرى تستعمل العلوية منظرة ومكاناً للمدفعية، حيث تشتمل على فتحة سعتها ١,٢٠م تتجه نحو الشمال أما الغرفة السفلية فتشتمل أيضاً على فتحة للمدفعية، يلاصق الحجرتان برج مربع الشكل تقريباً به أربع فتحات اتساع الواحدة منها ٠,٦٠م وهى للمراقبة فى الجهة الشمالية والغربية وكذلك لإطلاق المدفعية.

وبالقرب من هذا البرج دورة مياه ذات مدخلين تلاصق سور القلعة الغربى الذى يبلغ طوله ٤٥,٢٠م وسمكه ٠,٨٠م وارتفاعه الحالى ١م يتخلله عشرون فتحة للمدفعية،

---

[1] عبد المنعم رسلان: المرجع السابق صـ٣٩٣.

[2] غيثان جريس : المرجع السابق صـ٤٢.

وخلف السور مباشرة من الداخل بناية تمتد بامتداد السور تمثل ممراً أو قاعدة توضع عليها المدافع عرضه ٠,٨٠م.

يتوسط القلعة فناء مستطيل يمتاز بتدرج أرضيته ليسمح لمياه الأمطار بسرعة جريانها إلى خارج القلعة فلا تتأثر جدرانها بها، ثم مجموعة أخرى من الغرف لإدارة القلعة وللجنود، تشتمل على فتحات المزاغل والمدفعية، وكذلك اسطبل للخيل ، مقسم إلى ثلاثة أقسام، تشتمل على فتحات لرمي النيران، يجاوره مبنى يشتمل على فرنين متجاورين[1] لإمداد الجنود بالخبز. كذلك انشئ خارج القلعة فى الجهة الجنوبية الشرقية منها ساحة لتدريب الجنود يتصل ضلعها الغربى مباشرة بجدار القلعة، وأبعاد هذه الساحة فهى ٢١,٣٠ للضلع الشرقى، ٢٦,٨٥ للضلع الجنوبى، ١٥ , ٢٠ للضلع الغربى، ٢٦,٢٠ للضلع الشمالى، يحيط بهذه الساحة جدار من الأحجار سمكه ٠,٥٠ م، وهذه الساحة كان يتخلل أسوارها سواتر حجرية من حجر الجرانيت، شأنها شأن بقية مبانى القلعة.

وبخصوص المصدر المائى للقلعة، فإنها كانت تزود بمصدرين مائيين. الأول عبارة عن بئر مجاورة للقلعة من الجهة الشمالية الغربية، المصدر الثانى على مقربة من القلعة وعلى بعد ١٥٠م يوجد خزان للمياه مستطيل الشكل تحيط بجدرانه من الخارج سنادات داعمة، وطلى هذا الخزان من الداخل والخارج بالملاط وهو بمثابة الخزان الاحتياطى المائى للقلعة[2] .

والقلعة بما تشتمل عليه من مفردات معمارية تضم الساحة الفضاء والصحن الأوسط المكشوف ومجموعة الحجرات والأبراج وما تشتمل عليه من فتحات الرمى بالنيران سواء أكانت مدفعية أم بنادق فى مستويين للدفاع، جميعها تمثل الخصائص المعروفة فى العمارة العثمانية غير أن هذه القلعة تمتاز باشتمالها على ساحة للتدريب العسكرى للجنود خارج القلعة.

قلعة شمسان :

تقع إلى الشمال الشرقى من مدينة أبها، شيدت على قمة جبل شمسان، وهى تسيطر على الطريق القادم من عقبة شعار شمالا، حيث يعد الطريق الرئيسى الذى يربط مدينة ابها

---

(١) عبد المنعم رسلان: المرجع السابق صـ٣٩٦-٣٩٧.

(٢) عبد المنعم رسلان المرجع السابق ، ص ٣٩٩.

بالمناطق الشمالية، ومن هنا فإن تشييد القلعة فى هذا الموقع له أهميته العسكرية فى إغلاق الطريق أمام أى هجوم يداهم المدينة من ناحية الشمال.

ولم يرد عن هذه القلعة أية أوصاف معمارية: غير أنه من الراجح أنها كانت تشبه تلك القلاع التى شيدها العثمانيون فى هذا الإقليم والسابق وصفها.

وقد استمرت هذه القلعة حتى غادر الأتراك بلاد عسير عام ١٣٣٧هـ ١٩١٨م، ثم هجرت فأصابها الخراب وتهدمت بعض أجزائها، وفى عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م استخدمتها القوات السعودية فوضعت فيها حامية عسكرية، بعد أن قامت بترميم الأجزاء التى تهدمت فيها وأضافت إليها بعض الوحدات البنائية اللازمة، وظلت مستخدمة لمدة قصيرة ثم هجرت فأصابها الدمار حتى صارت على هيئة أبنية مهدمة خربة لا يستفاد بها[١] .

قلعة ذره :

عرفت باسم ذره بكسر الذال وفتح الراء ثم التاء المربوطة فى آخر الكلمة وعرفت كذلك "ذرا" فاستبدلوا بالتاء المربوطة ألف المد والتسمية على الحالين صحيحة وخاصة عند أهل البادية لأن حرف الهاء أقرب المخارج إلى الألف.

وهذه القلعة تقع إلى الجنوب من مدينة أبها، شيدت فى عهد الوالى التركى محى الدين باشا على قمة جبل ذرة الذى يرتفع فوق مستوى سطح البحر ٢٤٠م، وهذا الارتفاع الشاهق والموقع الاستراتيجى الذى شيدت عليه القلعة ساعد فى السيطرة والإشراف على جميع الطرق الواصلة إلى أبها من الجهة الجنوبية الغربية وخاصة تلك الطرق القادمة من تهامة عبر وادى عتور حتى مدينة أبها، كما سيطرت القلعة أيضاً على الطريق القادم من الجهة الجنوبية الشرقية الذى يربط بين أبها وبلاد شهران وقحطان فى الشرق وفى الجنوب الشرقى من أبها.

كذلك فإن حصانة القلعة وصعوبة ارتقاء الجبل المشيدة فوقه يحول دون سقوطها فى أيدى المهاجمين، وقد ظلت القلعة بحالة جيدة حتى بداية العهد بالدولة السعودية فهجرت واحتلها الخراب، ثم بدأ ترميم أجزائها المعمارية، فتم إعادة بناء مدخلها البارز عن سمت

---

[١] جاءت كلمة شمسان فى المعاجم اللغوية والجغرافية على انها ثنية الشمس المشرقة ، ووردت أيضاً على انها حصن من حصون صعداء باليمن ، ولعل هذه التسمية وصلت إلى مدينة ابها مع القوات العثمانية عندما جاءت إلى شبه الجزيرة العربية ، ومن ثم اشتهرت بها القلعة والحى المعروف فى حاضرة ابها حاليا.
انظر غيثان الجريس : المرجع السابق ، ص ٤٨.

السور والمكون من كتفين بالإضافة إلى إعادة بناء النهايات العليا لحوائط الكتلة البنائية التى تقع فى أقصى الجهة الشمالية الشرقية من القلعة[1].

والقلعة المذكورة أيضاً لم يرد عنها وصف تفصيلى باعتبار انها قد تخربت ولم يعن أحد بمحاولة دراستها، ربما لضياع أجزاء كثيرة من معالمها، ويبدو أن محاولات الترميم قد أعادت الأجزاء التى لم يصبها الدمار الشامل، وما وصلنا منها، مدخلها البارز والذى وجد ما يماثله فى قلعة المويلح بالمنطقة الشمالية الغربية للمملكة، والاحتمال أنها قد اشتملت على العناصر الحربية كالأسوار والأبراج والمزاغل وفتحات المدافع والتى وزعت فى مستويات مماثلة للقلاع المشابهة فى المنطقة وهى فى ذلك تتشابه مع قلاع الحج، غير أن هذه القلاع تنفرد بمخططات مختلفة تعتمد على التخطيط المغلق الذى يشبه الاستراحات العثمانية فى الأناضول[2] (شكل ١٧) بجانب تخطيط آخر يجمع بين التخطيط المغلق والمفتوح الذى يتوسطه صحن وتحيط به الغرف والوحدات الخدمية، كما فى قلعة شعار، وبذلك فإن قلاع الحج قد أوجدت لنا تخطيطاً مفتوحاً يعتمد على صحن أوسط مكشوف محاط بالغرف والإيوانات والوحدات الخدمية بجانب الوحدات الدفاعية فى زوايا البناء الأربعة فضلا عن تدعيم الأسوار بالمزاغل والممشى ذو الساتر، والمدخل الذى يتوسط أحد أضلاع القلعة. وهو ما تخفف من بعضه المعمار العثمانى فى قلاع عسير نظراً لتشييد هذه القلاع أعلى الجبال وبالتالى فإن حصانتها قد اكتسبتها من موقعها، مع تدعيم هذا الموقع بوسائل الدفاع التى تتوفر فى الكثير من القلاع العثمانية.

قلاع إدارة الأقاليم :

ومن القلاع التى شيدها العثمانيون فى جده ومكة والمدينة أى فى منطقة الحجاز الواقعة المنطقة الشمالية الغربية للمملكة قلاع إدارة الاقاليم؛ والتى عرفت باسم "ايج قلعة"[3] أى القلعة الداخلية، وهى تلك القلاع التى تقام داخل المدن المسورة زيادة فى تحصيناتها الدفاعية، والهدف من بنائها هو حماية الحامية العسكرية بالقلعة من الأخطار الخارجية

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٣٩ – ٤٠.

(٢) عبد المنعم رسلان : بعض استحكامات منطقة عسير الحربية ص ٤١٢ .

(٣) اعتماد يوسف : قلاع بغداد . مجلة سومر . الجزء الأول والثانى ، المجلد الخامس والاربعون . ١٩٨٧-١٩٨٨ ص ٢٠٠ .

والداخلية، ولكى تكون مركزاً للجيش وفيها يقيم الوالى الذى يدير شؤون المدينة[1].

ومثل هذه القلاع وجدناه فى جده باعتبارها قاعدة لحكم الحجاز التى أطلقوا عليها اسم ولاية الحبش، وعينوا والياً عثمانياً فى جده كان يخضع لسلطته شريف مكة وقد استمر الحجاز خاضعاً لحكم العثمانيين حتى استولى عليه الوهابيون فى أوائل القرن التاسع عشر[2]. وقد أحيطت جده بسور له أبراج فى خمسة أضلاع، بارتفاع أربعة أمتار، كان يشتمل على تسعة أبواب، شيده السلطان قنصوة الغورى لتأمين هذا الثغر ضد الخطر البرتغالى، وقد استمر هذا السور خلال العصر العثمانى وظلت أبراجه وبواباته حتى عام ١٩٤٧م بعدها طم واندثر[3]. (لوحة ١٤).

ولم تصلنا معلومات عن هيئة القلعة وتخطيطها وعناصرها الدفاعية؛ غير أن مثل هذه القلاع كانت تزود بحامية عسكرية كبيرة؛ الأمر الذى يفيد فى أن القلعة كانت تشغل مساحة كبيرة وتضم غرفاً عديدة للجنود، فضلاً عن مخازن الذخيرة والوحدات الخدمية الأخرى، والأبراج الدفاعية والأسوار الحصينة وغيرها، خاصة وأن هذا المكان يقع على البحر الأحمر وتحصينه ضد خطر البرتغاليين من أهم أهداف العثمانيين.

قلعة ينبع النخيل (**قلعة المدينة**) :

أمر السلطان قانصوة الغورى عام ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م ببناء سور حول مدينة ينبع النخيل، تم تدعيمه بالعديد من القلاع والأبراج، وقد هدم أمير مكة الشريف سعد بن زيد عام ١٠٧٩ هـ/ ١٦٦٨م هذا السور، وأعيد بناؤه عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م بأمر من عثمان باشا فى العهد العثمانى حماية لمدينة ينبع من خطر الأعراب، وقد هدم هذا السور والقلاع المتاخمة له فى عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م[4].

---

(١) سعيد الديوه جى . قلعة الموصل فى مختلف العصور ، مجلة سومر . الجزء الأول . المجلد العاشر ، ١٩٥٤، ص ١٠٧ – ١٠٨ .

(٢) فاروق اباظة . المرجع السابق ص ٣٣.

(٣) محمد سعيد فارس، وحمزة إبراهيم عامر: جده القديمة والحديثة ضمن أبحاث ندوة المدينة العربية خصائصها وتراثها الحضارى الإسلامى، المنعقدة فى المملكة العربية السعودية فى ٢٨/٢– ٥/٣/١٩٨١، ص ١٨٣، وليام فيس، جيليان غرانت : المملكة العربية السعودية فى عيون أوائل المصورين ، ص ٤٨.

(٤) عبد الكريم الخطيب: هذه بلادنا عدد ٣٩ " ينبع " الرئاسة العامة لرعاية الشباب . الرياض ١٩٩٣م ص ٥٢.

ولمدينة ينبع قلعة داخلية تعد من أهم المنشآت المعمارية الدفاعية بمحطة ينبع النخيل، وتعرف أيضاً بقلعة المدينة المنورة، تلك المدينة التى أمر السلطان سليمان القانونى بتجديد سورها عام ٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م، على أساس السور القديم واستمر العمل فيه مدة سبع سنوات حيث أكتمل عام ٩٤٦هـ/ ١٥٣٩م[١]، وهذا السور دعم بالأبراج والبوابات ونقش على بابه الغربى الآية القرآنية الكريمة﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾[٢]، وقد هدم السور عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م (لوحة ١٥).

والقلعة داخل أسوار مدينة ينبع، كانت مصر تخصص لها عدداً من العسكر من فرقة المتفرقة[٣] لتوفير الأمن والامان لضيوف الرحمن، والقلعة مثمنة الشكل تبلغ مساحتها نحو ٤٥٦م٢ أقيمت بارتفاع ٥ م فوق جبل متوسط الارتفاع، من كتل حجرية سوداء، ترتبط فيما بينها بملاط من طمى الوادى والجير، وفى كل ركن من أركانها الثمانية برج نصف أسطوانى، ويتوسطها صحن أوسط مكشوف، ويبدو أنها كانت تتكون من طابقين، ويدخل إليها بواسطة مدخل فى الجهة الجنوبية اتساعه ١,٦٣ وارتفاعه ٣,١٠م ويعلوه عقد مدبب وتكتنفه من الداخل دعامتان وتتخلل أسوار القلعة وأبراجها فتحات للمراقبة والدفاع[٤].

ويبدو أن هذه القلعة قد استغلت الأبراج الثمانية لإقامة الحامية العسكرية بها لعدم وجود حجرات حول أضلاع الصحن الأوسط، وبذلك تضيف هذه القلاع لمخططات القلاع العثمانية نموذجاً جديداً أخذ الهيئة المثمنة، وقد ضم الصحن على ما يبدو وحدات خدمية كبئر المياه، والحمامات، والفرن.

قلعة مكة (أجياد) : (لوحة ١٦)

تقع هذه القلعة فى أعلى جبل أجياد، وقد شيدها الشريف سرور بن مساعد سنة ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م وذلك نظراً لخروج وعصيان كثير من القبائل عليه[٥].

---

(١) أحمد ياسين المدنى: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٩م ص ٣٦٧

(٢) سورة النمل آية ٣٠.

(٣) أحمد ياسين المدنى : المرجع السابق ص ٣٦٧، اوليا حلبى : الرحلة الحجازية ص ١١٥. ، محمد حرب : جهود المعمار سنان فى مكة المكرمة . مجلة الدارة العدد الثانى ، السنة ١٨ / ١٩٩٢م ص ١٢١.

(٤) جمال مرسى : المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

(٥) أحمد السباعى: تاريخ مكة " دراسات فى السياسة والعلم والاجتماع والعمران ط ٧. مكة ١٩٩٤م ص ٤٤٦.

وقد بنيت هذه القلعة من الحجر الجبلى الأسمر غير المهذب، وهو متوفر فى جبال مكة المكرمة بكثرة، وكسيت جدران القلعة من الداخل والخارج بطبقة من الملاط الأبيض المصفر ليكسب القلعة المتانة فى تماسك الأحجار، وكذلك لوقوعها فى وادى إبراهيم أمام الحرم المكى الشريف فتكون ذات شكل جميل[1].

والقلعة صغيرة الحجم مربعة الشكل يتوسطها صحن أوسط مكشوف وفى أركانها الأربعة أربعة أبراج مرتفعة ربما تكون قد ضمت عناصر الدفاع المعهودة فى قلاع العثمانيين والتى ذكرناها سلفاً .

قلاع المنطقة الوسطى (شكل ١٩) :

تمتاز المنطقة الوسطى بندرة أمطارها وبارتفاع حرارتها فى فصل الصيف، ويتوفر بها الطين من الأودية العديدة فضلاً عن توافر الأحجار وأشجار النخيل والاثل، وهذه المواد من العناصر الأساسية فى تشييد العمائر بهذه المنطقة[2].

ومن القصور القلاعية التى شيدت بهذه المنطقة "قصر المصمك" وقصر مارد بالأسياح[3] بالإضافة إلى المدن المحصنة مثل الرياض وسدوس والدرعية؛ والتى ستدرس فى موضعها من هذا الكتاب، حتى يمكن الوقوف على خصائصها المعمارية والدفاعية.

قصر المصمك : (لوحة ١٧ ، ١٨ ، ١٩) ، شكل (٢٠ ، ٢١)

أنشئ سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، وهو قلعة حصينة مبنية باللبن والطين، ويحيط بها سور ضخم فى أركانه الأربعة أبراج عالية مستديرة التخطيط ترتفع مسلوبة إلى أعلى، على هيئة شبه مخروطية وبها فتحات للمراقبة ورمى النار والسهام[4]. وأعلاها شرفات للقصر مدخل عليه باب خشبى سميك، وبه عوارض خشبية مثبتة بالمسامير، وبالباب فتحة صغيرة

---

(١) هشام عجيمى : قلاع الازنم والوجه وضبا ص ١٠٩.

(٢) محمد محمود محمدين:دور البيئة الجغرافية فى صوغ أنماط العمارة التقليدية فى السعودية، ص١٦٣.

(٣) اخبرنى أ.د/ محمد عبد الستار عثمان بوجود قلاع من العصر العثمانى فى تلك المنطقة غير اننى لم اتمكن من العثور على ما يفيد ذلك سوى ما يتعلق بالقصور القلاعية المذكورة ، والمدن المحصنة كالدرعية والرياض وسدوس.

(4) Rice (M); The Arabian Peninsula and the Recovery of the Past. Arts and the Islamic World No 25. 1994, P. 70 - 71.

للاستطلاع، وأعلى الباب الرئيسى، يوجد عنصر "الطرمة" التى وظفت لإسقاط المواد الحارقة على المهاجمين بديلاً عن المشطرفة. وهى عبارة عن نتوء بارز يشبه هيئة الأنف أو المثلث قاعدته لأسفل، وتكون مفتوحة لإسقاط تلك المواد، وهذا القصر يتشابه إلى حد كبير مع مخططات القلاع العثمانية، مع اختلافات فى هيئات الأبراج، واشتمال المنطقة الوسطى فى القصر التى تمثل عنصر الصحن فى القلاع العثمانية - على مجموعة منشآت وقاعات للإقامة. (شكل ٢٠ ، ٢١) .

كذلك تبقى فى تلك المنطقة أطلال قصر عرف **بقصر مارد** : بمنطقة الأسياح التى تبعد حوالى ٧٠ كم جهة الشمالى الغربى من "بريدة" ، ويعود تاريخ بناؤه إلى منتصف القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى[١] ، ويبدو أن هذا القصر قد اشتمل على كافة العناصر الدفاعية.

وبذلك يمكن أن نقول أن المنطقة الوسطى قد ضمت بعض القصور، ما وصلنا منها يشير إلى تحصينها بذات التحصينات التى وجدت فى القلاع مع اختلاف فى المواد المستخدمة فى الإنشاء. حيث تعكس ما تضمه البيئة من مواد.

قلاع المنطقة الشرقية : (شكل ٢٢)

تمتاز المنطقة الشرقية بوجود بعض الهضات متوسطة الارتفاع ووجود السهل الساحلى الشرقى، والمنطقة الشرقية تنحدر تدريجياً صوب الخليج العربى.

والعمارة فى هذه المنطقة تتشابه مع تلك الموجودة بمنطقة الخليج حيث نجد مادة البناء الأساسية فى كل من الجبيل والدمام والخبر وتاروت، تتمثل فى نوع من الحجارة المستخرجة من سواحل الخليج أثناء ساعات الجزر تعرف باسم "الفروش" وهى من التكوينات المرجانية.

وكانت الجدران تطلى بالجص؛ والذى يتميز بتحمله للظروف الجوية والرطوبة اكثر من الطين، ونظراً لتوفر النخيل والإبل فقد استخدمت جذوع النخل وسيقان الإبل فى السقوف.

أما بالنسبة لمنطقة الواحات بالقطيف والاحساء فكانت العمائر تبنى من الطين والحجر أو الحصى المحروق، ومادة البناء الأساسية فكانت "اللبن".

---

[١] مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ص٣٧.

وأخيراً فإن المنطقة الغربية من الصحراء كانت متأثرة إلى حد كبير بالنمط السائد فى المنطقة الوسطى[1].

قلعة تاروت :

وقد وصلنا من القلاع الأثرية التى شيدت فى هذه المنطقة قلعتان أثريتان فى واحة القطيف إحداهما فى تاروت[2] شيدها البرتغاليون فى القرن السابع عشر (لوحة ٢٠)، وهى فى بنائها تعكس سمات البيئة المحلية فى الواحة، مثل قلة استعمال الحجر والحصى المحروق مع استعمال الطين كمادة لاصقة. وكذلك كسوة الكتل المعمارية من الخارج به، والقلعة تشرف على الخليج، وهى عبارة عن سور شيد بذات الهيئة التضاريسية للأرض فهو يسير وفقاً لانبساط أو إرتفاع الأرض فيبدو مرتفعاً من جهة ومنخفضاً من جهة أخرى، وهذا السور قد دعم بالأبراج الدائرية التى تهدمت أجزاء منها، وكذلك الأسوار الواصلة بينها، وتظهر فى هذه الأبراج والأسوار بعض الفتحات الدائرية التى استعملت لإطلاق نيران المدافع أو البنادق.

ويبدو أن بعض هذه الأبراج قد شيدت له قاعدة مرتفعة مصمتة بهيئة مخروطية مستدقة لأعلى نظراً لطبيعة الأرض التى تأخذ هيئة الانبساط فى موقع قاعدة البرج، ثم ترتفع بعد ذلك فتم تشييد هذه القاعدة لتوازى الأرض المرتفعة التى تعلوها، وفوق هذه القاعدة تم تشييد الجزء الثانى للبرج والذى يقف به الجنود لحماية الجزيرة من الأخطار القادمة عن طريق الخليج، ينتهى البرج بدروة الجنود.

وفيما عدا ذلك لا نعرف على وجه الدقة التخطيط الذى كانت عليه القلعة من الداخل، وماذا كانت تضم من عناصر معمارية، والمعروف عن القلاع البرتغالية أنها كانت عبارة عن أسوار تحيط بمساحات مكشوفة أقيمت عليها معاقل مربعة لوضع المدافع فوقها مع وجود

---

(١) محمد محمود محمدين ، المرجع السابق ص ١٦٩،

(٢) جزيرة على الخليج العربى مما يلى القطيف بالمملكة ، وتتصل بالقطيف بجسر طبيعى عرضه ١٠-٢٠م وطوله أربعة كيلو مترات ومساحة الجزيرة أربعة كيلو مترات مربعة : انظر مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ص ٣٧ ، محمد سعيد المسلم ، هذه بلادنا . عدد ٢٤ " القطيف " الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ١٩٨٩م ص ٥٩.

مبان صغيرة لإقامة الحامية البرتغالية[1].

غير أن هذه القلعة والمعروفة باسم قلعة تاروت البرتغالية لا يتحقق بها مثل هذه السمات، فهى عبارة عن أسوار بينها أبراج دائرية تتشابه مع أبراج قلعة عبد الوهاب بدارين (لوحة ٢١)، والثابت تشييدها فى ١٣٠٢هـ/ ١٨٧٥م[2] مما يشير إلى تجديدها فى العصر العثمانى، مع ظهور بعض السمات التى شاعت فى البيئة المحلية، وكذلك فإن القلعة تتشابه مع القلاع الأخرى التى شيدت فى المنطقة الجنوبية بالمملكة والتى شيدت فيها الأبراج بهيئة أسطوانية كما فى قلعة شعار بعسير مع تميز هذه الأبراج باشتمالها على عنصر الشرفات[3].

قلعة عبد الوهاب :

أما القلعة الثانية فهى قلعة عبد الوهاب، التى شيدها عبد الوهاب باشا بدارين سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٧٥م، كما يتضح من كتابة أثرية على إطار الباب بالخط الثلث الخفيف، ويبقى من القصر مجموعة من المبانى الأنيقة تتألف من قاعات وأبهاء، وتشتمل على درج وأعمدة وعقود بعضها على هيئة حدوة الفرس[4]، ويشتمل القصر على برج دائرى له قاعدة مصمته، يليها بدن البرج الذى فتحت به عدة فتحات لإطلاق نيران المدفعية يليه سقف البرج الذى فتحت بدروته فتحات للبنادق، ويتوج الدروة مجموعة من الشرافات المدرجة، وهذا الجزء كان الجنود يستعملون بنادقهم فى حالة انبطاح لاخلاق نيرانهم فى جميع الجهات التى يشرف عليها البرج.

وبذلك يكون البرج قد ألحق ببناية سكنية تشتمل على عدة صحون تحيط بها أسوار، مدعمة لزيادة تحصين القصر، ومن المحتمل أن يكون المكان قد خصص كثكنة عسكرية لحماية جزيرة دارين من الأخطار.

والقلعة بهذه الهيئة تتشابه من تلك القلاع الفارسية التى كانت تشيد على هيئة ثكنة عسكرية يتقدمها برج مستدير مزود بفتحات المزاغل، التى تعرف بالفارسية باسم

---

(١) حمزة بدر : القلاع والحصون البرتغالية وعلاقتها بالطراز البرتغالية ص ٧٩ .

(٢) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ص ١٤٦.

(٣) من الملاحظ أن هذه الشرافات المدرجة التى شاع استخدامها فى الجزيرة العربية فى العصر الإسلامى عرفت فى العمارة النبطية من قبل انظر حسن الباشا : المرجع نفسه ص ١٤٦.

(٤) حسن الباشا : المرجع السابق ، ص ١٤٦.

"سنكث – انداز"، وهذا البرج يتقدم مدخل الثكنة العسكرية ويقوم بوظيفة الحصن الأمامي، كما فى أسوار مدينة يزد[١].

كذلك فقد استعمل فى إيران البناء باللبن والتغطية من الخارج بالطين أو الملاط الذى يكسب البناء الخارجي مظهراً حسناً، فضلاً عن إعطائه قدراً من التماسك وعلى ذلك تكون قلعة عبد الوهاب بدارين قد تأثرت بالأساليب الفارسية فى البناء وعناصر العمارة.

قلعة إبراهيم عفيصان :

وفى واحة الهفوف أو الاحساء توجد بعض القلاع، وصلنا منها قلعة أمير الإحساء إبراهيم بن عفيصان التى شيدها ثكنة عسكرية فى عهد الإمام سعود الكبير، وقد كان البدء فى تشييد هذه الثكنة فى عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م وحتى عام ١٠١١هـ/١٦٠٢م.[٢]

والموضع يشغل مساحة كبيرة تبلغ ١٦٥٠٠م٢، ويظهر بهيئة محصنة له أسوار ضخمة تعلوها ممرات واسعة يتقدمها سواتر مزودة بفتحات للمراقبة وإطلاق النيران، هذه الممرات يصعد إليها بدرج فى الزوايا[٣]. (لوحة ٢٢).

وفى زوايا الثكنة أبراج أسطوانية كبيرة تتصل اتصالاً مباشراً بالأسوار وتفتح أبوابها على الممرات أعلى الأسوار والأبراج؛ مزودة بفتحات لرمى النيران فضلاً عن ظهور عنصر جديد تتميز به العمارة الحربية فى تلك المنطقة ألا وهو عنصر "الطرمة"؛ التى هى عبارة عن نتوء بارز مغلق من الأمام يأخذ هيئة مثلث قاعدته إلى أسفل، وهى مفتوحة وتسمح بالرؤية من الداخل، وكانت تستخدم لرمى الزيت المغلى أو الأحجار[٤].

وهذا العنصر هو المعروف فى العمارة الإسلامية لذات الوظيفة الدفاعية باسم المشطرفة والذى عم العمارة الحربية فى العصر الإسلامى.

وقد أطلق عليه كذلك فى تلك المنطقة أسماء كثيرة منها الجتالة أو القتالة، لدورها فى مقاتلة الأعداء ، كذلك عرف فى دول الخليج باسم "الأنف" لأن هيئته تشبه الانف"[٥] وقد

---

[١] إبراهيم خورشيد ، أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الخامس عشر ص ٩٢.

[٢] مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية . ص ٣٩.

[٣] حسن الباشا : المرج السابق ، ص ١٧٩.

[٤] محمد محمود محمدين : المرجع السابق ص ١٥٧.

[٥] عبد الستار عزاوى ، جمال إبراهيم الشحى ، مرجع سابق ، ص ٣٦؟

استخدم هذا الموضع كثكنة عسكرية أثناء الحكم العثمانى، وشيد بداخل الثكنة مسجد فخم يشتمل على قبة ضخمة يحف برقبتها أربع قباب صغيرة وبها فتحات، وللمسجد مئذنة رشيقة مستديرة المسقط ذات قمة مسلوبة وبالقرب من قمتها شرفة المؤذن تحملها مقرنصات كخلايا النحل[1].

وعلى ذلك فإن هذه الثكنة تكون قد اشتملت على صحن أوسط مكشوف يتوسطه المسجد، وكذلك مقر سكن الامير (قصر) فضلاً عن الوحدات الخدمية الأخرى.

كذلك فقد ضمت واحة الهفوف قلعة أخرى، عبارة عن ثكنة عسكرية عرفت بقلعة خزام التى شيدت فى عصر الإمام سعود بن عبد العزيز الكبير سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م[2]، وهذه الثكنة تشغل مساحة أقل من قلعة إبراهيم فهى تشغل مساحة قدرها ١٢,٠٠٠م٢ وقد تمركز بهذه الثكنة الجنود العثمانيين، على اعتبار أن هذه الواحة تشرف بشكل مباشر على الخليج وبالتالى فإن تشييدها قد ساعد على حفظ أمن هذه المنطقة ضد المغيرين (لوحة ٢٣).

والقلعة على الأرجح تشابهت مع ثكنة الامير إبراهيم السابق وصفها، من حيث اشتمالها على الصحن الأوسط المكشوف، والأسوار التى تتصل بأبراج أسطوانية مخروطية تتسع من أسفل وتستدق من أعلى، وتفتح بواباتها على الممرات التى أعلى الأسوار ويتقدمها سواتر مزودة بالفتحات الخاصة بالمراقبة ورمى النيران، والأبراج المذكورة مشيدة بالأحجار والحصى المحروق ومغطاة بالطين أو الملاط، وتشتمل على فتحات مراقبة وإطلاق النيران، والتى كانت على مستويين للدفاع، بالإضافة إلى عنصر "الطرمة" الذى يشبه الانف والمخصص لإلقاء المواد الحارقة.

وقد اشتملت هذه الثكنة العسكرية (قلعة) فى أحد اضلاعها أو أسوارها على ثلاثة أبراج متتالية، من المحتمل أنه وجد ما يماثلها فى الأضلاع الباقية، الأمر الذى يشير إلى كثافة التواجد العثمانى، وزيادة حصانة المكان ضد المغيرين.

ومن الملاحظ أن هذه القلاع قد تأثرت بالبيئة المحلية دون أن يكون للنظم المعمارية العثمانية أية تأثيرات عليها فى هيئة البناء، فهى متأثرة بالنظم الفارسية فى البناء، مع

---

(١) حسن الباشا : المرجع السابق ، ص ١٧٩.

(٢) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ، ص ٣٨.

استخدام العناصر الدفاعية التى وجدت فى القلاع العثمانية، سواء فى تركيا أو الحجاز أو مصر، والتى تناولها الكتاب سلفاً.

وهكذا نجد أن قلاع المملكة العربية السعودية في العصر العثمانى قد أمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع.

قلاع الحج : وقد وجدت بطريق الحج المصرى والشامى واهتم العثمانيون بتشييدها حماية للاراضى المقدسة ولحجاج بيت الله الحرام وقد تميزت باشتمالها على عناصر محددة تخدم الناحية الحربية، والأخرى الدينية فقد اشتملت على الأبراج والأسوار والممرات والسواتر والمزاغل والفتحات الخاصة بإطلاق النيران والمراقبة، وكذلك الصحون المكشوفة والحجرات الخاصة بالإقامة وحفظ المؤن مع مخازن الذخيرة، وكذلك الحمامات والأفران وآبار المياه والبرك مع إقامة عنصر المسجد لأداء الصلوات.

قلاع حربية: وقد شيدت فى الجبال وعلى السواحل ومنها قلاع منطقة عسير والمنطقة الوسطى والمنطقة الشرقية، وهذه القلاع عكست ظروف البيئة المحلية فى التشييد والبناء، فقلاع عسير شيدت من الحجر غير المهذب مع استعمال الطين كمادة لاصقة، وقد أخذت هيئة الاستراحات العثمانية وخلت إحداها من الابراج، ودعمت الأخرى "شعار" بأبراج متداخلة فى السور وزودت بذات العناصر دون المسجد، مع تمييز قلاع المنطقة الوسطى باستعمال الطين والحجر فى البناء، والوحدات الحربية من أبراج وأسوار مدعمة بالفتحات مع استحداث عنصر "الطرمة" فى الأبراج ذات الهيئة المخروطية، والتى جاءت مدعمة لجوانب القصر الأربعة مع وجودها أعلى المداخل وفى الأسوار.

وقد عرفت هذه القلاع بالقصور أو الثكنة العسكرية، والتى غالباً ما كان يقطنها صاحب المكان مع جنوده للزود والدفاع مثل (قلعة المصمك) أو قصر المصمك ولذلك أطلقت عليها اسم القصور القلاعية.

كذلك شاعت ذات الأساليب فى المنطقة الشرقية فى قلاع القطيف والإحساء، مع تميز هذه القلاع بالطابع المحلى أيضاً رغم التأثر فى البناء والهيئة بالأساليب الفارسية، حيث وجدت الثكنة العسكرية ذات الأبراج التى حصنت للدفاع، وهى التى وجدت قبل ذلك فى إيران، وليس غريباً هذا التأثير فالمنطقة الشرقية تتوسط مراكز الحضارات وتشرف على جزء

كبير من ساحل الخليج العربى الذى لعب دوراً هاماً فى مجال الاتصالات البشرية والتجارية بين شعوب تلك الحضارات[١] فظهرت مثل هذه المؤثرات على تلك القلاع.

القلاع الداخلية: والتى عرفت باسم "ايج قلعة" والتى خصصت للحامية العثمانية التى تدير شئون الإقليم، وقد وصلنا منها قلاع جده والمدينة وكلمة باعتبار جده معقل الحامية العثمانية وقاعدة حكم بلاد الحجاز. وهذه قد ضمت ذات العناصر المعمارية والحربية والخدمية.

قلاع اليمن :

وبالنسبة للقلاع فى اليمن. فمن المعروف أن سيطرة العثمانيين على صنعاء تمت بعد استيلائهم على "تعز" عام ٩٥٢ هـ/ ١٥٤٥م ، وتوطد مركزهم فى اليمن وتم لهم الاستيلاء على كثير من بلاده[٢] .

وكان عليهم حماية الثغور اليمنية من عدوان البحرية البرتغالية، وتأمين الأماكن الإسلامية المقدسة من التهديد البرتغالى، كما إنهم وقفوا فى وجه محاولات التدخل الأوروبى الأخرى فى بلاد اليمن وغيرها من بلدان الجزيرة العربية حينذاك[٣]. وساعدهم موقع اليمن الذى يمتاز بوعورته الطبيعية، وكثرة ميراثه الحضارى من منشآت حربية تعود لعصور سابقة فقد استغل العثمانيون ذلك وتمركزوا فى تلك القلاع التى كانت تضمها مدن اليمن المختلفة، مثل قلعة القاهرة بمدينتى تعز وحجة، وقلعة ثلا بمدينة ثلا، وقلعتا المخا وقلعة اللحية، وقلعة صعدة وقلعة صبرة بعدن[٤].

وكانت هذه القلاع تحتوى على ثكنات لإقامة الجند ومخازن للسلاح والغذاء وآبار أو صهاريج لتخزين المياه، ومسجد لأداء الصلاة، وسجن لمن يخرج عن الطاعة، واسطبلات للخيل والدواب، وعدد من المنشآت العامة كالحمامات، ودواوين الوظائف الإدارية والقضائية والحربية، وبالتالى فإن القلاع فى اليمن تمتاز بضخامتها على اعتبار إنها مقر إدارة

---

(١) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ، ص ٣٦.

(٢) فاروق اباظة : المرجع السابق ، ص ٢٦.

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٤) عبد الله عبد السلام الحداد : الاستحكامات الحربية الإسلامية فى اليمن مجلة المنهل . الاصدار الخاص عدد ٥٧١، ٢٠٠١م ص ٦٠.

أمور البلد المشيدة بداخله، وقد استعمل فى بنائها المواد الموجودة فى البيئة مثل الطين، واللبن، والأحجار، وهذه المواد أخرجت الكتل البنائية المكونة للقلاع وخاصة الجزء الحربى المنوط به الدفاع والحماية مثل الأبراج والأسوار وما تشتمل عليه من عناصر دفاعية.

وقد قام العثمانيون باحتلال مثل هذه القلاع وتمركزوا بها مثل قلعة "زبيد"، وقاموا كذلك بإنشاء بعض الأحياء السكنية الخاصة بهم مثل حى بئر العزب بصنعاء، والذى أحاطوه بسور من الطين والحجارة بارتفاع ٢٠م٢ وفتحوا به عدة أبواب.

كما قام العثمانيون فى الفترة من ١٨٧٥-١٨٨٠م بإعادة بناء قصر غمدان "قلعة اليمن الأولى" فى صنعاء القديمة وأطلقوا عليه اسم باب اليمن (لوحة ٢٤) وإلى الجنوب منه شيدوا مبانى خاصة كثكنات الجند[١].

وأبراج باب اليمن تقع على الجانبين بحيث تأخذ الهيئة الدائرية وتبرز عن سحب جدار المدخل وقد فتح بها فتحات المزاغل فى مستويين للدفاع، ويتوج الأبراج صف من الشرفات الهرمية[٢] المنفذة من الحجر الكدان، شأنها شأن بقية أجزاء البرجين، مع بروز جفت فاصل بين طابقى البرج، والذى يعد من عناصر التدعيم الدفاعى بجانب الأسوار فى كافة القلاع العثمانية.

وفى ضوء هذا يتبين أن العثمانيين فى اليمن قد مارسوا حياتهم فى ظل ميراث حضارى كامل لم يتطلب منهم غير التجديد، وفى بعض الأحيان إعادة البناء كما فى قلعة صنعاء (قصر غمدان)، وظهرت فى هذه الأعمال الشخصية اليمنية ذات الطبيعة الإقليمية مع وضوح شخصية المعمار العثمانى فى الأعمال التى تم بنائها كاملة[٣].

قلاع سلطنة عمان :

لم تشر المراجع التاريخية إلى ما يفيد دخول العثمانيين سلطنة عمان مثلما فعلوا فى الكثير من بلاد الجزيرة العربية غير أن المواجهة التى تمت بين العثمانيين والبرتغاليين فى الخليج سنة

---

[١] عبد الله عبد السلام الحداد / المنشآت العسكرية بمدينة زبيد منذ نشأتها حتى نهاية الدولة الطاهرية ، ٢٠٤-٣٢٩م/ ٨١٩- ١٥١٧م- مخطوط رسالة دكتوراه - كلية الآثار - جامعة القاهرة سنة ٢٠٠٠.

[٢] عبد الله عبد السلام الحداد : صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية (سلسل مدن تراثية ٢) دار المعارف العربية ١٩٩٩م ص ٤١.

[٣] عدنان ترسيسى : اليمن وحضارة العرب . بيروت ، ص ١٨.

٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨م أدت إلى تعقب البرتغاليين فى الخليج بالأسطول العثمانى بقيادة سليمان باشا والى مصر، حتى وصلوا بالقرب من مسقط، وهناك شهدت الساحة مرحلة كر وفر بين الفريقين لم تحسم فيها الغلبة لأى منهما، وإن كان من ثمارها تعطيل المد البرتغالى إلى شمال الخليج وحصره فى نطاق قواعد ومناطق محدودة من الخليج[١].

وبوصول البرتغاليين سواحل عمان واحتلالهم للمدن الرئيسية على هذا الساحل فى زمن الإمام محمد بن إسماعيل الذى تولى الحكم سنة ٥٠٦هـ/ ١٥٠٠م حتى عام ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م؛ ومحاولتهم الدخول بأسطولهم البحر الأحمر والاستيلاء على الأماكن المقدسة الإسلامية، وسد منافذ التجارة الإسلامية ما شجع على تصدى المماليك لهم ومن بعدهم العثمانيين الذين وقفوا ضد تحقيقهم لهذه الغاية[٢].

من ذلك الوقت كانت دولة النبهانيين قد تفككت، وظل الأمر كذلك حتى تولتها دولة اليعاربة الأمر والتى تصدت للبرتغاليين وطردتهم من الخليج العربى وشرق افريقية[٣]، وقد قامت بهذا العمل بالإكثار من إنشاء القلاع والحصون والأبراج، ويبدو أن نجاح اليعاربة فى ذلك قد طمأن العثمانيين على هذا الجزء من الجزيرة العربية فتركت أمرها لهم.

وقد يكون من الأمثل أن نتعرف على سمات القلاع التى شيدت فى ظل هذه الدولة التى خضعت إسمياً على ما يبدو للسيادة العثمانية، مثل فعل كثير من الحكام المحليين فى الخليج[٤]. ومن القلاع التى شيدت فى القرن السابع عشر بعد طرد البرتغاليين من عمان:

قلعة سان جوا (الجلالى) : (لوحة ٢٥)

يطلق عليها كوت الجلالى أو الكوت الشرقى، وكذلك قلعة 'سان جوا Sanjoa' وهو اسم أحد قواد البرتغال[٥]. وما تزال القلعة تحتفظ بتاريخ انشائها وهو سنة ٩٩٧هـ/ ١٥٨٨م

---

(١) عمر العمرى : التنافس الدولى فى الخليج ، ص ٧٤١.

(٢) فالح حنظل ، العرب والبرتغال فى التاريخ ، منشورات المجمع الثقافى أبو ظبى ، الامارات العربية المتحدة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ص ١٦٧.

(٣) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ص ١٩٦.

(٤) عمر العمرى : المرجع السابق ، ص ٧٤١.

(٥) يخالف هذا الرأى (حمزة بدر فذكر أن اسم سان جوا هو رمز مسيحى عرف باسم " يوحنا " وله مكانة كبيرة فى البرتغال غير أن الاسم الوارد هو " جوا ". انظر حمزة بدر : المرجع السابق ، ص ١٧١ .

وذلك باللغة البرتغالية[1].

ويذكر د. حمزة بدر أن هذه القلعة شيدت سنة ٩٩٤ هـ/ ١٥٨٦م [2] ولم يورد نصا للتأكيد، وينفى نسبتها إلى البرتغاليين ويذكر أن اليعاربة قد قاموا بتجديدها فى الفترة ما بين ١٦٥٧، ١٦٥٩م مقارناً بين هيئة القلعة الحالية والرسم الوارد لها عند الرسام العسكرى دى ريسنده * فى التقرير المصور عن تحقيقات المنطقة كلها، والمحفوظ جزء منه فى المتحف البريطانى بلندن، والجزء الباقى فى المكتبة الأهلية بباريس[3].

وللقلعة الآن مدخل يؤدى إلى ثلاثة أبواب متتالية داخل ممر مقبى، أضيف فى التجديد، حيث كان هذا المدخل زمن البرتغاليين يؤدى مباشرة إلى داخل القلعة التى كانت عبارة عن أسوار يتوسطها صحن مكشوف.

وقد قام بتجديد القلعة الوالى خلفان بن عبد الله فى عهد الإمام أحمد سعيد ١٧٥٤، ١٧٥٦م عندما تهدمت الواجهة الغربية للقلعة، كما رممها السلطان تركى بن سعيد ١٨٦٨م وجدد جناح المدفعية الغربى؛ وهو السور الذى يتخلله فتحات إطلاق المدافع الذى يصل حاليا بين برجين أحدهما مربع والآخر دائرى.

وبصفة عامة فالقلعة شبه مثلثية، يشغل ضلعها الغربى جناح المدفعية، ويرجع للقرن ١٩، والجناح الشرقى مضاف حديثاً سيما الضلع الجنوبى، يعود لليعاربة، غير أنه لم يشر إلى المادة الخام المستعملة فى البناء، وهيئة تلك الأبراج وعناصرها للدفاعية، غير أن الصور المرفقة تشير إلى أن تملك الأبراج قد اشتملت على فتحات لإطلاق النيران، وكذلك فتحات للمراقبة، وذلك فى مستويين للدفاع.

وتنتهى الأبراج بصف من الشرافات يستخدمها الجنود لوضع فوهة المدافع أو البنادق بينها وهى تتشابه فى الشرافات التى شاعت فى قلاع المنطقة الوسطى والمنطقة الشمالية بالمملكة السعودية.

---

(١) سعاد ماهر : المرجع السابق ص ٢٠٦.

(٢) حمزة بدر : المرجع السابق ، ص ٦٧.

(٣) المرجع نفسه ، ص ٧٠.

قلعة ميرانى :

عرفت باسم الكوت الغربى، شيدت إلى الغرب من مسقط سنة ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م[١].

وقد تهدمت هذه القلعة سنة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٦م، بعد أن دك القائد التركى بيرى رئيس أسوارها ثم أعيد بناؤها سنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٧م، وعرفت القلعة باسم قلعة الكابتان أى قلعة القبطان ثم تغير اسمها إلى قلعة الاوميرال، ثم حرف الاسم بعد التحرير اليعربى إلى قلعة الميرانى[٢].

وتشتمل القلعة على نقوش كتابية تحمل أسماء ملوك البرتغال الأمر الذى يشير إلى بقاء بعض الوحدات المعمارية من الفترة البرتغالية، ثم تمت التجديدات التى غيرت معالم القلعة، حيث تختلف الآن اختلافاً كبيراً عن الوسومات التى أخذها لها الرسام دى ريسنده إذ تحتوى حالياً عبر ثلاثة أبراج دائرية وبرج بيضاوى الشكل، ويبلغ ارتفاع بعض الأبراج ثلاثة طوابق، كما تشتمل على مجموعة من المنشآت الضخمة ذات الوظائف العديدة[٣].

وقد ضمت هذه الأبراج العناصر الدفاعية من فتحات الرمى بالمدافع واطلاق نيران البنادق، وذلك فى ثلاثة مستويات دفاعية، وهذه القلعة قد تطورت فيها مستويات الدفاع عن تلك التى وجدناها فى قلاع المملكة السعودية، فضلاً عن استعمال كذلك المواد التى وجدت فى البيئة مثل الأحجار التحتية وكذلك استعملت الشرافات فى نهاية تلك الأبراج.

قلعة مطرح : (شكل ٢٣)

تعد مدينة مطرح من أكبر المدن فى سلطنة عمان واكثرها أهمية من الناحية التجارية فهى تقع على الجانب الغربى من خليج مطرح وعلى مقربة من مدينة مسقط.

وهى من المراكز الاستراتيجية والتجارية الهامة فى عمان، لذلك فقد أنشئت بها الحصون والقلاع ومن ذلك قلعة مطرح وهى من القلاع العربية التى بناها العمانيون، وهى تقوم على قمة منعزلة فوق نتوء صخرى قريب من الشاطئ، وتتكون حالياً من ثلاثة أبراج دائرية تصل بينها أسوار مكونة مساحات مستطيلة ضيقة غير منتظمة الشكل تنحدر بشكل

---

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥.

(٢) حمزة بدر ، المرجع السابق ، ص ٧٠ - ٧١ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٧١.

حاد بالجدار الصخرة التى بنيت عليها ويقع أكبر هذه الابراج على قمة الصخرة بينما البرجان الباقيان على مستوى أدنى[١].

وهذه القلعة شأنها شأن القلاع العمانية الأخرى ذات أسوار سميكة تقدر بحوالى ٢م وأبراجها خصصت لإطلاق النيران، وتعرف باسم أبراج البنادق، كالتى رأيناها فى قلاع المملكة والتى تشتمل على فتحات لإطلاق النار، كما تشتمل القلاع على آبار خاصة تمد القلعة بالمياه لأطول فترة ممكنة فى حالة وقوعها تحت الحصار[٢].

كذلك استعمل فى تشييد تلك القلاع الطوب المحلى ذو اللونين الأسمر والمائل للاصفرار، سواء المحروق أو اللين، ومعظم القلاع العمانية تضم خزانات نومية وغرف استقبال الوالى أو لحاكم الإقليم، وجزء منفصل يسمى المجلس ويخصص للرجال، وقاعة للنساء، وكذلك عدد قليل من الأبواب بارتفاع متر واحد، تؤدى إلى البوابات الرئيسية، لذا فإن معظم الزوار لابد وان ينحنوا قبل الدخول، أما البوابات الخارجية فإنها كانت سميكة لمقاومة الزمن عليها أبواب خشبية من جزوع النخيل أو الأشجار، ومثبت عليها شراغ من النحاس أو الحديد[٣].

كذلك فإن القلاع المشيدة على السواحل تمتاز باستعمال الحجر الصلد، وكثيراً ما يكسوا كافة القلاع طبقة سميكة من الجص للتماسك والمقاومة[٤].

والملاحظ أن هذه القلاع قد امتازت بخصائص لم نرها فى قلاع المملكة، من حيث اشتمالها على أماكن مخصصة لاستقبالات الرجال واخرى مخصصة للنساء - باعتبار هذه الأماكن - مقر إدارة الإقليم المشيدة فيه، بجانب عناصر الدفاع الأخرى المنفصلة فى أبراج مربوطة بأسوار، القلعة وهى تتشابه مع القصور القلاعية كالتى بينا أحدها وهو "قصر المصمك" بالمنطقة الوسطى بالمملكة.

كذلك اشتملت هذه القلاع أو القصور القلاعية على بوابات قصيرة تتقدم المدخل الرئيسى للإعاقة قبل الوصول إلى مدخل القلعة الرئيسى الذى يمتاز بسمكه وحصانته

---

[١] حمزة بدر : المرجع السابق ، ص ٧٤ - ٧٥ ، سعاد ماهر : المرجع السابق ، ص ٢٠٦.

(2) Hessburg (j), Touring ancient forts in Oman 2000 - 2002 www usdivetravel. Com/ oman forts htm p.2.

(3) Hessburg (J); Op.cit, P.2.

[٤] سعاد ماهر : المرجع السابق ، ص ٢٢٠.

وغلقه باب من الخشب المأخوذ من الأشجار المثبت عليه عوارض خشبية بالحديد وشرائح من النحاس، وهو فى ذلك يشبه بوابة القصر المشار إليه فى المنطقة الوسطى بالمملكة ولكن لم تلتزم بذلك بقية قلاع المملكة.

كما أن هذه القلاع تمتاز بعدم استخدام عنصر الشرفات Machicoulis أو "الطرمة" التى وجدناها فى القلاع التى بالمنطقة الوسطى والشرقية بالمملكة، خاصة الساحلية منها فى حين وجدت فى القلاع والأبراج التى تتخلل الأسوار والقلاع، لكون القلاع الساحلية بالسلطنة مشيدة أعلى قمم الجبال وساحة الحرب أسفلها البحر، لذلك لم يجد المعمار حاجة لتشييدها أو بنائها. فى حين وجدت فى القلاع المشيدة فى السهول[1].

قلاع دول الخليج :

اشتملت دول الخليج عن بعض القلاع التى شيدت فى العصر العثمانى، ومن ذلك ما شيد فى دولة الامارات العربية المتحدة (أبو ظبى – دبى – الشارقة – رأس الخيمة – أم القوين – عجمان – الفجيرة) من قلاع وأبراج وحصون تعود فى مجملها إلى قرن مضى أو قرنين من الزمان خاصة فى إمارة أبو ظبى[2] والتى تضم مجموعة من الأبراج والقلاع التى كانت تنسب خطأ إلى البرتغاليين، لتطابق هيئاتها مع القلاع البرتغالية بعمان والتى ثبت أنها قلاع عربية مثل قلعة الجلابى وميرانى[3].

ومن ذلك قصر الحصن وهو من القصور القلاعية فى أبو ظبى، والمشتمل على سور مربع من الحجر يتوسطه بوابة بارزة عن سمت السور، وفى أركانه أبراج دائرية تأخذ الهيئة المسلوبة إلى أعلى والتى تزدان بخلاخيل حجرية، وتنتهى من أعلاها بشرفات مماثلة للتى تتوج أسوار القلعة والتى عبارة عن كتل حجرية معقودة متراصة إلى جوار، بعضها استغلت لحماية الجنود الذين يطلقون نيران المدافع التى تخرج فوهاتها من بينها[4] (لوحة٢٦).

والأبراج مزودة بفتحات لإطلاق نيران البنادق وهى تماثل ما وجد فى القلاع التى

---

(١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ – ٢٢١ .

(2) El Mutwali (R); Forts and fortifications of Abu Dhabi, arts and the Islamic world magazine No. 23, London, 1992.P. 59.

(3) Ibid, P. 59.

(4) Mahgoub (y); Architecture in the united Arab Emirates , http//www. Ap fujairah. Com/ htm. P.1

تناولناها فى المملكة السعودية. والتى تعد من التأثيرات التى أوجدها ظهور الأسلحة النارية التى وصلت مع البرتغاليين إلى الخليج.

كذلك وجدت بعض القلاع فى الفجيرة ، وبعض المناطق القريبة منها مثل قلعة البثناء، وقلعة الفجيرة وقلعة الخيل.

قلعة البثنا Al Bithna : (لوحة ٢٧)

من أضخم القلاع التاريخية التى شيدت فى الجهة الشرقية من إمارة الفجيرة وهى تبعد حوالى١٨كم إلى الغرب من المدينة، وهى مشيدة على أحد جوانب وادى الجم بالقرب من الطريق العام بين مدينة الفجيرة والمصافى، أمر ببنائها الشيخ محمدين مطر الشارقى، رئيس قبيلة الشارقين، وذلك فى أواخر القرن السابع عشر، والقلعة مشيدة من الحجر والآجر، المضاف إليه أوراق النخيل والأشجار وأبراج القلعة الدائرية ذات الهيئة المسلوبة كلما ارتفع لأعلى تمتاز باشتمالها على خلاخيل حجرية تحيط ببدن البرج، ومن أعلى يتوج البرج الشرافات التى تشبه التى وجدت فى قلعة الحصن فى أبو ظبى، ولعل الغرض من إنشاء هذه القلعة هو حماية القرية (الثبنا) بما تضمه من منازل ومزارع حوت كل أشكال الأشجار والنخيل[1]، والقلعة تضم أماكن لإقامة الجنود حول فناء أوسط صغير مكشوف يتقدمه مدخل القلعة الذى اشتمل على برجين للدفاع والمراقبة بالهيئة الدائرية المذكورة.

قلعة الفجيرة (لوحة ٢٨) :

تعد قلعة الفجيرة من أحسن المنشآت المشيدة على الساحل الشرقى للإمارات، أمر ببنائها الشيخ محمد بن مطر الشارقى فى النصف الثانى من القرن السابع عشر، فوق تل يرتفع ٣٠٠م فوق مستوى سطح البحر، وهى تحتل موقعاً استراتيجياً محاطاً بالجبال فى الجانب الغربى يواجهها سهل منبسط، والقلعة مشيدة بالحجر الجرانيتى وبجانبه أحجار جيرية ورملية والذى شيدت منه الأبراج ذات الهيئة الدائرية.

وهذه القلعة تمتاز بارتفاع أبراجها عن مستوى أسوارها، التى تشتمل على فتحات للمراقبة فى القمة التى يستخدمها الحراس للدفاع من خلال إطلاق السهام والنيران.

وللقلعة صحن أوسط مكشوف تحيط به الغرف والقلعة موضوع على أسوارها قطع من

---

(1) http: // www. Alfujairah..Com/ bithna- castle- htm. P. 1.

الظران لمنع تسلقها[١] .

والقلعة بهذه الهيئة قد تشابهت مع القلاع العثمانية المشتملة على صحن أوسط مكشوف محاط بالغرف المحصنة للجنود والمرابطين للحراسة والدفاع، بالإضافة إلى عدد من الأبراج الدائرية التي تأخذ الهيئة التي تميزت بها الجزيرة العربية، والتي انتقلت على ما يبدو من سلطنة عمان إلى بقية مدن الجزيرة، حيث تميزت السلطنة بتقدمها الحربي منذ العصور الإسلامية الأولى.

وهذه القلعة أيضاً وضحت بها عناصر معمارية مميزة تضاف لما هو معروف عن القلاع المشيدة في هذه البلاد في العصر العثماني حيث اشتملت على الأبراج ذات الفتحات المحصنة للمراقبة وإطلاق النيران والسهام، بالإضافة إلى تدعيم الأسوار بقطع الظران الملساء التي تعوق تسلق الأسوار.

كذلك فإن هذه القلعة والتي شيدت فوق جبل مرتفع كان ولابد من تأمين وسيلة للمياه سواء بحفر الآبار أو عمل خزانات مجهزة من الناحية المعمارية لحفظ المياه، والتي لا استبعد توفرها في هذه القلعة.

قلعة الهيل (لوحة ٢٩)

تقع هذه القلعة على بعد ٨ كم إلى الجنوب الغربي من الفجيرة، وهي مشيدة وسط الجبال العالية وتواجه وادي الهيل، سكنتها قبيلة "الكمود" التي هي فرع من قبيلة الشارقين التي هي أصل السكان في هذه المنطقة، وقد شيدت القلعة بالاجر والحصى، وأوراق الأشجار وبعض الأخشاب للتدعيم وقد شيدت القلعة للحراسة وحماية المنطقة ضد المغيرين، كما شيد بجوار القلعة قصر الجبل الذي سكنه الشيخ عبد الله بن حمدان بن سرور بن سيف الشارقي، وهو واحد من القصور التاريخية المهمة.

والقلعة عبارة عن صحن أوسط مكشوف يشتمل على أبراج مربعة[٢] ترتفع عن أسوار القلعة وهي تتضمن فتحات للمراقبة والرمي بالنيران وكذلك تنتهي بشرافات كالتي وجدناها في القلاع السابقة، كذلك كسيت جدران القلعة بالملاط الذي له خاصية التماسك وإعطاء الشكل الجميل للمباني.

---

(1) hHp: //www.alshams. net/ vae/ fujairah. Htm/ P.1.
(2) hHp: // www. Alfujairoh. Com. Alhail- Castle. Htm P.1

الأشجار وبعض الأخشاب للتدعيم وقد شيدت القلعة للحراسة وحماية المنطقة ضد المغيرين، كما شيد بجوار القلعة قصر الجبل الذى سكنه الشيخ عبد الله بن حمدان بن سرور بن سيف الشارقى، وهو واحد من القصور التاريخية المهمة.

والقلعة عبارة عن صحن أوسط مكشوف يشتمل على أبراج مربعة[١] ترتفع عن أسوار القلعة وهى تتضمن فتحات للمراقبة والرمى بالنيران وكذلك تنتهى بشرافات كالتى وجدناها فى القلاع السابقة، كذلك كسيت جدران القلعة بالملاط الذى له خاصية التماسك وإعطاء الشكل الجميل للمبانى.

والعنصر الجديد الذى استعمل هنا هو البرج المربع، والذى عرف فى الإمارات باسم "المربعة" وهذا النوع من الأبراج من النماذج القليلة بل النادرة[٢] لنوع الأبراج الأسطوانية التى شيدت منفردة للمراقبة أو ضمن أسوار القلاع للدفاع والحراسة، ولم يكن هذا النوع من الأبراج هو وليد هذه المنطقة، وإنما عرف فى الكثير من بقاع العالم الإسلامى فى فترات سابقة كما فى برج قصر الحير الشرقى ١١٠هـ/ ٧٢٩م [٣] ثم وجدت فى الكثير من العمائر الإسلامية بهيئة مآذن فى فترات لاحقة، كما وجدت فى القلاع التى أشرت إليها سلفاً فى المملكة السعودية.

أما قطر فقد حكمها الأتراك بعد أن طردوا البرتغاليين سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٥٥م، وأصبحت قطر جزءاً من الإمبراطورية العثمانية التى لم ينفر منها العرب لكونها دولة إسلامية أولاً؛ ولأنها تضم اقطاراً عربية متعددة، ولكن سيادتها على قطر خاصة والخليج عامة كانت سيادة إسمية، بينما السلطة الحقيقية بين أمراء وشيوخ القبائل العربية فى المنطقة[٤].

ومن القلاع التى شيدت داخل قطر فى هذه الفترة قلعة الوجبة **Alwajba fort**، وقد شيدت فى الجنوب الغربى من الدوحة وذلك فى سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م، والتى تمتاز باشتمالها على صحن أوسط مكشوف محاط بأسوار مدعمة بأبراج أسطوانية ترتفع عن مستوى أسوار القلعة بجانب بعض الدعامات السائدة للأسوار[٥].

---

(2) hHp: // www. Alfujairoh. Com. Alhail- Castle. Htm P.1

(1) El Mutwalli (R), Op.cit , P. 5.

(٣) فريد شافعى : العمارة العربية ، ص ٦٤٦ .

(٤) هشام الصفدى (و أخرون) : المرجع السابق ، ص ٥٥٦.

(4) hTTP://www.alfujairah.com/Castles. Htm , P.1

زواياها الأربع أبراج دائرية مصمتة وآخر نصف دائري يتوسط السور الجنوبى، وللقلعة مدخل وحيد فى منتصف السور الشمالى، يؤدى إلى دهليز، الذى يؤدى الصحن المحاط بحجرات غير متصلة ومتجاورة عددها ١٢ غرفة، كما زودت القلعة ببئر فى الركن الجنوبى الشرقى وهو ماء عذب للقلعة ولسكان القرى، أما أسوار القلعة وأبراجها فقد شيدت كذلك بالأحجار غير المهذبة[١].

وعلى ذلك تكون تلك القلاع المشيدة فى قطر قد امتازت بالخصائص العامة للقلاع الحربية فى العصر العثمانى مع اشتمالها على بعض العناصر المختلفة مثل المواد الخام المستعملة فى البناء، وكذلك عناصر الدفاع التى تضمها الأبراج مثل الدورة التى تشبه دورة المؤذن فى المآذن فى قلعة الوجبة، فضلاً عن استعمال الدعامات السائدة للأسوار.

قلعة البحرين :

ومن القلاع التى شيدت بالبحرين (مملكة البحرين حالياً) تلك القلعة المشيدة على الساحل الشمالى لجزيرة البحرين، إلى القرب من مدينة المنامة، وهذه القلعة بنيت وفق مخطط مربع الشكل طول ضلعه ٥٢,٥م٢ وزود فى كل زاوية من زواياه ببرج أطلق عليها اسم أبراج الزوايا، وهناك برج بشكل نصف دائرى فى منتصف المسافة بين كل برجين، باستثناء جدار القبلة الذى يتوسطه برجان، كل واحد على شكل ربع دائرة، يشكلان سوياً مدخلاً فخماً للقلعة[٢].

والقلعة بهذا التخطيط وثيقة الصلة للنظم التخطيطية الأولى فى العصر الإسلامى، والتى وجد ما يشابهها فى قصور الأمويين فى سوريا وفلسطين.

وقد أمكن تأريخ القلعة فيما بين القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادى عشر الميلاديين، وظلت القلعة هكذا حتى هجرت فى نهاية القرن السابع الهجرى[٣] واتخذت مقبرة إسلامية.

ولما جاء البرتغاليون أدركوا المزايا الاستراتيجية الممتازة لموقع القلعة، ولاحظوا

---

(١) هشام الصفدى (وآخرون) : المرجع نفسه ، ص ٥٦٣.

(٢) هشام الصفدى (وآخرون): المرجع السابق ، ص ١٠١

(٣) مونيك كيرفران (وآخرون) حفريات قلعة البحرين الجزء الأول (١٩٧٧ - ١٩٧٩) وزارة الإعلام - دولة البحرين - ١٩٨٢م ، ص ٤٠.

ارتفاعه بالنسبة إلى أى موقع آخر على الشاطئ الشمالى للجزيرة، كما لاحظوا الأعداد الوفيرة من قطع الأحجار المشكلة الو المستوية المتناثرة حول التل، فقرروا اتخاذ هذا المكان موقعاً لبناء قلعة لهم[1]. وبالأحرى تجديد القلعة القديمة وذلك فى سنة ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م، والقيام بتوسيعها وإحاطة البناء بسور ضخم فيه أربعة أبراج زوايا ويحيط بالقلعة خندق عرضه ١٠م[2].

ومن المحتمل أن تكون القلعة قد جددها العثمانيون بعد خروج البرتغاليين من الخليج استغلالاً لموقعها المتميز فى حماية الجزيرة ضد أية غارات خارجية.

قلعة عراد :

ومن قلاع البحرين أيضاً قلعة عراد أو جزيرة المحرق التى كانت تسمى فى هذه الفترة الفينيقية الارادوس، وعراد الآن قرية صغيرة تقع على الخليج المسمى بنفس الاسم.

وبالقرية قلعة مازالت آثارها باقية إلى اليوم، وهى مشيدة على أساسات القلعة البرتغالية القديمة، إلا أن أجزاء كثيرة منها متهدمة، وقد تم بناء القلعة عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م من قبل حاكم مسقط، بعد أن ارسل أخاه سعيد ابن أحمد حاكماً على البحرين وذلك على نمط قلاع مسقط ومطرح فى عمان[3].

قلعة الرفاع :

كما شيدت قلعة أخري فى البحرين سنة ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م، فى عهد الشيخ سلمان بن أحمد الفاتح، فوق جرف يسيطر على المنطقة الصحراوية المنخفضة الواقعة بين مستوطنة - شرق الرفاع القديمة ومدينة الرفاع الغربية الحديثة (الوحدة ٣٠) وهى تشمل على عدد من الأبراج تتخلل الأسوار، بعضها أسطوانى به فتحات للمراقبة والاستطلاع وإطلاق النيران.

قلعة بوماهر :

كما تضم البحرين قلعة ثالثة تم بناؤها فى عهد الشيخ عبد الله بن أحمد عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م عرفت باسم قلعة "بوماهر"، وهى قلعة قديمة تهدمت منذ أمد بعيد فلم

---

[1] مونيك كيرفران : المرجع نفسه ، ص ٢٢.

[2] هشام الصفدى (وآخرون): المرجع السابق ص ١٠٤.

[3] هشام الصيفدى (وآخرون) المرجع السابق ، ص ١٠٤.

يبق منها إلا برج واحد فى الجهة الجنوبية الغربية، والقلعة مشيدة فوق جزيرة صغيرة شرق جزيرة المحرق، وهى قلعة صغيرة لها أربعة أبراج تشرف على مدخل جزيرة المحرق من الناحية الجنوبية ويتوسطها صحن مكشوف يحيط به عدد من الغرف.

وبذلك فإن منطقة الخليج بما اشتملت عليه من قلاع تتميز بخصائص محلية وأخرى شابهت تلك التى رأيناها فى القلاع العثمانية فى المملكة، وكذلك فإن مواد البناء قد استخدمت من البيئة المحيطة. وروعى فيها أن تكون حصينة لتشييدها على الخليج للدفاع والحماية من خلال اشتمالها على ذات العناصر الحديثة مثل فتحات إطلاق النيران وفتحات المراقبة، غير أن مستويات الدفاع فى هذه القلاع لم نلحظها ولم تشر إليها الأبحاث، والراجح أنها كانت على مستويين أو أكثر.

** ** ** **

الفصل الثانى

الأبراج

البرج من العناصر المعمارية الواضحة فى المعانى منفرداً أو مندمجاً، وقد ورد لفظ البرج والبروج فى القرآن الكريم، فى قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[1]، وقوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ البُرُوجِ﴾[2]، وقوله: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً﴾[3].

فالبرج هو كل ظاهر مرتفع ، وقيل لها بروجاً لظهورها وبيانها وارتفاعها وتجمع على أبراج وبروج.

ومن الناحية المعمارية بناء مرتفع يختص بالمصطلح المعمارى الحربى، وهو عنصر دفاعى يلحق بالقلاع وأسوار المدن والقصور، كما كان يشيد منفرداً لأغراض المراقبة والدفاع على الطرق التجارية وعلى السواحل وهو إما أن يكون دائرياً أو مربعاً[4].

وقد وجد من هذا النوع من العمائر الحربية فى منطقة الجزيرة العربية عدد غير قليل يعود إلى الفترة العثمانية أو البرتغالية التى تم تجديدها فى العصر العثمانى، وللوقوف على خصائص عمارة الأبراج فى المنطقة استعرض نماذجها فيما يلى:-

ففى المملكة العربية السعودية وتحديداً فى المنطقة الشمالية الغربية يوجد:

برج رابغ (شكل ٢٤)

هو أحد أبراج قلعة شيدت على طريق الحج المصرى، وتقع على الساحل الشرقى للبحر الأحمر، بعد مدينة ينبع وقبل مدينة جده، وقد اندرست القلعة ولم يبق سوى هذا البرج الذى عرف باسم المكان المشيد به وهو 'مدينة رابغ'، البرج يأخذ الهيئة المثمنة التى تتشابه مع تخطيط قلعة ينبع النخيل المشيدة فى العصر العثمانى، وعلى ذلك فالبرج يعود إلى ذات الفترة المشيدة فيها القلعة.

وتبلغ مساحة البرج نحو ٦٢م٢ وسمك جداره ٠,٦٠م ويتكون من طابقين ودروة بارتفاع ٦م٢ وهو مشيد بالأحجار الجيرية البيضاء المنتظمة فى صفوف أفقية، أما

---

[1] سورة النساء آية ٧٨.

[2] سورة البروج آية ١ .

[3] سورة الفرقان آية ٦

[4] سعاد ماهر : المرجع السابق ، ص ٢٠١.

الملاط فمن طمى الوادى والجير، وتغطيه من الداخل والخارج طبقة من الملاط، وتدعمه من الخارج عوارض خشبية للربط والتقوية، ويدخل إلى كل طابق عبر مدخل فى الجهة الجنوبية، وتتخلل جدران البرج تسع عشرة فتحة للمراقبة والدفاع متسعة من الداخل وضيقة من الخارج موزعة على صفين، ويبرز من أعلى البرج والى الخارج ميذاب خشبى لتصريف مياه الأمطار[1] (شكل٢٤).

وعلى ذلك فالبرج يعد النموذج الأول فى أبراج الدفاع ذات التخطيط المثمن، فى حين وجدت فى قلعة المويلح أبراج ذات أضلاع عديدة بلغت ستة عشر ضلعاً على قاعدة مثمنة وقد اشتمل البرج على عناصر الدفاع من فتحات المراقبة وإطلاق النيران، فضلاً عن استعمال أسلوب التدعيم فى البناء باستعمال الروابط الخشبية بالإضافة إلى وجود دروة للبرج لحماية الجنود وقت دفاعهم عن الموقع.

ومن الأبراج الأخرى التى وجدت فى المنطقة الجنوبية تلك التى كانت ملحقة بقلاع عسير والتى تم وصفها، وكذلك ما وجد ملحقاً بالقصور القلاعية بالمنطقة الوسطى مثل قصر المصمك، والسابق تناوله.

غير أن بهذه المنطقة برج خاص بقصر مارد الواقع بالجهة الشمالية الغربية من بريدة والمؤرخ بمنتصف القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى، وهو عبارة عن بناء دائرى يشتمل على فتحات للمراقبة ولإطلاق النار.

كما يشتمل على جدران ساندة (جدران مائلة) لحماية البرج من السقوط، كذلك اشتمل البرج على عنصر "الطرمة" أو الأنف الذى دعمت به جهات عديدة منه فى مستويين، كما يخرج من البرج مجموعة من الأخشاب التى ربما خصصت لحمل وسائل الإضاءة اللازمة لأعمال المراقبة[2]. (لوحة ٣١). والبرج بهذا الوصف يشير إلى هيئة الأبراج المدعمة للقصور القلاعية فى القرن الثامن عشر الميلادى.

كذلك تميزت أبراج المنطقة الشرقية فى الإحساء والقطيف بذات المزايا التى نجدها فى برج قصر مارد؛ غير أن برج قصر مارد يمتاز باستعمال الجدران المائلة الساندة له خشبية

---

(١) جمال مرسى : المرجع السابق ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(٢) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ، ص ٦٨ ، ٧٨ .

انهياره، أى جدران لتدعيم البناء، وقد استعمل فى تنفيذ هذه الأبراج الحجر مع الطين، كما استعمل الطين منفرداً فى بناء أبراج قصر المصمك وكذلك اسواره وعناصره الداخلية. والتى جاءت تلك الأسوار بذات الهيئة الأسطوانية مع إضافة دروة أعلى الأبراج للدفاع[١].

كما امتازت أبراج المنطقة الشرقية بكبر حجم بعض الأبراج وأخذه ذات الهيئة المخروطية المسلوبة من أعلى، كما فى أبراج القصر القلاعى المنسوب إلى خزام بالهفوف[٢]، وكذلك قصر إبراهيم الذى زود أيضاً بجدار مائل للتدعيم من جهة سور القصر.

كذلك فإن برج قصر عبد الوهاب قد أخذ الهيئة الأسطوانية الكاملة وصار مميزاً عن أبراج المنطقة الوسطى وبعض أبراج المنطقة الشرقية، كما تميزت أبراج قلعة تاروت بأن أبراجها قد كان لبعضها قواعد مصمتة عليها دروة للدفاع مع خلوها من فتحات المراقبة التى وجدناها فى بعض الأبراج[٣].

وفى اليمن نجد أن هذه الأبراج كانت تقام فى رؤوس الجبال وعلى السواحل وتعرف باسم أبراج المراقبة كما تعرف باسم المناظر والمراقب ومفردها "مرقب" وأيضاً الطلائع.

وكان يقيم بكل برج عدد من الجند بشكل دائم مهمتهم مراقبة تحركات العدو وإبلاغ الحاكم بذلك عن طريق إشعال النيران فى قمة البرج ومنه إلى برج آخر وهكذا.

ومن أشهر الأبراج فى اليمن تلك الممتدة من صنعاء حتى زمار، ومن صنعاء حتى صعدة، وقد اندثرت معظم هذه الأبراج حالياً ولم يبق منها سوى بعضها، ومن مناطق متفرقة وكانت تأخذ عدة هيئات تخطيطية منها الدائرى والمربع والمستطيل وجميع هذه المخططات كانت تتكون من طابقين، الأعلى منهما مكشوف حتى يسمح بالمراقبة فى جميع الاتجاهات، فى حين يستخدم الأرضى للمراقبة أثناء فصل الشتاء.

وكانت هذه الأبراج تبنى من نفس المواد المتوفرة فى الموقع ومنها الطين والآجر والحجر بأنواعها[٤].

وقد كانت هذه الأبراج فى طابقيها تشتمل على العناصر الدفاعية المعروفة والتى كانت

---

(١) مقدمة عن آثار المملكة السعودية ، ص ٣٤.

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٤٧ .

(٤) عبد الله عبد السلام الحداد : الاستحكامات الحربية الإسلامية فى اليمن ، ص ٦٤ .

عبارة عن فتحات إطلاق النيران، وكذلك السهام مع وجود فتحات صغيرة للمراقبة فى الطابق الأول وكذلك للإضاءة والتهوية، كما أن الطابق الثانى كان يضم الدروة التى كان يقف خلفها الجنود لأعمال المراقبة والدفاع فى حالة الخطر الذى يتهدد المنطقة التى تضم البرج.

ومخططات أبراج اليمن تضيف لما هو معروف البرج المستطيل، وكذلك البرج المربع، والذى أشرت إليه سلفاً فى قلاع دول الخليج، وأما البرج المستطيل فهو التخطيط الذى يعد جديداً فى مخططات أبراج المراقبة التى كانت تضمها الجزيرة العربية فى العصر العثمانى والتى شيدت فى اليمن بمناطق العثمانيين والمناطق الأخرى التى تضم اليمنيين وذلك لمراقبة أعمال العثمانيين ومهاجمتهم حال سوء إدارتهم.

وعلى ذلك فإن هذه الأبراج قد تميزت بالطابع المحلى اليمنى والذى يعد طابعاً مميزاً بين أنماط العمائر الإسلامية فى كل عصورها وأماكنها، من حيث أسلوب الإخراج والزخرفة، فضلاً عن شيوع مثل هذا النمط من الأبراج فى تدعيم أسوار المدن، والتى تتميز بارتفاعها عن مستوى الأسوار، وكذلك يمكن قياساً وصف أبراج المراقبة بالارتفاع، فوق أن تشييدها كان يتم فوق الجبال، وكذلك على السواحل.

أما أبراج سلطنة عمان فمنها أبراج مسقط، والتى شيدت للمراقبة والتحصين والدفاع عن مداخل المدينة من البر والبحر، وكانت هذه الأبراج تعلو الجبال التى تحيط بضواحى المدينة، وقد شيدت بمجموعة من الصخور السوداء (الجرانيت).

ومهمة هذه الأبراج هو إعطاء إشارات ضوئية للقلاع والحصون حتى تستعد للدفاع عن المدينة. ومن أهم واشهر أبراج مسقط التى ماتزال باقية برج "سعالى" فى الركن الجنوبى الشرقى للمدينة، وبرج "بوستو" وبرج المربع وبرج "دامودر" فى طرف المدينة الغربى وبرج مكلة عند نهاية الحافنة التى تكون الجانب الغربى من ميناء مسقط[1].

ولم يرد عن هذه الأبراج أية أوصاف معمارية من حيث الشكل الذى شيدت عليه وعناصر عمارتها، والوسائل الدفاعية التى كانت تشتمل عليها، وهل كانت فى مستوى واحد أم مستويين أم أكثر؟.

---

(١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

ولعل بناء هذه الأبراج قد تم فى زمن الأسرة اليعربية، التى أكثرت من تشييد هذه العمائر بعد أن قامت بالقضاء على البرتغاليين فى البلاد، وذلك لحفظ الأمن الداخلى ضد أية أخطار قادمة.

وبالنسبة لأبراج منطقة الخليج العربى فقد وجد منها عدد كبير يؤدى مهمته الدفاعية والتحصينية، وكذلك الاستطلاع والمراقبة، خاصة وأن هذه المنطقة الساحلية كان لابد من حمايتها باعتبارها طريقاً من طرق القوافل التجارية.

وقد شيدت هذه الأبراج متصلة بعمائر حربية أخرى كالقلاع والحصون وأسوار المدن، كما شيدت منفردة، لخدمة أغراض المراقبة والدفاع. وكان تشييدها وإعدادها بحيث تكون متباعدة فى مناطق ومتقاربة فى مواقع أخرى، تحكمه ظروف المنطقة من تواجد سكانى أو الدفاع عن الطريق السالكة وتقاطعها مع طرق أخرى، أو السيطرة على ممرات جبلية أو سهول أو السواحل.

وقد وجد من هذه الأبراج عدد كبير فى مدينة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة؛ والتى أخذت الشكل الدائرى الذى يبدأ متسعاً عن القاعدة ويستدق كلما اتجهنا لأعلى، مثل برج الخان قرب الساحل، وبرج الطلاع، وبرج الجبس، وبرج المقطع فى أبو ظبى [1]. (الوحدات ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧).

وقد حوت هذه الأبراج العناصر الدفاعية التى عرفتها العمارة الحربية فى العصر الإسلامى من فتحات رمى السهام (مزاغل) والتى استخدمت في إطلاق البارود، والتى تعددت مستوياتها لتصبح فى المستوى الأول والثانى، مع اشتمال المستوى الأول على فتحات للمراقبة والتهوية والإضاءة، خاصة وأن هذه الأبراج كان يقيم بها عدد غير قليل من الجنود (للاستطلاع فقط) (شكل ٢٥ ، ٢٦).

إضافة إلى ذلك فإن البرج ينتهى بعنصر الدروة التى كانت تخصص للمراقبة والدفاع فى الصيف، وهذه الدروة كانت عبارة عن سقف الدور الثانى فى البرج ويحددها صف من الشرفات التى أخذت هيئات عديدة بقصد الحماية والدفاع.

وقد شيد هذه الأبراج فى منطقة الخليج – على الأرجح – المعمار العمانى، لما كانت

---

[1] عبد الستار عزاوى ، جمال إبراهيم الشحى : ابراج الشارقة . ص ٨٦

تتمتع به عمان من قوة عسكرية وبحرية وتجارية مكنتها من فرض سيطرتها على شواطئ أفريقيا وسواحل الهند والخليج العربى، وذلك منذ القرن الرابع الهجرى.

وعندما تمكن الغزو البرتغالى من السيطرة على السواحل العربية فى الخليج والبحر الأحمر وجنوب الجزيرة العربية لمدة تزيد على قرن من الزمان، تمكنت الأسرة اليعربية فى القرن الحادى عشر/ السابع عشر الميلادى من بسط نفوذها وتمكنت من رد اعتبارها وطرد البرتغاليين من البلاد[1].

وقد شيدت هذه الأبراج – على الأرجح – فى هذه الفترة حتى يتم إحكام السيطرة على الخليج وعلى الطرق الرئيسية به، خاصة أن سلطان العثمانيين على هذه المنطقة من الجزيرة العربية سلطاناً إسمياً والحكم والإدارة لأبناء هذه المنطقة المحليين، وبذلك فإن تشييدها كان فى ظل السلطان الإسمى للعثمانيين، والتشييد وفق التقاليد المحلية للبلاد فى عمان والخليج العربى، وهى التى تأثرت بها أبراج المملكة السعودية خاصة المتصلة بالعمائر الحربية مثل القلاع أو القصور القلاعية.

وبعد هذا الاستعراض "للبرج" فى الجزيرة العربية تجدر الإشارة إلى تحليل جميع العناصر المعمارية التى تشترك فى بناء الأبراج من الناحية الإنشائية والدفاعية وهى :

١- **الجدران** : هى من العناصر المهمة عند بناء البرج، وكذلك تنفيذ ضبط مقاساته ودقة تنظيم أحجاره عند وضع أساس الأبراج سواء اكانت دائرية أو مربعة، ويستمر هذا الاهتمام والعناية خلال الارتفاع بمعرفة مواقع الفتحات كالمداخل والنوافذ والمزاغل والشرفات ومناطق التسقيف الداخلية ويتطلب الهدف والغاية لبناء البرج القوة والمتانة والدعم والاسناد.

وتختلف مقاسات سمك الجدار فى الجزء الأسفل فى البرج عن الأجزاء العليا، وكذلك الارتفاع يختلف ويتناسب طردياً مع أهمية البرج، وغالباً ما يكون عرض الأساس عند القاعدة أكثر من الجزء العلوى، وهو بهذا يسير وفقاً للقاعدة الإسلامية عند بناء الجدران وهى المعروفة بالحوائط الحاملة، التى تجعل الجدران أقل سمكاً كلما ارتفع البناء. ويلاحظ وجود حزام بارز (خلخال) فى الوجه الخارجى للبرج، فى منطقة الخليج وبعض مناطق

---

[1] عبد الستار عزاوى ، جمال إبراهيم الشحن ، المرجع السابق ،ص ٢٤ – ٣٢ .

المملكة السعودية فيكون وجه البرج وكأنه مقسم إلى حلقات يميزها ذلك البروز ووجودها يعطى الفكرة المعمارية لبناء البرج ويشير إلى انتهاء قسم من البرج كالطوابق ومواقع وضع الأخشاب للتثقيف أو لتحديد مكان المزاغل.

٢- **الدفن**: من العناصر المعمارية فى الأبراج ونقصد بها ملئ جزء من البرج أو الأحجار أو الدفن للمستوى المطلوب بعدها تحدد فتحة المدخل.

٣- **الأبواب**: غالباً ما تكون فتحات صغيرة وعليها مصراع من خشب سميك له مزلاج خشبى من الخلف فى الجدار، وهى مرتفعة عن الأساس والأرضية المجاورة.

٤- **النوافذ**: يتخلل جدران الأبراج فتحات بين ثلاث إلى أربع، تناظر الشبابيك، أو كنوافذ كبيرة للاطلاع وعرضها ٥٠ -٨٠ سم، وكذلك للتهوية والإضاءة وهى غالباً ما تكون مرتفعة لخدمة الهدف الدفاعى وزيادة فى الأمان والتحصين، وتبدو من الخارج متسعة ومن الداخل ضيقة لاستطلاع أوسع زاوية ممكنة.

٥- **السقف**: ويقصد به وجود طابق أو طابقين لبعض الأبراج الجوفة سواء كانت منفردة أو متصلة، وينفذ السقف بواسطة الأخشاب ثم توضع فوقها الحصر وتتخلل الأخشاب أحجار مسطحة كبيرة تسد فراغها ثم تفشى بالجس أو طبقة من التراب أو الحجر الصغير لجعل سمك السقف أكثر تحملاً للثقل، وتقع فى أحد الجوانب فتحة مربعة للصعود بين الطوابق وينتهى البرج بالدروة التى لها سياج من شرفات مسننة بهدف الاطلاع والدفاع.

٦- **السلم** : داخل البرج وهو إما يكون ثابتاً أو متحركاً للربط بين طوابقه[١].

٧- **المزاغل**: وتظهر فى الأبراج على نوعين: المزاغل العمودية والمزاغل الدائرية، ويتم تحديد مواقع المزاغل العمودية فى جسم البرج مخترقة جدرانه من الخارج والداخل فى المناطق التى تساعد الجنود على السيطرة والاستطلاع من خلال تلك المزاغل العمودية على مساحة واسعة تحيط بالبرج، ومن خلال هذه السيطرة والاستحكام لا يستطيع العدو تجاوزها أو اختراق ذلك المكان التى تنصب عليه خطوط البصر التى تنطلق خلال مزاغل البرج العمودية.

---

(١) عبد الستار عزاوى ، جمال إبراهيم الشحن ، المرجع السابق ، ص ٢٤ - ٣٢ .

ويكون ترتيب المزاغل العمودية بهيئة شريط يحيط ببدن البرج متسلسلاً بأسلوب أفقى تاركاً مسافة ثابتة المقاسات بين كل مزغل والذى يليه، وتنفيذ المزاغل يتطلب أن تكون الفتحة الداخلية ذات انحدار نحو الداخل للأسفل، والجزء العلوى يكون مستواه رأسى وهذا الوضع يساعد على سيطرة المدافع وحسن تصويبه. وتقع هذه المزاغل على مستويين.

أما النوع الثانى فهى الدائرية، وتتواجد بهيئة أشرطة وحزام وهذه الفتحات يستوجب أن تكون سعتها من الداخل صغيرة ومن الخارج كبيرة للسيطرة والاستطلاع والتصويب، وتخترق المزاغل الدائرية جدار البرج بشكل زاوية حادة.

٨- " **الطرمة " أو الأنف**: وهى من العناصر المهمة الدفاعية للبرج خاصة عند الاقتراب من قاعدته حيث تسكب منها السوائل الساخنة أو الرمى العمودى، ولذلك صاحب هذا العنصر وجود موقد على هيئة حنية لها سقف من عقد مدبب وبطنها مقعرة (محارة). ويتم بناء الطرمة من أخشاب تخرج من الجدار نحو المحيط الخارجى بشكل مائل بعدها تلتقى فتشكل زاوية رأسية على هيئة مثلث متساوى الأضلاع ثم تبنى بالحجر والجص حتى يغلق الجمع بين الجانبين فتحصل على جزء مفتوح للداخل عمودياً.

٩- **الشرافات**: والتى تأخذ هيئة مسننة، وهى تحدد نهاية البرج وبناؤها يساعد على المراقعة والتربص من فوق سطح للطابق الأخير للبرج[١].

وبهذا التكوين العام للبرج فى الجزيرة العربية نجد أنها قريبة الشبه فى عناصرها بالمآذن والمثارات فى العمارة الإسلامية كمئذنة مجضة بالعراق بين الأخيضر ١٦١/ ٧٨٥م[٢] والكوقة والتى وضح بها ملئ القسم الأسفل منها بالاثرية (الكيس أو الدفن) ليبدأ بعد ذلك فتح باب الدخول إلى المئذنة؟ كذلك هناك تشابه بين هذه الأبراج ومئذنة الطابية بأسوان، ومئذنة المشهد البحرى ٣هـ/ ٩م بأسوان أيضاً وهى ذات ايدان أسطوانية يضيق كلما ارتفع أى يتخذ شكلاً مخروطياً قليل الميل[٣].

وبذلك يمكن القول بأن الأبراج ذات صلة بين العمارة العربية الإسلامية الأولى من حيث أسلوب التنفيذ والإخراج، فالشكل الأسطونى تمثل فى منارة جامع سامراء الكبير، مع

---

(١) عبد الستار عزاوى ، جمال ابراهيم الشحى: المرجع السابق ص ٣٣-٣٧

(٢) كمال الدين سامح: العمارة فى صدر الإسلام ، ١٩٦٤م ص ١٠٢ ، فريد شافعى: المرجع السابق ص٦٤٧.

(٣) فريد شافعى: المرجع نفسه ص ٦٤٧.

الاختلاف الوظيفى بين البرج والمئذنة فاختفى السلم الخارجى حول المئذنة فى البرج ليتم فتح المزاغل والنوافذ فى البرج. بحيث تلبى الحاجة وتلائم ظروف المنطقة وبيئتها، وقد يظهر الاختلاف فى المواد الأولية وهو أمر طبيعى حيث تمكنوا من بناء الأبراج بالمواد الموجودة والمتوفرة محلياً تاكيداً على أصالتها وروحها النابعة من المواقع والمناطق نفسها.

والطريقة المستخدمة فى البناء لجميع عناصر الأبراج تعتمد على أسلوب التداخل فى موادها الأولية مع المادة الرابطة (طين أو جص)، كما يلاحظ ندرة أو انعدام استعمال العقد أو القبو لربط فتحات المداخل والتسقيف، وهذه العناصر يصعب تنفيذها بمواد أولية ينطبق عليها هدف الدفاع والسرعة وزيادة المتانة والقوة والإحكام وتوفر عنصر الاستقرار، والأيدى الفنية المدربة على بناء مثل هذه العمائر وتلك العناصر[1] مثلما وجدنا فى قلاع المنطقة الشمالية الغربية والمنطقة الجنوبية بالمملكة السعودية.

** ** ** **

(١) عبد الستار عزاوى ، جمال ابراهيم الشحى. المرجع السابق ص ٤٢.

الفصل الثالث

الحصون

يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ[1]﴾.

فالحصن الذى أشارت إليه الآية القرآنية الكريمة من الناحية اللغوية هو كل موضع حصين لا يوصل إلى جوفة، وتجمع على حصون، وتحصن المرء أى دخل الحصن واحتمى به[2].

ومن الناحية المعمارية يطلق الحصن على القلعة، والتى كانت تشيد فى الغالب على قمة الجبال وتشتمل على أسوار حصينة ذات أبراج وبوابات وثكنات للجند، وهذه القلاع تشيد بالقرب من المدن[3] للدفاع عنها مثلما رأينا فى قلاع عسير، كذلك فإن بعض القلاع عرفت باسم قلعة الحصن[4] تأكيداً على حصانتها ومنعتها.

كذلك أطلق مصطلح الحصن على المستوطنة التى تضم المنازل والمزارع والنخيل والآبار، وتحيطها الأسوار ذات الأبراج والبوابات، وهذه النوعية من الاستحكامات الحربية من أكبرها وأكثرها منعة ويصعب حصاره، كما أنه يطلق على المستوطنة التى تحيطها الأسوار بتكويناتها المعمارية فقط[5].

وهذه الحصون تمثلها المدن والقرى ذات الأسوار والبوابات والأبراج مثل الرياض والدرعية – سدوس – وصنعاء – ومسنط – والشارقة، واخيراً أطلق مصطلح الحصن على مجموعة من المبانى العالية ذات الطوابق المتعددة والمشيدة بالطين أو الحجارة أو كليهما ولها

---

(١) سورة الحشر أية ٢

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ١٣ ، صـ ١١٩ ، صـ ١٢٠ ، صـ ١٢١

(٣) عبد الله الحداد: المرجع السابق صـ ٦

(٤) مصطفى طلاس ، محمد وليد الجلاد ، قلعة الحصن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ١٩٩٠ ، صـ ٢٢٩.

(٥) محمد عبد الستار عثمان: عمارة سدوس التقليدية ، الاسكندرية ١٩٩٩م صـ ٦١

مداخل محكمة يصعب اقتحامها بهدف السكن والمراقبة والدفاع أو لحفظ الحبوب وعلف الحيوانات[1].

وهذا النوع من الحصون عرف باسم البيوت القلاعية[2]، وامتازت به اليمن وتأثرت به المنطقة الجنوبية والمنطقة الوسطى بالمملكة السعودية حيث وجد فى نجران وعسير، غير أن التاريخ الذى شيدت فيه مثل هذه الحصون غير معلوم، ويرجح وجوده من أقدم العصور، وعرف فى العصر الإسلامى، واستمر حتى العصر الحديث[3]، غير أن تشييده كان يعكس أسلوب العمارة التقليدية فى تلك المناطق فى الجزيرة العربية.

وقد سبق أن تعرفنا على مخططات القلاع فى الجزيرة العربية سواء شيد منها لحماية طرق الحج والحجيج، أو بغرض الحماية العسكرية، أو تلك التى تولت الحامية العسكرية سكنتها لإدارة شئون الإقليم – وكذلك عناصرها المعمارية باعتبارها حصون كفلت الحماية وحفظ الأمن فى الأماكن التى شيدت بها.

ويبقى أن أشير إلى النموذج الثانى من الحصون، وهو المستوطنات المحصنة التى يمثلها حصن سدوس، ثم الإشارة للبيوت القلاعية والحصون الأخرى، ويعتبر ما بقي من تحصينات سدوس مثالاً جيداً لتحصينات المستوطنات النجدية فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر للهجرة/ الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد.

وتشتمل تلك التحصينات على أسوار تحيط بالبلدة من جهاتها الأربع زودت بأبراج دفاعية، بالإضافة إلى بوابة رئيسية تتوسط السور الجنوبى، وكان فى تلاصق الدور داخل الأسوار وتخطيط السكك الداخلية الفرعية بجعلها غير نافذة ووضعها على محاور مختلفة بالنسبة للشارع الرئيسى واتصال الأبراج بالدور المجاورة لها اتصالاً يساعد على استغلالها بكفاءة ما يساعد فى الدفاع عن البلدة فى حالة اختراق أسوارها وبواباتها[4].

---

(١) عبد الله ابو داهش (وآخرون) عسير تراث وحضارة. المملكة العربية السعودية ١٩٨٧م ص ١١٨

(٢) غازى رجب محمد ، البيوت القلاعية فى اليمن ، مجلة سومر الجزء الاول والثانى المجلد السابع والثلاثون ١٩٨١م صـ ١٥٩ ، ١٧٠.

(٣) المرجع نفسه ؛ صـ ١٦٠ – ١٦١

(٤) محمد عبد الستار عثمان: المرجع السابق صـ ٦٤ – ٦٥

١- الأسوار :

يحيط بسدوس سور من الجهات الأربع الجنوبية والغربية والشمالية والشرقية، تهدم قطاع كبير من السور الشمال، كما فقد السور الشرقى معظم أجزائه، وهذه الأسوار مزودة بأبراج فى أركانها الأربع تهدم منها برج الركن الجنوبى الشرقى، وبرج الركن الشمالى الشرقى، كما يوجد برج خامس فى منتصف السور الغربى تقريباً. فضلاً عن البرج الذى يعلو المدخل (الدروازة) ويسمى (المقصورة)، وهذه البوابة فتحت بالسور الجنوبى وهى بوابة محصنة كبيرة تمثل المدخل الرئيسى للبلد.

وقد استخدم فى بناء هذه الأسوار والأبراج مادة الحجر والطين، مع تشييد الأساسات بالحجر فقط التى كانت تتحمل ثقل بناء الأسوار الذى يرتفع إلى حوالى ٥,٥م، أما سمك السور فهو يختلف من ضلع إلى آخر، ويتراوح سمكة عند القاعدة ما بين ٠,٥٠ – ١,٤٠م ويقل سمكه كلما ارتفع البناء حتى يصل إلى ٠,٥٠م.

وفى أركان هذه الأسوار أبراج أربعة هى برج السلطان بالركن الجنوبى الغربى وينسب إلى سلطان "بن دهاس" الذى تلاصق دارة هذا البرج وبرج "آل جميعة" بالسور الغربى وبرج "آل محمد" بالركن الشمالى الغربى وبرج آخر ثانى بالركن الشمالى الشرقى وهى بذلك تكون مرتبطة بأسماء أصحاب الدور المجاورة لها.

٢-الدروازة :

هى المدخل الرئيسى المحصن: هى تتكون من طابقين، الطابق الثانى فيها عبارة عن برج يسمى (المقصورة)، وقد تم تحصين هذه البوابة حتى لا يسهل اقتحامها، وذلك باستخدام الحجر فى بناء عضادات المدخل إلى مستوى العتب، ويعلو فتحة الباب سقاطة عبارة عن شق طولى فى البناء أعلاه حوض حجرى لملئه بالماء واستخدامه فى إطفاء الحرائق يعلو ذلك برج المقصورة، وهو برج ضخم مستطيل المسقط وقد زود فى كل واجهة منه بطرقة[1] للدفاع.

(١) محمد عبد الستار عثمان: المرجع السابق صـ ٦٧ – ٧٥

٣- الأبراج :

بنيت هذه الأبراج بالطين على أساسات من الحجر، وقد تهدم بعضها وهى ذات ارتفاعات كبيرة، الجزء السفلى منها مصمت (مدفون)، يلية بدن البرج الذى زود بمجموعة من الفتحات الدائرية التى تتسع لفوهة البنادق للرمى بالنيران من خلالها تعلوه الدروة.

غير أن البرج الشمالى الشرقى يقوم على قاعدة مصمتة غير مرتفعة يصعد إليها من درج عدده ثلاث درجات وارتفاعه ٧,٥ بما فى ذلك الدورة التى تحيط بسطحه. وهذه الأبراج تتصل بالأسوار حتى تسيطر على كامل حدود القرية التى تحيطها تلك الأسوار والتى يفصلها عن الدور فصيل يمنع مهاجمة تلك الدور.

ويكشف وصف تلك الأبراج إتباع الأسلوب العربى فى الإنشاء الحربى، ذلك الأسلوب الذى يتمثل فى التدرج بسمك الأسوار والأبراج للمحافظة على متانة وتوازن إنشائها من جهة، وما يحقق هذا الأسلوب من إمكانية التغلب نسبياً على ما يسمى الزاوية الميتة Angle mort، والتى يكون فى وجودها خطر على أساسات الأسوار والأبراج فلا يمكن من نقبها، والتدرج يمكن من يكون بأعلى البرج من رؤية من يقترب من أساسه، كما استعملت فى هذه الأبراج عناصر الدفاع وهى على هيئة ثقوب دائرية لإطلاق النيران، فضلاً عن اشتماله على عنصر الطرمة[1] أو الأنف لإلقاء السوائل الملتهبة على المهاجين، كما كان لاشتمال الأسوار على فصيل يلى كل سور مامنع مهاجمة الدور التى شيدت غير ملاصقة للأسوار، وبذلك صارت تحصينات تلك القرية كمستوطنة من ذات التحصينات التى عرفتها مناطق المملكة المختلفة، فضلاً عن تميزها بظهور عنصر جديد هو الفصيل الذى يلى الأسوار والذى يفصلها عن الدور السكنية زيادة فى حمايتها. كما شيدت بمواد من البيئة المحلية شأنها شان كل مناطق المملكة والجزيرة العربية عامة.

أما النوع الثانى من الحصون داخل المنطقة الجنوبية فهو بيوت عسير القلاعية (لوحة ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١)، وهذه البيوت تسمى الواحدة منها حصناً أو قصبة وهى مبنية بالطين أو الحجارة أو كليهما، وقد صممت مداخلها تصميماً محكماً يجعل من الصعب اقتحامها.

---

(١) محمد عبد الستار عثمان: المرجع السابق ص ٧٥ - ٨٩

وكان الهدف من الحصن أو القصبة السكن أو المراقبة والدفاع، ومنها ما كان يصلح لحفظ الحبوب وعلف الحيوانات، وللحصن قاعدة مربعة أو مستطيلة، وغالباً ما يكون أكبر مساحة وحجماً من القصبة ويقيم أصحابه فيه، أما القصبة فغالباً ما تبنى على المرتفعات وتكون لها قاعدة دائرية.

والقصبة لا تتسع إلا لعدد قليل من الرجال يرابطون فيها مدة قصيرة للمراقبة والدفاع، وكان أهل عسير مثل سكان العراق يعمدون أحياناً إلى إشعال النار وإطلاق الدخان إيذاناً بالخطر، وللحصون والقصبات نوافذ صغيرة للإضاءة والتهوية وتملأ بالاعشاب الشائكة كي لا تمر منها الطيور.

وقد يملك الحصن أو القصبة شخص أو أسرة، وقد يكون ملكاً لأهل القرية، وفى هذه الحالة تستعمل كل جماعة طابقاً من البناء[1]، وبذلك فإن الحصن إما أن يكون مربعاً أو مستطيلاً، ويرتفع إلى عدة أدوار متتالية فوق بعضها مفتوح فى جدرانها نوافذ ضيقة للإضاءة والتهوية، أما القصبة فهى كل بناء دائرى مرتفع فى عدة أدوار متتالية، وتتشابه فى ذلك مع أبراج المراقبة، ولكن القصبة لها أدوار عديدة ومزودة بفتحات الإضاءة والتهوية وغالباً ما تكون فوق المرتفعات.

ونظراً لأن تشييد مثل هذه العمائر كان متوارثاً عن العصور السابقة للإسلام، ووجد فى العصر الاسلامى واستمر معروفاً فى بلاد اليمن التى انتقل منها إلى نجران ونجد؛ لوقوعها فى جنوبها[2] خلال العصور المتعاقبة وحتى الفتح العثمانى لها حيث تأثرت تلك العمائر ببعض المؤثرات العثمانية خاصة فى استعمال المشربيات على النوافذ[3] فيما يختص بتلك العمائر التى شيدت بكثرة فى بلاد اليمن خاصة فى المناطق الوسطى والشمالية وبعض المناطق الجنوبية، حيث ساد نظام البيوت القلاعية، الا أن أجملها وأدقها صنعاً وأكثرها إتقاناً وأجملها هندسة هى بيوت صنعاء والمناطق الشمالية من اليمن لتمتعها بطابع خاص يميزها عن غيرها، ويتواءم مع طبيعتها، وكانت الدار تبنى عادة بالحجر المنحوت إلى ارتفاع ٦ – ١٠م يعلوه بناء من اللبن أو الآجر، والجدران الحجرية فى وسطها الحجارة الصغيرة

---

(١) عبد الله ابو داهش (وآخرون) المرجع السابق ص ٧١٤

(٢) نعوم شقير : المرجع السابق ص ٧١٤

(٣) غازى رجب محمد : المرجع السابق ص ١٦٢

والطين، وعلى جانبيها الحجارة، وقد تكون لبعض البيوت أبراج أسطوانية فى الزوايا، وتمتاز الجدران بميلها إلى الداخل وبقلة سمكها كلما ارتفعت؛ لتخفيف الضغط على الطبقات السفلى وأحجار البناء فى كثير من البيوت خالية من الطلاء الخارجى، وسطوح البيوت مستوية، وتبنى برص جذوع الأشجار كمدادات على الحيطان بحيث لا تبعد عن بعضها أكثر من متر واحد ثم تغطى بالحصير وأغصان الأشجار، وتوضع فوقها طبقة من اللبن، ثم لياسة من الطين المخلوط بالتبن لمنع تسرب مياه الأمطار التى تصرف عن طريق ميازيب خشبية طويلة. وللبيوت أبواب قليلة الارتفاع لأسباب أمنية عليها مصاريع خشبية.

وتبدو البيوت القلاعية اليمنية كسجن أو قلعة تتألف من عدة طوابق تكثر النوافذ فى الطبقات العليا منها، أما الطابق الأرضى فلا تفتح فيه نافذة، وتظهر البيوت من بعيد كأنها كتلة قائمة إلامن بقع بيضاء حول فتحات النوافذ الضيقة[1].

ويشتمل الطابق الأرضى المبنى بالحجارة على اسطبل الحيوانات ومخزن وبئر لتزويد الدار بالمياه، والمخزن يستعمل كمخزن للغلال وكذلك الطابق الأول، وتبدأ غرف السكن من الطابق الثانى، ويظل البناء يرتفع بقدر حجم الأسرة وقدرتها الاقتصادية، وكان يوضع أمام شبابيك بعض تلك البيوت صناديق تبرز عن النافذة إلى الخارج تم استبدالها فى العصر العثمانى بالمشربيات الخشبية [2]، وهكذا يتضح أن تلك الحصون القلاعية التى شيدت فى اليمن وتلك التى تأثرت بها فى نجد (عسير) قد كان بينهما تشابه فى هيئة البناء وتعدد أدواره، ونوافذه ومخططة سواء أكان مربعاً أو مستطيلاً. دون الشكل الدائرى الذى وجد فى عسير أعلى الجبال.

غير أن بيوت اليمن قد تميزت بثرائها إلى حد ما، وتنوع مواد بنائها واستخدام الفن فى إخراج بعض العناصر التى وضعت على النوافذ من الخارج والتى صنعت من الحجر، ثم استبدلت بالخشب فى العصر العثمانى، فى حين كانت تستعمل أغصان الأشجار على فتحات النوافذ فى حصون عسير القلاعية، وبذلك فإن بيوت اليمن القلاعية هى من العمائر التى أثرت فى حصون عسير فى كثير من عناصر عمارتها.

---

(١) غازى رجب محمد المرجع السابق ص ١٦٠ - ١٦١

(٢) المرجع نفسه صـ ١٦٢

وفى سلطنة عمان تطور استخدام الحصن ليصبح مقراً للأئمة والسلاطين حتى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فقد كان الحصن هو مركز الحكم التقليدى فى عمان مهما كانت قيمة الحاكم من القوة أو الضعف.

وكان يحيط بالحصن الأسوار الضخمة ذات الأبراج العالية، وكذلك البوابات الحصينة التى يكتنفها الأبراج من جانبيها والتى تقوم على حراستها قوة عسكرية مجهزة بالأسلحة.

ولما كانت الغاية من إقامة تلك الحصون هو التحكم فى المنطقة التى تشرف عليها، لذلك فقد اختير لها فى معظم الأحيان وخاصة الساحلية منها مواقع إستراتيجية هامة، فهى دائماً مقامة على الصخور والجبال أو فى بقعة ممتازة إذا كانت فى واد أو سهل[1].

وبذلك فالحصن فى عمان عبارة عن مستوطنة يقيم داخلها الأهالى، ويتوسطها قصر الحاكم أو الوالى والذى دائماً ما يكون محصناً تحصيناً قوياً، بحيث يشتمل على عدة طوابق الأرضى يحوى الآبار ومخازن الاسلحة والعدد الحربية الثقيلة؛ اللازمة لمقاومة حصار طويل، والطابق العلوى قد خصص للجنود الذين يتولون الحراسة والدفاع، فى حين يستخدم الطابق الأوسط للأمير وأعوانه وأسرته[2].

ومن أمثلة الحصون فى عمان التى تشتمل على هذا التخطيط "حصن الغوابى[3] وحصن بهلاء"[4] بعمان، وحصن "جبرين" وهو بالقرب من مدينة بهلاء، وهو يعد القاعدة الأمامية لبهلاء، وقد اتخذه السلطان بلجروب بن سيف مقراً له، ويعد حصن جبرين من الحصون الهامة لما امتاز به من عناية فنية ومعمارية تمثل. الطراز الصفوى المعاصر لبناء الحصن، الذى شيد وقت خضوع الخليج إسمياً لسلطان العثمانيين، فلقد أحيط الحصن بأسوار ضخمة وأبراج ضخمة تتوج رؤوس الجبل الأخضر لزيادة حصانة الموقع. الذى ضم داخله قصر السلطان بلجروب.

بالإضافة إلى تلك الحصون فقد اشتملت عمان على طراز للبيوت القلاعية التى

---

(١) سعاد ماهر: المرجع الساق ، صـ ٢٠٠

(٢) المرجع نفسه صـ ٢٠٠

(٣) مدينة أو قرية كبيرة فى منطقة حجر الغربى على الجانب الايسر لوادى بنى خروص فى منطقة الهضاب انظر سعاد ماهر: المرجع نفسه صـ ٢١٠

(٤) تبعد عن غرب نزوى بمقدار ٣٠كم انظر سعاد ماهر : المرجع نفسه صـ ٢١٣

عرفت فى اليمن وعسير، فلقد كانت تبنى على مدرجات الجبال التى تبدو وكأنها أبراج حصون أو مبانى قلاع يعلو بعضها البعض، وهى ذات تخطيط مربع الشكل يتكون من عدة طوابق[١]. مثلما وجدناها فى اليمن وعسير ولكن بدون تدرج.

ويبدو من خلال العرض السابق أن عمان قد ضمت الحصون مثلما وجدت فى المناطق التى تضمها المملكة السعودية، وربما كان تأثير بنائها قد استمد من عمان خاصة لأنها ذات قدم راسخ فى مجال العمارة الحربية.

ومن الراجح أن مثل هذه الحصون قد اشتملت عليها دول الخليج، ولكن لم يصلنا سوى حصون دارسة أعيد اكتشافها من خلال الحفائر مثل حصن أم القوين[٢] وحصن مليحة[٣] وهى تعود إلى ما قبل العصر الاسلامى.

** ** ** **

---

(١) سعاد ماهر: المرجع السابق ص ٢١٩ - ٢٢٠

(٢) عبد الستار غزاوى، جمال ابراهيم الشحى، المرجع السابق ص ٦١.

(٣) هشام الصفدى (وآخرون)، المرجع السابق صـ ٥٠ - ٥١، عبد الستار عزاوى، جمال الشحى، المرجع نفسه صـ ١٥

الفصل الرابع

المدن المحصنة

يقول الله تعالى: ﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ[1]﴾. وفى هذه الآية القرآنية الكريمة إشارة إلى المدن المحصنة، التى كان يتم إحاطتها بالأسوار ذات الأبراج، والبوابات الحصينة لتصبح مدن حصينة لا يسهل اقتحامها.

وقد وصلنا من هذه المدن فى مناطق المملكة العربية السعودية، مدينة الدرعية، والرياض بالمنطقة الوسطى، ومدينة الهفوف، والقطيف بالمنطقة الشرقية.

وفى اليمن وصلنا مدن كثيرة وعديدة نذكر منها فى ظل الحكم العثمانى مدينة صنعاء. وزبيد، ثم فى عمان نجد مدينة مسقط وفى دول الخليج نجد مدينة الشارقة، وذلك للوقوف علي ما أصابته المدينة الاسلامية فى الجزيرة العربية من تحصينات فى ظل الدولة العثمانية.

الدرعية : (لوحات ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥)

تقع هذه المدينة فى الجانب الشمالى الغربى من مدينة الرياض، وتبعد عنها نحو خمسة عشر كيلو متر[2]، وهى العاصمة الاولى للدولة السعودية الأولى (٧٥-١٢٣٣/ ١٧١٧٤٣-١٨١)، وقد برزت مع بروز دعوة الإصلاح، والدعوة السلفية التى قام بها الإمامان محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب[3] (١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م)، (١١١٥-١٢٠٦هـ/ ١٧٠٣-١٧٩١م).

ولقد كان لهذه المدينة من الاستحكامات العسكرية ما جعل بن بشر (عثمان بن عبدالله ١٢١٠-١٢٩٠هـ/ ١٧٩٥ -١٨٧٣م) فى كتابة بعنوان "المجد فى تاريخ نجد" يشهد بجدارتها القتالية وصمود منقطع النظير أمام قوات إبراهيم باشا (١٢٠٤هـ ١٧٩٠ ، ١٨٤٨م)[4]. ساعدها على ذلك سورها بتحصيناته وأبراجه الطينية[5]. والسور قليل الارتفاع لا يعدو أن

---

(١) سورة الحشر ، آية ١٤

(٢) الأطلس التاريخى للمملكة العربية السعودية ، دارة الملك عبد العزيز ١٩٩٩م ص ٤٢

(٣) محمد الشويعر ، الدرعية عاصمة الدولة السعودية الاولى مكانتها السياسية والتاريخية والحضارية ، الدارة، عدد ٤ السنة ٢٢ ، ١٩٩٦ ، ص ٥.

(٤) محمد الشويعر: المرجع نفسه ص ١٠ ، ابن بشر (عثمان بن عبد الله) ، عنوان المجد فى تاريخ نجد بطوعات الدارة. ١٩٨٣م تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ.

(٥) الأطلس التاريخى للمملكة العربية السعودية ص ٤٢.

يكون ساتراً يمتلى بالفتحات التى كانت تخصص للرمى بالنيران وأعلى السور صف من الشرافات المسننة للحماية من الهجوم المضاد (لوحة ٤٢)، وهذا السور يشتمل على أبراج بعضها على هيئة نصف دائرية بذات ارتفاع السور، والبعض الآخر يأخذ هيئة أسطوانية لها سلم خارجى يؤدى إلى المدخل الخاص بالطابق الأعلى، أما الطابق السفلى فقد خصص له مدخل خاص معقود لتخزين المؤن والمعدات والبارود، كذلك فقد اشتمل البرج على فتحات ضيقة الرمى بالبارود، بعضها تتقدمه قطعة من الخشب أو الحجر لحمل فوهة البندقية حال إطلاق النيران، وللبرج من أعلى صف من الشرفات المسننة من الإضافات الحديثة وقت ترميم السور وأبراجه (لوحة ٤٢ ، ٤٣). كذلك امتازت بعض الأبراج باستدارتها التى تبدأ متسعة من أسفل وتستدق كلما ارتفعت مثل برج السديرية (لوحة ٤٥) والذى يشتمل أيضاً فى الطابق الأعلى على فتحات مماثلة التى وجدت فى الأبراج السالفة.

وهذه الأبراج وتلك الاسوار كانت من الحصانة ما جعلها تصمد صموداً منقطع النظير أمام القوات التى قادها إبراهيم باشا إبن محمد على، الأمر الذى يشير إلى دقة التخطيط واليقظة العسكرية مما يدل على اهتمام بالغ بالاستراتيجية العسكرية، وتنظيم الجنود والقادة وهو ما تعكسه هيئة الأبراج التى تخترق السور، والتى تنوعت ما بين أبراج دفاعية وأخرى للمراقبة.

الرياض :

أما مدينة الرياض فإن الوصف الوارد عنها ضمن بحث زاهر عثمان[١] نقلاً عن رحلة "وليام بالجريف" الذى زار المدينة ١٢٧٩/ ١٨٦٢م التى وصف فيها أسوار المدينة وبواباتها:

"يحيط بالمدينة سور من جميع جهاتها يختلف ارتفاعه من مكان إلى آخر، ويتراوح ما بين عشرين أو ثلاثين قدماً فى الارتفاع، ويحمى السور خندق وحواجز تمتد على امتداد السور، ولمدينة الرياض أثنتا عشرة بوابة خمس منها تفضى إلى جهة الشرق وفيها بوابة الرياض الرئيسية المؤدية إلى طريق الإحساء، وثلاث بوابات فى الجهة الشمالية، وثلاث فى الجهة الغربية، واثنتان فى الجهة الجنوبية، والبوابة الرئيسية تفضى مباشرة إلى الشارع الرئيسى

---

(١) زاهر عثمان ، وضع تاريخ العمران بمدينة الرياض ، مجلة الدارة العدد ٢ . السنة٢٢ ١٩٩٦، ص ٩٤
وانظر المخططات: Othman (Z-A), Traditional urban form of the city of riyadh, arts and the islemic world, No 25 London 1994, P 33, 36

الممتد بشكل مستقيم إلى أسواق المدينة وقصر الحكم".

وكذلك فإن سور المدينة قد اشتمل على بعض الأبراج حيث أشار ابن بشر إلى ذلك "... أمر أهل الرياض يدخلون البلد في الليل ويمسكون البروج والبيوت المقابلة للقصر .."[1].

بذلك فإن مدينة الرياض تكون قد أحيطت بسور من جهاتها الأربع، يتخلل هذا السور عدد كبير من البوابات نظراً لاتساع المدينة وتقسيماتها الداخلية العديدة، مع وجود بوابة تؤدي مباشرة إلى أسواق المدينة وقصر الحكم، فضلاً عن تدعيم تلك الأسوار والبوابات بالعناصر التي تكفل حمايتها، فشيدت الأبراج التي كانت تكفي للمرابطة داخلها والتي ربما أخذت هيئتها عدة طوابق، وامتازت بالهيئة الأسطوانية كما وجدت في الدرعية التي لا تبعد عنها كثيراً، وكذلك لشيوع مثل هذا الطراز في كامل بلاد الجزيرة العربية.

وربما زودت تلك الأبراج بالفتحات والمزاغل والطرمات، لإلقاء المواد الملتهبة على الأعداء، وفي المنطقة الشرقية نجد أيضاً أسوار مدينة الهفوف قد شيدت من اللبن، مع تدعيم هذه الأسوار بأبراج أسطوانية كبيرة الحجم تتوسط الأسوار، وأخرى ركنية بذات الهيئة وهذه الأبراج أيضاً شيدت من اللبن وغطيت بالطين، وزودت بعدة فتحات لإطلاق النيران، وكذلك عنصر "الطرمة" السابق الإشارة إليها كوسيلة لإلقاء المواد الملتهبة على الأعداء (لوحات ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨).

كذلك فإن بعض الأبراج قد أخذت قاعدة مصمتة من أسفل (الدفن - الكبس) ثم شيد أعلى القاعدة جدار البرج المخصص لأعمال المراقبة والدفاع[2].

والواقع أن هذه الأبراج تتشابه مع تلك العمائر التي اشتملت عليها مناطق المملكة العديدة والخاصة بالدفاع والمراقبة مثلما وجدنا في قلاع الإحساء وتاروت، والتي شيدت في نهاية القرن التاسع عشر. ومن قبلها قلعة تاروت البرتقالية التي تأثرت بالطراز العام للأبراج في الجزيرة العربية، وبذلك فإن أسوار الهفوف وأبراجها تعود أيضاً للفترة ذاتها.

كذلك فقد اشتملت مدينة القطيف على أسوار مشابهة للهفوف مع تدعيم تلك الأسوار بالأبراج الأسطوانية المزودة بالضمانات في مستوى البناء الثاني للبرج، والذي

---

(١) ابن بشر (الشيخ عثمان بن عبد الله) عنوان المجد في تاريخ نجد الجزء الثاني، ص١٠٢.

(٢) وليام فيسي ، جيليان غرانت ، المملكة العربية السعودية في عيون اوائل المصورين. ، ص ٩٦ – ٩٨

خصص الأول كقاعدة مصمتة لحمل البرج، وقد خصصت تلك الفتحات للمراقبة والدفاع وتنتهى الأبراج بعنصر الشرافات التى أخذت الهيئة المسننة، وذلك لحماية المراقبين أعلى البرج ضد هجمات الأعداء[1] (لوحة ٤٩).

وفى اليمن شيدت الأسوار لتحيط بمدن السهول والوديان إحاطة كلية، وفى مدن المناطق الجبلية يحيط بها إحاطة جزئية، لاستنادها فى الغالب على جبل عال أو تل مرتفع يحميها من أحد جوانبها.

وتبنى الأسوار بإحدى مواد ثلاث الأحجار وخاصة فى المدن الجبلية، الآجر أو الطين النيئ فى مدن السهول والسواحل، ويكون سمك السور وارتفاعه مناسباً لموقع المدينة، لذلك يختلف من مدينة إلى أخرى، ويدعم كل سور على مسافات محددة تتراوح بين ١٥–٤٠م أبراج متنوعة منها المربع والمستطيل ونصف الدائرة وثلاثة أرباع الدائرة، وتتميز هذه الأبراج بارتفاعها عن مستوى ارتفاع السور مثلما وجدنا فى بعض مناطق المملكة السعودية – وكذلك باحتوائها على عدد من العناصر الدفاعية لمزاغل بأنواعها، والسقاطات والممشى بجدراته السائرة وغيرها من العناصر التى يتم الدفاع بواسطتها عن المدينة، والتى ميزت العمارة الحديثة فى الجزيرة العربية والعالم الإسلامى عامة.

وتحتوى كثير من مدن اليمن على أسوار مازال بعضها باقياً حتى الآن ومنها صنعاء، وتعز، وصعدة، وزبيد (شكل ٢٧، ٢٨) والمخا، وذمار، وإب، والحديدة، وعدن، والعلا، وشبوه، وشبام، وغيرها[2]، غير أن خضوع اليمن للعثمانيين لم يقض على ما كانت تمتلكه البلاد من ثروة معمارية، وإنما أبقى العثمانيون على ما وجدوه من تلك العمائر بذات الخصائص اليمنية المعروفة، وكل ما هنالك إجراء بعض الترميمات أو التعديلات مثلما فعل العثمانيون بإجراء بعض التعديلات فى الجزء الغربى من مدينة صنعاء، حيث قاموا بعمل سور يضم منطقة بئر الغرب، وذلك من الطين والحجارة بارتفاع ٤٠ قدماً (٢م)، وفتحوا بهذا السور عدد من الأبواب منها باب خزيمة فى الضلع الجنوبى الشرقى، وباب الشقاديف فى الضلع الشمالى الشرقى، وباب الروم وباب العبيلة فى الضلع الشمالى، وباب

---

(١) المرجع نفسه، ص ٩٨.

(٢) عبد الله الحداد ، الاستكمامات الحربية الاسلامية فى اليمن ص ٥٢

القاع فى الضلع الغربى وباب البلقة فى الضلع الجنوبى، كما فتحت عدة أبواب أخرى نحو الشرق مثل باب شعوب وباب المستشفى فى منطقة التقاء سور صنعاء القديمة وسور بئر العزب فى الضلع الشمالى، والتى كانت تضم مساكن موظفى الدولة العثمانية إلى جانب بعض الحدائق والبساتين(١).

وكذلك نلحظ مثل هذه الميزة وهى إحاطة المدن بالأسوار فى مدينة مسقط بسلطنة عمان التى أعيد بناؤها عام١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م، ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م بعد أن تهدمت أسوارها القديمة، وكانت الأسوار تحيط بالمدينة من الجانبين الغربى والجنوبى فقط، أما الجانب الشمالى والشرقى فيحميها خليج مسقط والجبال الشرقية، ويبلغ طول ضلع الأسوار الغربية قرابة (٦٠٠م) يبدأ من الشمال عند (باب المثاعيب) وينتهى عند الباب (لكبير) فى نهاية الضلع الغربى من الأسوار، حيث يبدأ ضلع صغير يقطع زاوية التقاء الضلعين الغربى والجنوبى طوله (٢٠٠م)، وينتهى عند باب الكبريته ثم تأخذ الأسوار فى الامتداد نحو الشرق قرابة ١٣٠٠م.

ويتخلل الأسوار على مسافات تكاد تكون متساوية أبراج مستديرة الشكل يبعد كل منها عن الآخر(٣٠٠) متراً، وتتكون الأبراج من طابقتين الأول منها مصمت أما الثانى فيحتوى على غرف ودهاليز لإقامة العسكر والجند، كما يوجد فى جدران الطابق الثانى للأبراج مزاغل للرمى بالنيران أو البارود، ويعلو الأبراج شرافات كبيرة مستديرة تسمح المسافة بينها لوضع فوهات المدافع لإطلاق النيران صوب المهاجين.

وتحتوى أسوار مسقط على ثلاثة مداخل واحد منها يقع فى الركن الغربى أسفل قلعة الميرانى يعرف باسم (باب المثاعيب)، وعند نهاية الضلع الغربى للأسوار يوجد مدخل رئيس يعرف (بالباب الكبير) المؤدى إلى سوق المدينة فى الداخل ومعظم الطرق التى تؤدى إلى ضواحى مسقط والى مدينة مطرح، والمدخل يتكون من حجر يعلوه عقد مدبب بسقفه فتحه بسعة المدخل تستخدم فى صب المواد المحرقة من قار وزيت مغلى على العدو المقتحم، ويكتنف هذا المدخل من جانبيه نصفا برج لهما فى الطابق الثانى فتحات الرمى بالسهام وبالبارود.

---

(١) عبد الله الحداد ، صنعاء تاريخها ومنازلها الاثرية. ص ٣٨

أما المدخل الثالث فيقع فى منتصف الضلع الجنوبى وهو عبارة عن مدخل رئيس مماثل للمدخل الرئيس الكبير ويعرف بالمدخل الصغير، وتحتوى أسوار مسقط على عدد من الممرات فى الطابق الأول، وأعلى الأسوار ممرات مكشوفة توصل بين الأبراج وهى تتسع للفرسان على صهوة جيادهم بالتحرك بسرعة للدفاع عن المدينة[1]. وهو ما يتشابه مع كثير من مفردات العمارة الحربية بالجزيرة العربية، وفى دول الخليج نجد أن هذه الميزة قد وجدت أيضاً فى مدنها، غير أن معظمها قد اندثر، وتشير إحدى الدراسات عن الشارقة إلى اشتمال المدينة على سور كان يحيط بها شُيد من الحجر الجيرى، وقد اشتمل السور على عدد من الأبراج الدائرية (المتصلة بجدران السور كما اشتمل على أبراج مربعة أو مربعات (مجالس)، كما كان يتواجد خارج السور برجان منفردان للمراقبة والدفاع)[2].

وقد زودت الأبراج والأسوار بالعناصر الدفاعية كالمزاغل والفتحات وغيرها. وقد ظل هذا السور حتى سجل فى خارطة عام ١٨٢٢م.وعلى ذلك فلا نعرف متى أنشئ أو جدد. ولكن ما يهمنا هو أن معظم المدن كانت ذات أسوار للدفاع والحماية وان السلطنة العثمانية كذلك كانت تشتمل مدنها على ذات الميزة. وبالرجوع إلى المدن الاسلامية المبكرة نجدها قد شيدت لها أسوار سميكة من الطين والآجر تحيط بكامل مساحتها مثل أسوار مدينة الرقة ٣هـ/ ٩م، كما شيدت أسوار المدن فى هراة ويزد بالآجر والطين، وفى دمشق بالحجر، وكذلك مدينة القدس نتيجة توفر هذه المواد فى محيط بيئة تلك المدن[3].

وبالتالى فإن تحصين المدن بالأسوار أمر معروف منذ بداية العصر الاسلامى، وظل طيلة العصور التالية حتى سقوط الخلافة العثمانية[4]، والتى دعمت بالأبراج التى تميزت فى الجزيرة العربية بالشكل الدائرى، ونادراً ما استعمل البرج المربع والذى ظهر منه نماذج فى منطقة الخليج العربى خاصة فى مدينة أبو ظبى والشارقة، والذى عرف باسم المربعة (المجلس).

---

(١) سعاد ماهر: المرجع السابق ص ٢٠٢ – ٢٠٤.

(٢) عبد الستار عزاوى ، جمال ابراهيم الشحى ، المرجع السابق ص ١٤-١٥

(3) Grabar (o), Palces, citadels and fortifications, architecture of the Islamic world, T & H, 1995 , p 69

(٤) سليمان عبد الغنى مالكى ، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية فى بغداد. الدارة طـ٢ ، ١٩٩١م ص ١٧٩

الفصل الخامس

دراسة نقدية

للمراجع التى وردت بها

العمائر الحربية

أولاً: المراجع العربية :

١٩٩٣

عبد الستار عزاوى ، جمال ابراهيم الشحى

أبراج الشارقة دراسة تاريخية معمارية – دائرة الثقافة والإعلام – الشارقة ١٩٩٣م.

هـذا الكتـاب مـن القطـع الصـغيرة يتنـاول عمـارة الـبرج فـى الشـارقة مـن الناحيـة المعمارية.

وفى سبيل تحقيق هذا الغاية أشار الكتاب فى الفصل الاول من صفحة ٧-١٢ المعنى اللغوى والمعمارى للبرج مبتدأ بذكر الآيات القرانية التى ورد بها لفظ البرج ، ثم دلالة هذا اللفظ فى كتب المعاجم اللغوية حيث ذكر بأنه يرد بمعنى الحصن وجمعة بروج وابراج وربما سمى الحصن به ، كما يدل على الارتفاع والظهور كما انه يشير إلى كل ظاهر مرتفع ، وان اصلة اللغوى يعود إلى اليونانية Pirghos وعرب إلى برج.

والمعنى المعمارى للبرج يشير إلى انه عنصر معمارى يشترك فى بناء غالبية الحصن به كما أن البرج يعرف فى الامارات باللهجة المحلية الدارجة (بروى) ومربعات غير أن بروى تطلق على الأبراج الدائرية اما المربعة فتعرف بها الأبراج المربعة فقط.

ثم تناول الكتاب فى الفصل الثانى موقع الأبراج فـى الشـارقة واعـدادها ثـم انواعهـا موضحاً عناصرها المعمارية وأسلوب البناء والمواد الخام التى شكلت عمارتين والهدف مـن بنائها وكيفية صيانتها.

والكتاب يتناول عنصر من عناصر العمارة الحربية شاع وجودها فـى الجزيـرة العربيـة، وامتازت بخصائص محلية تحققت جميعها فى ابراج الشارقة وقد افاد الكتاب من توضيح أنواع تلـك الأبـراج مـن حيـث إنهـا ابـراج متصلة مع وحدات بنائيـة بحيـث نميـز منهـا أنـواع فمنها ما هو صلد غـير مجـوف وتشـيد بهدف الدعم والاسناد وتقـديم القـوة والتماسـك للجدران والاسوار سواء كانت ركنية أو وسطية، وابراج متصلة محوفة تؤدى خدمة الهـدف المعمارى والانشائى المطلوب من تشييدها كذلك خدمة الدفاع ومراقبة الاعداء وحماية المبنى عن طريق تزويدها بعناصر الدفاع والمراقبة مثل المزاغل والفتحات الدائرية المخصصة لاطلاق النيران ، وكذلك عنصر الطرمة (الانف) الذى ظهر بديلا عن عنصر المشطرفة.

ثم يأتى النوع الثانى من الأبراج وهى الأبراج المنفردة ، والتى شيدت بغرض الدفاع والاستطلاع أو المراقبة ، وهو النوع الشائع فى بلاد الجزيرة العربية والخليج العربى.

ومن خلال أنواع هذه الأبراج زودنا الكتاب بمراحل البناء من القاعدة حتى نهاية البرج بما تشتمل عليه هذه الاجزاء من عناصر معمارية وظيفية.

ثم يمدنا الكتاب بتحليل كامل للعناصر المعمارية للبرج من حيث المواد الخام التى دخلت فى بنائه، والشكل العام الذى خرجت به وعناصرها الدفاعية مثل المزاغل بأنواعها العمودية والدائرية ، والطرمة والشرافات التى تحدد نهاية البرج وتشكل خطاً دفاعياً لحماية الجنود المدافعين. وبذلك يتحقق من هذا الكتاب فائدة كبرى لامداد البحث بمعلومات وفيرة عن عمارة المبرج وعناصره.

غير أن الكتاب تنقصه الدراسة التاريخية لهذه الابراج فلم يشر من قريب أو بعيد إلى الفترة التاريخية التى تعود اليها هذه الأبراج. غير أن الدراسة المقارنة بين هذه الأبراج وما وجد مشابها لها فى المملكة العربية السعودية ، خاصة فى المنطقة الوسطى ، والمنطقة الشرقية تشير إلى انها تعود للقرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادى أى أنها شيدت فى ظل سيادة العثمانيين على العالم العربى عامة والجزيرة العربية خاصة ، حتى وان كانت سيادتهم على تلك المنطقة سيادة إسمية ، إذ أن العمائر لها خصائصها المحلية التى عكست تقاليد البيئة المحلية ولم تعكس المؤثرات العثمانية فى التشييد نظراً لأن العثمانيين تركوا مقاليد الامور فى هذه المنطقة فى ايدى ابنائها المحليين.

١٩٩٣

عبد الكريم محمود الخطيب

هذه بلادنا عدد ٣٩ "ينبع". الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض١٩٩٣م

من الكتب العامة ، التى تتناول التاريخ الحضارى لمدينة من المدن السعودية قديما وحديثاً.

وتبدو الاستفادة من هذا الكتاب ضئيلة فى الناحية الحربية ، فقد افاد فقط فى الاشارة إلى ما كانت تشتمل عليه مدينة "ينبع" من القلاع الاثرية التى أزيلت فى نهاية القرن الرابع عشر الهجرى.

وكانت هذه القلاع هى:

١- قلعة فى مدخل مدينة ينبع من ناحية السبخة وكانت تعتبر بمثابة جزءاً من سور ينبع القديم.

٢- قلعة ابو منقار

٣- قلعة خارج اسوار ينبع القديمة فى الشمال الشرقى

٤- قلعة شرق المقبرة الخاصة بالمدينة

٥- قلعة بجوار باب السيارات من الناحية الغربية خارج اسوار ينبع

٦- قلعة فى شمال باب الجنائز غرب سور ينبع

وجميعها قد تم ازالتها بحكم توسعة مدينة ينبع ، وذكر هذه القلاع قد فسر مدى الاهتمام بهذه المدينة بحكم اشرافها على المدينة المنورة.

كذلك اشارة الكتاب إلى تاريخ بناء اول سور حول مدينة ينبع، حيث ذكر أن اول من بنى السور كان السلطان قانصوة الفورى. وقد ظل هذا السور حتى أمر بهدمه أمير مكة الشريف سعد بن زيد عام ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م وأعيد بناؤه عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م بأمر من عثمان باشا فى العهد العثمانى حماية لمدينة ينبع من غزوها من الاعراب وقد ظل هذا السور حتى هدم عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

وقد أغفل الكتاب توضيح ما اشتملت عليه هذه القلاع من اوصاف معمارية ، وفى أى اغراض كان يتم استخدامها ، كما انه أغفل الاتيان ببعض الصور التى توضح هيئتها،

وكذلك سور المدينة واعتمد فى أخباره على السرد التاريخى دون أن يحاول تدعيم تلك الاخبار بما تم ذكره كى تكتمل الفائدة.

وبذلك فإن الفائدة التى تحققت من هذا الكتاب هى معرفة أن مدينة ينبع كانت تضم عدداً غير قليل من القلاع ، وكذلك معرفة تاريخ هدمها ، وأول من امر بإنشاء سور المدينة وتاريخ هدمه واعادة بنائه من جديد وهدمه الأخير.

ولعل السبب فى إهمال ذكر الجانب الأثرى هو عدم تخصص الكاتب وعمومية المادة المدونة فى الكتاب.

١٩٩٣

غيثان بن على بن جريس (دكتور)

"بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزير العرب الهمدانى. الدارة. العدد لثالث السنة التاسعة عشر ١٩٩٣م".

مقال منشور ضمن ابحاث مجلة الدارة فى عددها الثالث لعام ١٩٩٣ وهو يتناول بعض الجوانب التاريخية والسياسية والحضارية لبلاد السراه الممتدة من الحجاز شمالاً إلى اليمن جنوباً ، والتى منها منطقة عسير.

وبلاد السراة هذه حلقة الوصل بين اليمن فى الجنوب والحجاز وما يليه من البلاد الممتدة شمالاً

ويبدأ الباحث بالحديث عن جغرافية السراة الطبيعية والبشرية ويبدأ بتفسير المعنى اللغوى للكلمة ، ويشير إلى انها تعنى الجبال المتقاربة الآخذ بعضها برقاب بعض ليس بينها فاصل تام ، وهى تعنى كذلك السلسلة الجبلية الواقعة غرب بلاد العرب ، وتخترق هذه السلسلة اودية وشعاب كثيرة وقد أطلق بعض الجغرافيين القدماء على هذه السلسلة أسم الحجاز لأنها حجزت بين الاغوار التهامية الممتدة بمحاذاة البحر الاحمر غرباً والهضاب الشرقية الممتدة صوب نجد شرقا.

ويتناول الباحث بعد ذلك وصف هذه البلاد عند الهمدانى ، ويحاول الربط بين مسميات هذه البلاد فى العصر الحديث وما طرأ عليها من تغيير منذ تحدث عنها الهدانى ، ويسرد بعد ذلك السراوات باسماء القبائل التي سكنت المواطن التى توجد بها. ثم يتناول الحياة

الاجتماعية فى هذه البلاد ، يعقبها بالحياة الاقتصادية ، ثم الحياة العلمية والفكرية. وذلك على مدى (ص٧٦-ص١١١) خمس وثلاثين صفحة، وما قدمه لنا هذا المقال بالنسبة لموضوع العمارة الحربية هو الدراسة الجغرافية لبلاد السراة وتوضيح معناها كى يمكن توضيح بعض الأمور المعمارية من التحصينات العسكرية التى ضمتها منطقة عسير.

١٩٩٤

احمد السباعى تاريخ مكة ، دراسات فى السياسة والعلم والاجتماع.والعمران. ط٧ مكة ١٩٩٤م.

كتاب من القطع المتوسط يتناول بشكل عام تاريخ مكة من الناحية السياسية ، والعلمية ، والاجتماعية ، والعمرانية ، حيث اشار فى الناحية السياسية إلى خضوع الحجاز لحكم العثمانيين وا ن هذا الحكم قد انتهى بدخول جيوش محمد على باشا إلى الحجاز للقضاء على الحركة الوهابية.

وذكر أن هذه التبعية قد عادة من جديد على أثر ترحيل جيوش خديوى مصر محمد على باشا، وبذلك فقد اشار الكتاب إلى حقيقة تداولتها الكتب التاريخية ولم يشر إلى حكام مناطق المملكة فى ظل العثمانيين ، ومآثرهم المعمارية فى تلك المناطق ، ولكن جاء التناول لكل موضوع على حدة وبشكل عام.

اما فى المجال العمرانى فقد ذكر ما فى مكة من عمائر ومنها قلعة أجياد التى أمر بانشائها الشريف سرور بن مساعد عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م فى أعلى جبل جياد وانفق على عمارتها اموالاً كثيراً لتبقى له حصناً من العاديات وجعلها تطل على داره فى سفح الجبل، وفيما عدا ذلك لم يتضمن الكتاب معلومات تتعلق بالناحية الحربية فى العصر العثمانى.

ولم يحاول الكتاب وهو يتناول الجانب العمرانى فى مكة توضيح ما ذكره بالصورة والمخططات وانما جاءت معلوماته سرداً تاريخيا فقط ، الامر الذى جعل معرفة هيئة العمائر التى تخص هذه الفترة امراً من الاهمية بمكان وذلك للوقوف على هيئتها وتخطيطها كى يتم وضعها فى النسق الذى تندرج تحته ضمن هذه الدراسة.

١٩٩٦

زاهر بن عبد الرحمن عثمان (دكتور)

"وضع تاريخ العمران بمدينة الرياض" مجلة الدارة العدد الثانى. السنة الثانية والعشرون ١٩٩٦م/ ١٤١٧هـ

مقال يتعرض لموضع تاريخ العمران دون تطرق لتاريخ تفصيلى للعمران فى مدينة الرياض خصوصاً ولوسط الجزيرة العربية عموماً .

فيبدأ الباحث بتقسيم تاريخ مدينة الرياض إلى عدة مراحل تاريخية، والتى تبدأ بالتاريخ القديم ثم العصر الجاهلى وصدر الإسلام ، ثم الفترة الثالثة التى تبدأ من العهد الأموى حتى الدعوة السلفية ثم الفترة الرابعة والتى تبدأ من الدعوة السلفية حتى تكوين المملكة العربية السعودية، ويشير الباحث فى الفترة التاريخية الثانية إلى أن موقع منطقة نجد وسط الجزيرة العربية وبين صحاريها قد ساعد على حمايتها من الغزاة قديماً وحديثاً ، إلا أنه فى ذات الوقت كان عاملاً على إغفال الاهتمام بها من الناحية التاريخية على الأقل ، وكان الاهتمام منصباً على المدن الساحلية وخطوط التجارة الرئيسية خاصة بين قطبى الحضارة العربية فى اليمن والشام ، كما حظيت المدينتين المقدستين مكة والمدينة بعناية المؤرخين العرب وغيرهم.

ثم يتناول الباحث الفترات التاريخية التالية مشيراً إلى أن المؤرخين قد أهملوا الحديث عن النواحى العمرانية عدا ما كان له علاقة بالغزوات.

واشار الباحث إلى بعض الاحداث التاريخية التى ارتبط بها العمران مثل ما ذكره عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامير محمد بن سعود اللذان امرا المسلمين بالاستعداد والتحصن ضد قائد الاحساء فتشيد عبد العزيز على الدرعية سورين عليهما البروج. كما يشير إلى أن أهمال الحديث عن الاعمال العمرانية هو الحذر المبالغ فيه من المساس بالسمة الدينية لأمراء ال سعود الذين تلقبوا بالامارة ولهذا يجدر الاشارة إلى بناء اثر عمرانى عدا المساجد وماله علاقة بالحرب ، وفى سبيل ذكر بعض النواحى العمرانية ذات الصفة الحربية يشير الباحث إلى بعض الاحداث التاريخية التى ورد بها بعض تلك العمائر فيذكر فى قصة عودة الامام فيصل بن تركى إلى الرياض، "حيث امر من كان وصل من اهل الرياض أن يدخلوا البلد فى الليل ويمسكون البروج والبيوت المقابلة للقصر" الأمر الذى اقاد فى معرفة

هيئة مدينة الرياض فى نهاية القرن التاسع عشر من حيث اشتمالها على سور مدعم الابراج.
كذلك يشير الباحث إلى أن الرحالة الأجانب الذين زاروا هذه المنطقة قد قدموا لنا وصفا لما اشتملت عليه مدينة الرياض من عمارة حربية ، ومن اشهر هؤلاء الرحالة "وليليام بـالجريف" الذى زار المنطقة خلال حكم الامام فيصل بن تركى عام ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م .

وهذا الوصف الوارد فى تلك الرحلة يظل وصفاً فريدا فى تفصيله لتلك المدينة ومختلف ملامح الحياة فيها ورسم مخطط للمدينة فى تلك الفترة ، ويعتبر ما سجله اثناء هذه الرحلـة نموذجا للمفتقد فى ما كتب عن المنطقة من تاريخ ، حيث تحدث عن سور المدينـة وبوابتهـا وطرقها واحيائها ومساجدها واسواقها واشهر المساكن فيها .

وهذا الوصف قد افاد البحث فيما يختص بالجزء الخاص بالمدن المسـورة، غـير أن هـذا البحث قد جاء تنقصه اللوحات الخاصة بالوصف الـوارد بالرحلـة وايضـا المخطـط الـذى وصفه "بالجريف" للمدينة كى يمكن التعرف على مواقع تلك البوابات وهيئتها.

وينهى الباحث مقاله بذكر الملامح العمرانية فى تاريخ ابن غنـام "تـاريخ نجـد المسـمى روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غـزوات ذوى الاسـلام للعلامـة المـؤرخ حسين الغنام" ، ثم الملامح العمرانية فى تاريخ ابن بشر "عنوان المجد فـى تـاريخ نجـد لمؤلفـه عثمان بن عبد الله بن بشر" والبحث من الابحاث الجيدة التى اوضحت بعض الجوانب التـى تتعلق بالعمارة الحربية فى العصر العثمانى خاصة فى المملكة العربية السعودية وتحديدا فى المنطقة الوسطى ومنها الرياض .

١٩٩٦

محمد بن سعد الشويعر (دكتور)

الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى ، مكانتها السياسية والتاريخية والحضارية - الدارة . العدد الرابع . السنة الثانية والعشرون ١٩٩٦م / ١٤١٧هـ

يتناول هذا المقال مدينة الدرعية الواقعة غرب مدينة الرياض . باعتبارها العاصمة الأولى للدولة السعودية فى دورها الاول ؛ إذ غدت من أكبر واعظم مدن الجزيرة العربية فى تلك الفترة (١٧٤٣-١٨١٧م) ؛ علميا وحضاريا واقتصاديا .

وقد حاول الباحث إعطاء فكرة عن مكانة الدرعية ومركزها العلمى من خلال ما ورد عنها فى كتاب حسين بن غنام الاحسائى(١٢٢٥هـ / ١٨١١م) (روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوى الاسلام) الذى طبع فى جزئين :

والكتاب الثانى لمؤلفه عثمان بن عبد الله بن بشر (١٢١٠هـ-١٢٩٠م / ١٧٩٥-١٨٧٣م) (عنوان المجد فى تاريخ نجد) ، حيث أنهما عاصرا الدرعية وقت اتخاذها عاصمة للدولة السعودية .

وقد استعرض الباحث ما ورد فى الكتابين من معالم حضارية تميزت بها الدرعية فى تلك الفترة .

فمن حيث المكانة العسكرية تحدث ابن بشر واطال عن الاستحكامات العسكرية التى جعلت الدرعية تثبت وتصمد صمودا منقطع النظير أمام قوات ابراهيم باشا الغازية ، وما يترتب على هذه الاستحكامات من تخطيط دقيق والانفاق المالى واليقظة العسكرية ، ثم تطرق إلى الناحية الاقتصادية والعمرانية والناحية العملية والصناعية .

ولم يشر كاتب المقال إلى عناصر العمارة العسكرية فلم يتناول اسوارها أو بواباتها ، وعناصر تلك العمائر الدفاعية التى مكنتها من القيام بدورها القتالى .

واكتفى بالقول بأن ما ذكره عن معالم المدينة الحضارية ما هو إلا اشارات عابرة أما الواقع الحقيقى فقد تجاوز ذلك بكثير - واثارها الباقية حتى الآن رغم انها من الطين - شاهدة على ما كان فيها من حضارة وعلم.

١٩٩٦

محمد محمود محمدين

- دور البيئة الجغرافية فى صوغ انماط العمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية - الدارة . العدد الثاني . السنة الثانية والعشرون ١٩٩٦م / ١٤١٧هـ

يتناول هذا المقال المؤثرات البيئية الجغرافية فى العمارة التقليدية فيبدأ الباحث مقاله بذكر ما اتفق عليه معظم الباحثين على أن العمارة ليست مجرد ابنية تتكون من جدران واسقف اقامها الانسان وفق اهوائه فحسب ، لتكون ماوى لـه ولاسرته ، بـل أن العمـارة بمبانيهـا المختلفة تتأثر فى تصميمها وشكلها ببيئتها الجغرافية التى نشأت فى احضانها ، ويبدأ الباحث باستعراض تلك المؤثرات فيبدأ بالظروف الطبيعية ، ويشير إلى أن موقـع المملكـة العربيـة السعودية على لسانين مائيين أحدهما شرقا متمثلا فى الخليج العربى ، والاخر غربا يتمثـل فى البحر الاحمر ، الأمر الذى اوجد مناطق ساحلية ومناطق داخلية ، والبحار من الناحيـة الجغرافية منافـذ للاتصـال بالعـالم الخـارجى ولهـذا نجـد أن المنـاطق السـاحلية أكثـر تـأثرا بالحضارات المجاورة من المناطق الداخلية .

ونتيجة لموقع المملكة فقد تأثرت فى مجال العمارة التقليدية إلى حد ما بانماط من عمارة الدول المجاورة فى الشرق (ايران) وفى الشمال والغرب العمارة التركية والشامية والمصرية ، وفى الجنوب العمارة اليمينية ، وتعد عمارة المنطقـة الوسـطى (نجـد) ابعـد انمـاط العمـارة التقليدية عن التأثر بعمارات الدول المجاورة .

وكذلك أشار الباحث إلى تباين تضاريس المملكة واثر ذلك على العمارة فذكر أن المنطقة الغربية والجنوبية تتميز بوجود السلاسل الجبلية المرتفعة وتأثير ذلك علـى العمـارة الحربية .

كما ذكر تأثير المناخ على العمارة ، ثم تناول العوامل البشـرية واثرهـا علـى العمـارة التقليدية من ديانة وعادات وتقاليد ومؤثرات حضارية .

بعد ذلك تناول الباحث انماط العمارة التقليدية بالمملكة فذكر نمط عمارة منطقة الحجاز والمنطقة الشمالية الغربية ؛ ونمط العمـارة فـى المنطقـة الوسـطى وخصـائص هـذه المنطقـة الجغرافية وتأثيرها على العمارة فقد كان لتوفر الطمى من الاودية العديدة التى تنتشـر فـى

هذه المنطقة وتوافر الاحجار والاشجار ، ما ساعد على انتشار العمارة التقليدية بذات الخصائص المحلية، بعدها تطرق الباحث الى نمط العمارة فى المنطقة الشرقية حيث ذكر أن المناطق الساحلية تتشابه عمارتها التقليدية مع تلك الموجودة بمنطقة الخليج كما فى جزيرة ثاروت حيث نجد مادة البناء الاساسية هى الحجر المستخرج من سواحل الخليج المعروف باسم ألفروش وجدران المبانى تغشى بالحصى وفى منطقة الواحات بالقطيف والاحساء كانت المبانى تبنى من الطين والحجر أو الحصى المحروق ومادة البناء الاساسية كانت اللبن .

واخيرا ذكر نمط العمارة فى المنطقة الجنوبية والتى تأثرت ثقافيا فى منشاتها بالحضارة المجاورة ، وتعدد ظروفها البيئية .

وقد افاد البحث موضوع العمارة الحربية ، حيث امكن معرفة سمات مناطق المملكة الجغرافية ، وخصائص كل منطقة ، وتطبيق ذلك على العمارة الحربية من حيث المواد الخام المستخدمة فى البناء ، وهيئة المبانى وهذا البحث يعد من الابحاث الجادة الهامة لفهم خصائص كل نمط معمارى من انماط العمائر داخل المملكة .

١٩٩٩

احمد ياسين المدنى

تاريخ معالم المدية المنورة قديما وحديثاً

المملكة العربية السعودية ١٩٩٩م / ١٤١٩هـ

من المؤلفات التى تتناول معالم المدينة المنورة قديما وحديثا ؛ فلقد تناول المؤلف فى الباب الاول تاريخ المدينة المنورة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم تاريخها فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد ذلك تناول تاريخ المسجد النبوى ، وما شيد فى المدينة من المساجد أخرى ، وانتقل إلى ما تشتمل عليه المدينة المنورة من دور وقصور وابار اثرية مشهورة وغير ذلك من عمائر اسلامية ؛ وذلك فى ابواب متلاحقة .

وفى الباب الرابع عشر تناول المؤلف اسوار المدينة المنورة ؛ وهو ما يهم بحثنا عن العمارة الحربية . حيث ذكر أن السور المذكور فى تواريخ المدينة المنورة والمقام على المدينة نفسها قد خرب بتعاقب الدهور حتى عصر السلطان سليمان القانونى الذى امر بتجديده فى حدود عام ٩٣٩هـ / ١٥٣٢م ، وذكر المؤلف ابعاد السور بذراع العمل (٥٧سم) ثلاثة

آلاف واثنان وسبعون ذراعا . ويخترقه عدد من الابواب كتب على الباب الغربى المعروف اليوم بباب المصرى وانه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم.

وقد ظل هذا السور حتى هدم عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م ، وقد أغفل الكتاب الاتيان بلوحات خاصة بالسور أو عمل رفع معمارى له موضحاً عليه الابراج والبوابات التى كانت تخترقه . مكتفيا بذكر السرد التاريخى عن هذا العمل المعمارى الهام فى العصر العثمانى .

١٩٩٩

الاطلس التاريخى للملكة العربية السعودية دارة الملك عبد العزيز

١٩٩٩م / ١٤١٩هـ

أصدرت هذا الاطلس دارة الملك عبد العزيز احتفالاً بمرور مائه عام على تأسيس المملكة

وقد ورد بهذا الاطلس تأسيس مدية الدرعية ؛ الواقعة شمال غرب مدينة الرياض : ولوحات لاسوارها الطينية وما اشتملت عليه من عناصر دفاعية ، فضلا عن تميز بعضها بوجود سلم خارجى يؤدى الى الطابق الثانى فيها . أما الطابق الارضى فقد كان له باب مفقود يؤدى إليه والذى كان يستعمل لتخزين البارود والاسلحة .

كما تضمن الاطلس رسومات لمدينة الرياض واسوارها وبواباتها ؛ والتى نفذها بالجريف.

وبذلك فإن هذا الاطلس قد افاد البحث بما اشتمل عليه من لوحات لاسوار الدرعية وابراجها ؛ ومادتها التى نفذت بها تلك الابراج ؛ وهو ما لم تتضمنه المراجع التى تناولت تلك المدينة.

عبد الله عبد السلام الحداد

صنعاء تاريخها ومنازلها الاثرية

(سلسلة مدن تراثية ٢) دار الافاق العربية ١٩٩٩م

يمثل هذا الكتاب تاريخ مدينة صنعاء ومنازلها الاثرية ، وقد أشار الكتاب فى الفصل الاول إلى نشأة مدينة صنعاء من حيث الموقع الجغرافى واثره على بناء المنازل فى صنعاء ثم تخطيط مدينة صنعاء ثم أشار الفصل الثانى إلى وصف واجهات المنازل وتخطيطها وعناصرها المعمارية والزخرفية .

وفى الفصل الاول الخاص بنشأة المدينة منذ العصور القديمة فالعصر الاسلامى المبكر ما يهم البحث الخاص بالعمارة الحربية فى العصر العثمانى، حيث أشار الكتاب إلى اتخاذ صنعاء عاصمة لليمن رغم قيام عواصم أخرى للولايات المتعددة والدويلات المستقلة وظلت كذلك حتى عهد الدولة الايوبية التى اتخذت من "تعز" عاصمة لليمن وتبعهم فى ذلك الرسوليين الذين ظلوا يحكمون اليمن حتى سنة ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م/ ثم الدولة الظاهرية التى ظلت تحكم حتى سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م متخذين من مدينة "حنين" ثم "المقرانة" عاصمة لهم بينما استولى على صنعاء الائمة الزيدين ثم المماليك فالعثمانيون .

وفى اشارة الكتاب لتخطيط المدينة ما يختص بالنظم التحصينية للمدن ، حيث تناول تخطيط المدينة والسور الذى كان يحيطها، والذى تناولته يد الاعمار والتجديد طوال العصور المتعاقبة . وما يعنينا هو الجزء الذى اضافه العثمانيون ، عندما قاموا بعمل سور يضم بئر العزب وقاع اليهود وقد شيدوه من الطين والحجارة بارتفاع اربعين قدما ، وفتحوا به عددا من الابواب منها باب خزيمة فى الضلع الجنوبى الشرقى وباب الشقاديف فى الضلع الشمالى الشرقى وباب الروم وباب العبيلة فى الضلع الشمالى وباب القاع فى الضلع الغربى وباب الدلعة فى الضلع الجنوبى ، وكذلك قام العثمانيون فى الفترة من ١٨٧٥-١٨٨٠م بإعادة بناء قصر غمدان من صنعاء القديمة واطلقوا عليه اسم باب اليمن ، والى الجنوب منه شيدوا مبانى خاصة كثكنات عسكرية للجند ، وهذه الاسوار هدم اغلبها بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م . وبهذا تتضح اهمية ما ذكر عن تخطيط المدينة للبحث .

١٩٩٩

محمد عبد الستار عثمان (دكتور)

عمارة سدوس التقليدية دراسة اثرية معمارية

دار الوفاء الاسكندرية ـ مصر، ١٩٩٩م

كتاب من القطع المتوسط يتناول عمارة سدوس التقليدية تلك المستوطنة الواقعة باقليم بالمنطقة الوسطى بالمملكة السعودية وفيه قدم الكتاب فى فصله الأول دراسة للعوامل البيئية والحضارية بمنطقة نجد وتأثير تلك العوامل على المنطقة ، مكتملة وسدوس خاصة واختص الفصل الثانى بدراسة تحصينات سدوس الدفاعية ، وهو الفصل الذى يهم البحث وقد أشار الكتاب فى هذا الفصل إلى جزئيات العمارة الحربية فى منطقة نجد والمواد المستخدمة فى التشييد والبناء وعناصر العمارة ومفرداتها ، وانتقل إلى دراسة تحصين سدوس وما تشتمل عليه من ابراج مراقبة واسوار.

وافرد لوصف التحصينات التى تضمها المستوطنة عددا غير قليل من الصفحات فبدا بوصف المرقب وهيئته وعمارته وما تبقى منه ، ثم الاسوار ومادتها والاجزاء المتبقية منها ، وأعقب ذلك بوصف متكامل لتحصينات سدوس فبدا بوصف البوابة الرئيسية (الدروازة) والمقصورة اعلاها ثم البرج الجنوبى الغربى وبرج "آل جميعة" وبرج "آل معمر" وبذلك يكون الكتاب قد غطى الجانب الوصفى لمثال جيد من امثلة تحصينات المستوطنات النجدية فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر للهجرة . مقارنة بما عرف عن عمارة هذه الفترة فى بلاد الحجاز .

وفى الجانب التحليلى يتناول الكتاب الابراج وطريقة تشييدها حيث أشار إلى أن ابراج المستوطنة تشير إلى اتباع الاسلوب العربى فى الإنشاء الحربى ذلك الاسلوب الذى يتدرج فيه سمك الأسوار والابراج للمحافظة على بقائها وتوازن انشائها من جهة وما يحققه هذا الاسلوب من فضيلة التغلب نسبيا على ما يسمى بالزاوية الميتة **Angle mort** والتى يكون فى وجودها خطر على اساسات الاسوار والابراج ، حيث سيتمكن العدو عند الالتصاق بالاسوار والابراج من نقبها دون أن يكون هناك امكانية لضربه .

كذلك يشير الكتاب إلى أن ما ورد عن وصف هذه الابراج يشير إلى استخدام اسلوبين

من اساليب البناء بالطين فى انشائها ، فقد استخدم اسلوب "العرق" فى بناء القطاعات السفلى من الاسوار والابراج غالبا ، واستخدام الطوب المصنوع فى قوالب فى بعض اجزاء القطاعات العليا من الابراج والاسوار .

وأشار الكتاب إلى عنصر الفصيل الذى يعرف محليا باسم "الخليج" وهو من العناصر الحربية الذى كان يوفر للدور الداخلية المجاورة للسور الأمن والحماية .

كذلك أشار الكتاب فى هذا الفصل إلى أن ابراج الزوايا فى اسوار سدوس قد وضعت بطريقة هندسية معينة تساعد على كشف السور الممتد بينها بصورة جيدة وتمكن من تغطية المنطقة المجاورة للسور والمحصورة بين كل برجين ، وذلك يجعل السور الشمالى أقل طولا من السور الجنوبى الأمر الذى يؤدى إلى عدم تعامد السورين الشرقى والغربى على الشمالى والجنوبى .

وفى ضوء ما تقدم يتبين مدى اهمية هذه الدراسة فى تتبع اساليب العمارة الحربية فى الجزيرة العربية بما اشتملت عليه من عناصر حربية تعتمد على الاسوار والابراج بما تضمنته من مزاغل وفتحات لرمى النيران ، وكذلك ما اشتملت عليه الاسوار من الداخل حيث نجد الفصيل الذى يحمى الدور السكنية المشيدة بالقرب من تلك الاسوار .

أما بقية الكتاب فيتناول المنشآت والمرافق العامة ، وتخطيط طرق سدوس ثم دراسة معمارية لدور سدوس وقد تم تزويد الكتاب بعدد من الاشكال واللوحات لتوضيح متنه .

١٩٩٩

وليام فيسى ، جيليان غرانت

المملكة العربية السعودية فى عيون اوائل المصورين

المملكة السعودية ١٩٩٩م / ١٤١٩هـ

صدر هذا الكتاب بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية . والكتاب يشتمل أعمال المصورين ومشاهداتهم داخل المملكة .

وقد تضمن الكتاب عددا من اللقطات تخص موضوع البحث ومنها منظر عام لاسوار المدينة المنورة تم تسجيلها فى عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م من اعمال المصور "ميرزا واولاده" . ولقطة أخرى لقلعة المعظم ، ولقطة لباب مكة من الخارج ضمن اسوار مدينة جده .

وكذلك أشار الكتاب إلى بعض اللوحات التى تخص المنطقة الشرقية مثل سور بلدة الهفوف يوم سوق الخميس بما اشتمل عليه السور من ابراج دائرية مزودة بالعناصر الدفاعية من مزاغل وعنصر "الطرمة" وقد سجل هذه اللوحة "فيلبى" عام ١٣٢٦هـ / ١٩١٧م .

كما تم تسجيل أعمال البيع والشراء فى ظل أحد ابراج قلعة الكوت فى الهفوف .

وهو من القلاع الاسطوانية ذات العناصر الدفاعية التى سبق ذكرها. وقد سجل هذه اللقطة باتيجيلى عام ١٩٥٠م / ١٣٧٠هـ .

كذلك هناك لقطة لسور بلدة القطيف سجلها ستاينكى عام ١٩٣٠م .

ويبدو واضحا أن هذه اللوحات قد افادت البحث افادة قصوى فى معرفة شكل الاسوار وابراجها وعناصرها الدفاعية غير أن هذا الكتاب ينقصه تدعيم اللوحات بوصف لمكوناتها وما اشتملت عليه من عناصر معمارية . .

٢٠٠٠

حمزة عبد العزيز بدر (دكتور)

القلاع والحصون العمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية

مجلة جمعية الاثاريين العرب ـ العدد الاول . يناير ٢٠٠٠م .

يشير هذا البحث الى أن عمارة القلاع والحصون العمانية والتى نسبت الى البرتغاليين بما تشتمل عليه من عقود زورقية وعمدة بنائية قصيرة وسقاطات واقواس وشرافات وغيرها هى من مفردات العمارة الإسلامية ، حيث وجدت بوضوح فى سائر العمائر الإسلامية فى عمان من مساجد ومدارس وبيوت محصنة واسواق ، فضلا عن العمائر الحربية المختلفة سواء اكانت تلك العمائر على الساحل أو فى المناطق الداخلية .

والباحث يحاول بالادلة أن يثبت أن تلك العمائر من إنتاج المعمار العمانى فى الفترات الإسلامية وذلك باجراء المقارنة بين تلك العمائر والاخرى البرتغالية التى وردت فى الرسومات والتقارير البرتغالية ؛ والتى انتهى الى انها لا تتفق مع تلك الرسومات التى جاءت مغايرة تماما للعمائر القائمة ، الأمر الذى ينفى نسبة العمائر القائمة الى الفترة البرتغالية ؛ وانما الى المعمار العمانى فى الفترة الإسلامية بعد أندحار البرتغاليين من عمان. وقد أشار البحث إلى العديد من القلاع المنسوبة خطأ الى البرتغاليين والمشيدة فى مسقط

ومنها قلعة الجلالى وقلعة الأدميرال الميرانى وقلعة مطرح ، كذلك تطرق البحث إلى الحصون البرتغالية ومفرداتها المعمارية التى تختلف كلية عن مفردات القلاع المنسوبة خطأ إلى البرتغاليين ومنها : الحصون المثلثة مثل حصن السيب وحصن بركا والحصون المربعة والمستطيلة واحد الحصون المربعة والمستطيلة مزدوجة السور مثل حصن صحار وحصن دبا .

وتمتاز القلاع البرتغالية بأنها عبارة عن اسوار تحيط بمساحات مكشوفة اقيمت عليها اكواخ لاقامة الجند ومبان صغيرة لاقامة الحامية البرتغالية ، وقد اندثرت هذه القلاع البرتغالية جميعها من الساحل العمانى واقيمت فى محل بعضها الآخر قلاع عربية نسبت على غير الحقيقة الى البرتغاليين مثل قلعة الجلالى والميرانى وقلعة مطرح وهى قلاع لا يربطها بالعمارة البرتغالية سوى انها بنيت فى نفس موقع القلاع البرتغالية.

والبحث بتلك المشتملات يحاول أن يضع خصائص للعمارة الحربية البرتغالية من خلال المقارنة بين عمائر قائمة ، وبين رسومات لها ولا شك انها مقارنة غير عادلة ؛ غير أن ما امتازت به العمارة الإسلامية وخاصة الحربية ، وما كانت عليه سلطنة عمان من مهارة حربية وبحرية ما يجعلنا نقول أن أكثر هذه العمائر الحربية شيدته بالخبرة العمانية لمجابهة الاخطار العديدة ولمحاولة فرض هيمنتها على أفريقيا الشرقية ومعظم سواحل الخليج العربى.

فضلا عن وضوح الشخصية الإسلامية فى عناصر تلك العمائر الحربية ووظيفة اجزائها المعمارية .

وقد افادت التقارير والرسومات البرتغالية فى توضيح مشتملات تلك القلاع البرتغالية والتى جاءت مختلفة عن القلاع الإسلامية بمشتملاتها العديدة الخدمية والسكنية والدفاعية .

وبذلك يكون هذا البحث قد قدم لنا بعض الادلة التى يمكن من خلالها نسبة بعض القلاع إلى الفترة الإسلامية وكذلك تجديد بعض القلاع البرتغالية فى الفترة التالية خاصة وان المراجع التاريخية تشير الى ذلك .

عمر بن صالح بن سليمان العمرى (دكتور)

التنافس الدولى فى الخليج منذ بداياته إلى فرض الحماية البريطانية

مجلة المؤرخ العربى ، العدد الثامن ، المجلد الاول ، مارس ٢٠٠٠م

يتناول هذا البحث تاريخ التنافس الدولى فى الخليج حيث عرض لملامح التاريخ السياسى لبلدان الخليج فبدأ بتاريخ عمان منذ القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى (٩هـ / ١٥م) ، ثم تاريخ مشيخات الساحل العمانى، وتاريخ الكويت وتاريخ البحرين ؛ وقطر .

ثم نتناول تطورات التنافس الدولى فى الخليج فبدأ البرتغاليين والخليج ، حيث أشار إلى اهدافهم الاقتصادية التى ادت لوجودهم فى الخليج ومن ذلك حرصهم على ضرب المسلمين بالسعى لايجاد طرق تجارية جديدة تغنيهم عن الطرق التجارية التقليدية بين الشرق والغرب والتى كانت تقع تحت سلطة المسلمين ، وكذلك الافادة من موارد الشرق خاصة تجارة التوابل التى كانت تمثل التجارة الرائجة فى ذلك الوقت .

وفى سبيل ذلك سيطروا على هرمز عام ٩١٣هـ / ١٥٠٧م حيث اتخذوها مقرا لادارة شؤونهم فى الخليج وقاعدة للانطلاق الى مناطق الخليج الأخرى التى بدأت تتساقط الواحدة تلو الأخرى أمام الزحف البرتغالى الذى لم يتوقف إلا عام ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م حين تحتمت المواجهة بينهم وبين العثمانيين الذين قضوا على سلطة المماليك واقاموا بعدهم قوة رئيسية لحمل لواء الدفاع عن اراضى المسلمين ومقدساتهم فكانت المواجهة بين الفريقين عام ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م حينما جهز السلطان العثمانى اسطولا ضخما بقيادة سليمان باشا والى مصر الذى تابع البرتغاليين فى البحر الاحمر ثم تتبعهم فى الخليج العربى الى أن وصل بالقرب من مسقط وعمل العثمانيون على تعطيل المد البرتغالى فى شمال الخليج وحصره فى نطاق قواعد ومناطق محدودة فى الخليج واعلان كثير من الحكام المحليين فى الخليج ولائهم للسلطان العثمانى الذى أطلق عليهم لقب صنجق بك وهكذا قد ساعد البحث على توضيح كثير من النقاط التاريخية المتعلقة بإنشاء الاستحكامات الحربية فى الجزيرة العربية فى العصر العثمانى.

٢٠٠١

عبد الله عبد السلام الحداد (دكتور)

الاستحكامات الحربية الإسلامية فى اليمن

مجلة المنهل (الاصدار السنوى الخاص) عدد ٥٧١ مجلد ٦١ يناير ٢٠٠١م

يتناول هذا المقال الاستحكامات الحربية الإسلامية فى اليمن خاصة وان معظم هذه الاستحكامات من اسوار وحصون وقلاع وابراج مراقبة قائمة حتى اليوم تشهد على حنكة اهل اليمن الحربية ومهارتهم المعمارية وقد أشار الباحث إلى كل نوع من أنواع الاستحكامات الحربية .

فذكر أن اسوار المدن قد شكلت أهم الاستحكامات الحربية فى اليمن كونها تعد من أهم المنشآت المعمارية الحربية التى يهتم الحكام بتشيدها حماية لمدنهم ودفاعا عن املاكهم. وكانت تلك الاسوار تبنى باحدى مواد ثلاث ، الاحجار وخاصة فى المدن الجبلية ، الآجر أو اللبن فى مدن السهول والسواحل ، ويكون سمك السور وارتفاعه مناسبا لموقع المدينة ، لذلك يختلف من مدينة إلى أخرى ، ويدعم كل سور على مسافات محددة ابراج متنوعة منها المربع والمستطيل ونصف الدائرة وثلاثة ارباع الدائرة ، وتتميز هذه الابراج بارتفاعها عن سور المدينة وكذلك باحتوائها على عدد من العناصر الدفاعية كالمزاغل بانواعها والسقاطات والممشى بجدرانه الساترة وغيرها من العناصر التى يتم الدفاع بواسطتها عن المدينة .

ولقد أشار الباحث إلى اسوار بعض المدن اليمنية مثل سور صنعاء ، وذكر اوصافه وحدوده وما اشتمل عليه من بوابات مع تدعيم ذلك بمسقط للسور ، ثم تناول سور زبيد وما كان يشتمل عليه من بوابات . وكذلك أشار إلى سور تعز ومادة بنائه وبواباته ، كذلك أشار الباحث إلى النوع الثانى من الاستحكامات الحربية وهو القلاع مثل قلعة زبيد التى قام بوصفها كاملة كمثال للقلاع اليمنية التى تفوق الحصر ثم أشار إلى الحصون والخنادق وابراج المراقبة كأنواع مكملة للاستحكامات الحربية ، وما نلحظه فى هذا المقال أنه لم يشر إلى أعمال العثمانيين فى اليمن اللهم إلا ما قاموا بعمله فى سور صنعاء وبناء قصر غمدان وفيما عدا ذلك بذكر الباحث كل أعمال الفترات السابقة على العثمانيين والتى لا شك انهم استعملوا منشاتهم التى اغنتهم عن بناء عمارة جديدة إلا فى اضيق الحدود .

غيثان بن على بن جريس (دكتور)

العمران فى اقليم عسير خلال القرون المتأخرة الماضية

مجلة المنهل (الاصدار السنوى الخاص) عدد ٥٧١ مجلد ٦١ يناير ٢٠٠١م

يتناول هذا البحث العمران فى اقليم عسير خلال القرون المتاخرة الماضية حيث أشار فى بداية البحث إلى القرية فى اقليم عسير وانها تتكون من تراكم منازل إلى جوار بعضها مع وجود ممرات ضيقة جدا توصل بعضها ببعض ، وهذا التخطيط فى اندماج وتقارب بيوت سكان القرية ربما كان ناتجا من الخوف الذى كان يسود الناس فى الماضى لما كان هناك من سلب ونهب وفوضى وحروب قبلية ولهذا فافراد القبيلة أو القرية الواحدة لابد أن يكونوا متقاربين فى مساكنهم حتى يتكاتفوا فى صد أى عدو خارجى يهاجم منازلهم بعد ذلك ينتقل إلى البيوت ومرافقها ، ثم ينتقل إلى الحديث عن الحصون والقصور ، حيث يذكر أن الحصن والقصر كلاهما بناء مستقل بذاته فالاول يتكون من عدة طوابق وله اهداف عدة منها استخدامه للدفاع والحرب ضد اى عدو يهاجم المنطقة التى يوجد بها هذا الحصن أو يستخدم لتخزين الحبوب والعلف ، أو يستخدم لمراقبة وحراسة المزارع ، واحيانا قد يستخدم للسكن . ومن هذه العمائر الكثير فى اقليم عسير وبخاصة فى الاجزاء السروية الواقعة بين نجران جنوبا والزهران شمالا ولا يزال قائماً للعيان العديد منها .

وتختلف مواد بناء الحصون والقصور فى البلاد السروية ، فبعض منها مبنى بالحجارة والطين معا والبعض الأخر يؤسس له بمترين أو ثلاثة من الحجر ثم تستكمل من الطين ، ومنها ما هو مبنى من الطين فقط . والحصون المشيدة من اجل هدف حربى دفاعى فقد وضعت على رؤوس الجبال أو فى الاودية أو بعض المناطق الاستراتيجية . ثم تناول القلاع والمنشات العسكرية ، والتى شيدت منها عدد غير قليل فى منطقة عسير خلال القرنين ١٤،١٣هـ / ١٩-٢٠م ومنها قلعة 'الدقل' وقلعة 'شمسان' وقلعة 'ذرة' وقلعة 'شعار' حيث تناول تاريخها وحالتها الراهنة : بعد ذلك انتقل الى الحديث عن المدرجات الزراعية فى منطقة عسير .

وقد افاد هذا البحث فى معرفة ما شيد من قلاع داخل منطقة عسير غير أن الباحث لم

يدعم دراسته بالاشكال التوضيحية والمساقط الافقية وجاءت اللوحات قليلة لا تشبع نهم من يرد تتبع هيئات تلك العمائر.

ثانياً : المراجع الأجنبية

1993

El Mutwalli (R) ;
Forts and fortifications of Abu Dhabi (arts and the Islamic world No 23 , London, 1993) .
(special issue, Architecture, Archaeology and the Arts in the united Arab Emirates) .

يتناول هذا المقال القلاع والتحصينات فى ابو ظبى ـ الامارات العربية المتحدة ، وقد بدأت الباحثة المقال بالحديث عن موقع الامارات العربية المتحدة بالنسبة للجزيرة العربية ، فهى محدودة بدولة قطر من الغرب ، ومنطقة الاحساء السعودية فى الجنوب الغربى ، والربع الخالى فى الجنوب والخليج وسلطنة عمان في الشمال ؛ بعدها انتقلت إلى الحديث عن امارة ابو ظبى فهى من أكبر الامارات المكونة لهذه الدولة فهى تشغل٨٧% من مساحة الدولة مكتملة وهى تقسم من الناحية الجغرافية إلى ثلاث اقسام ما بين سهول ، وجزر وهضاب .

وقد قسمت الباحثة حديثها عن القلاع والتحصينات الحربية فى ابو ظبى إلى اقسام ثلاثة الاول عن البرج الدائرى والمعروف محليا باسم 'برجى' أو 'بروى' وهو من الالفاظ المحلية الدارجة والتى يطلق عليها الابراج حيث تستبدل الجيم بالياء .

القسم الثانى عن البرج المربع ، أو القلعة المربعة وهى التى عرفت فى تلك المنطقة باسم 'المربعة' والقسم الثالث القلعة ، وهو المصطلح الرئيسى الذى يعنى القلعة أو الحصن اى البناء المحصن ؛ ولا يطلق عليها اسم القصر إلا إذا اشتملت على مكان للحاكم الذى يدير منه شئون الامارة وبعد ذلك تتناول كل نوعية من هذه الانواع وتاريخ وجودها داخل المنطقة مع دراسة تأصيلية ـ ما امكن لها ذلك - ، وقد اشارت الدراسة إلى أن معظم هذه الابراج كانت تبنى من كتل الطين ومن الحجارة وهى عمارة بسيطة تبدأ دائرية مستدقة كلما علت .

كذلك فإن هذه الابراج قد شيدت باحجام عديدة ومقاسات متفاوته فارتفاعها ما بين

٧-٨م وقطرها ما بين ٤-٥م كما تمتاز بسمك حوائطها . وتشتمل على فتحات دائرية لاطلاق النيران.

وبالنسبة للابراج المربعة التى عرفت بين الاهالى باسم المربعة والتى كانت من النوعيات النادرة ، فقد اشتملت عليها قلعة الهيل بالقرب من الفجيرة كما عرفت فى ابو ظبى وقد اشارت الدراسة إلى المصطلح ومعناه والاماكن الأخرى التى استخدمت نفس المسمى فى القصر أو القلعة .

وتشتمل ابو ظبى على ستة ابراج بذات الهيئة المذكورة يمكن تقسيمهم إلى مجموعتين الأولى تضم أكثر من برج مربع كما فى مربعه المريجب وهى جزء من قلعة المريجب اى أن البرج متصلا باسوار القلعة وكما أشيرت سلفا فى قلعة الهيل ، يتضح مثل هذا الاستخدام أما القسم الثانى فهو عبارة عن الابراج المربعة المنفصلة والتى غالبا ما كانت تستخدم كقلاع أكثر من استخدامها كابراج .

أما القسم الثالث من العمائر المحصنة فى ابو ظبى فهو القلاع أو الحصون والتى استخدمت له عدة مصطلحات وهو يعبر عن البناء المربع الذى يتوسطه صحن أوسط مكشوف وتدعمه ابراج للتحصين ؛ أما الحصن فهو البناء المحصن .

بعد ذلك تتطرق الدراسة الى بعض القلاع فى المنطقة المجاورة مثل قلعة البحرين (قلعة عراد) وعناصرها الحربية ، تم الاشارة الى الحصن فى ابو ظبى وما يشتمل عليه من ابراج ذات العناصر الدفاعية المتداولة فى العمارة الحربية فى الجزيرة العربية .

والدراسة لم تشر من قريب أو بعيد إلى الفترة الزمنية التى تعود إليها هذه العمائر سوى انها تعود إلى العصر الاسلامى المتأخر ؛ وبالتالى فانها قد القت الضوء على نماذج للعمارة الحربية عرقت وقت السلطان الاسمى للعثمانيين على هذه المناطق من الجزيرة العربية وشيدت باسلوب العمارة المحلية .

1994

Othman (Z . A) ;
Traditional Urban Form of the City of Riyadh (arts and the Islamic word, No 25, London 1994) .
Special Volume Saudi Arabia. Architecture, Archaeology and the Arts .

يتناول الباحث فى هذا المقال الشكل التقليدى لمدينة الرياض ، فيذكر أن الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية وهى واحه فى قلب شبه الجزيرة العربية على الجانب الشرقى لوادى حنيفه إلى جانب انها محط القوافل التجارية ، وقد اتخذها تركى بن عبد الله ١٨٣٤م عاصمة للدولة السعودية الثانية .

وقد ظلت العمارة التقليدية بمدينة الرياض حتى اواخر القرن التاسع عشر، وايضا فإن شكل المدينة التقليدى قد جاء مشابها للتجمعات الإسلامية المبكرة حيث كان المسجد يتوسط المدينة ومعظم الأنشطة والمنشات كانت تلتف حول المسجد .

وينتقل الباحث بعد ذلك إلى ما ذكره وليم بالجريف **William Palgrave** الذى ولد (١٨٢٦-١٨٨٨م) وقام بوصف المدينة اثناء رحلته إليها ، ووضع لها مخططات تضم اسوارها وطرقاتها وحاراتها .

وذكر فى وصفه للمدينة " يحيط بالمدينة سور كبير مربع تتخلله ابراج عالية " وكانت هذه الاسوار مشيدة بالطين وهو المادة الاساسية فى البناء حيث شيدت به منشات معمارية أخرى عديدة مثل قلعة المصمك . وقد تحدث الباحث بعد ذلك عن هيئة المدينة من الداخل وما تضمه من أحياء سكنية ومنشآت .

وقد افاد هذا البحث فى توضيح ما كانت تضمه مدينة الرياض من اسوار ذات ابراج عالية حصينة شيدت من الطين شانها شان معظم العمائر الحربية فى الجزيرة العربية . وقد دعم ما ذكره بالخرائط التوضيحية التى اشتملت على البوابات وحدود المدينة وما كانت تضم من عمائر فى ذلك الوقت .

1994

- King (G .) ;
The Development of Archaeology in Saudi Arabia .
(arts & The Islamic world No 25, London 1994) .

يتناول المقال كل الدراسات الاثرية فى المملكة العربية السعودية ، ويستعرض ما تم عمله فى هذا الشأن ؛ والدراسات التى قام بعملها قسم الآثار .

وتدعيما لما جاء بالمقال فقد رأى الكاتب أن يقوم بنشر بعض الكنوز الاثرية التى تحتفظ

بها مناطق المملكة العربية السعودية ، مثل واجهة المدخل الرئيسى لقلعة المويلح المشيدة عام (٩٦٨هـ / ١٥٦٠م) ، والتى استعمل فى بنائها الحجر الرملى ذو اللونين البنى والابيض (المشهر) . كذلك تفضل بنشر قلعة المويلح بما تشتمل عليه من ابراج ذات اضلاع متعددة متصلة بالاسوار حيث تبدو الابراج أكثر ارتفاعاً .

غير أن الكاتب لم يقم بشرح هذه العمائر والهدف من انشائها ولم يرفق باللوحات مساقط افقية لها مكتفيا بالاشارة إلى وجودها على اعتبار انها من ضمن المشاريع البحثية التى اعدتها اقسام الآثار بالمملكة العربية السعودية.

وبذلك فقد قدم هذا المقال للبحث اللوحة الخاصة بالمدخل الرئيسى للقلعة، فضلا عن اسوار القلعة وابراجها وقد جاءت اللوحة الأولى ملونة ، أما الثانية فغير ذلك..

1994

Rice (M),

The Arabian Peninsula and The Recovery of The past . (arts & The Islamic world No 25,) London ,1994 .

يتناول المقال الاكتشافات الاثرية فى الجزيرة العربية منذ العصور القديمة مرورا بالعصر الاسلامى ، حيث يشير المقال إلى متاحف الآثار والانتوجرافيا التى تم تشيدها فى الجزيرة العربية وما تضمه من تحف اثرية مثل متحف الجزيرة ، والمتحف القومى بقطر ومتحف البحرين وغيرها .

وما يعنينا داخل هذا المقال ما تم نشره من لوحات عن قلعة شيدت بمدائن صالح لها سور مستطيل الابعاد يحيط بها مع اشتمالها على ابراج اثرية وتشتمل اسوارها على عنصر المشطرفة ، والقلعة هى التى عرفت بقلعة زمرد على طريق الحج الشامى والتى شيدت فى العصر العثمانى ويتقدمها من الجهة الشرقية بركة للمياه مستطيلة الابعاد .

كذلك يتضمن المقال نشر منظور لقلعة المصمك بما تشتمل عليه من ابراج دائرية واسوار وما يضمه داخل القلعة من عناصر بنائية، فضلا عن لوحة توضح الهجوم على المدخل الرئيسى للقلعة عام ١٩٠٢م

هذه اللوحات قد تم نشرها ليتعرف كل المهتمين بالدراسات الاثرية بما تضمه تلك البلاد من كنوز أثرية .

1994

Kay (Shirley),

Ancient Dams of The Hejaz (arts & The Islamic world No 25, London 1994) .

يتناول هذا المقال السدود القديمة التى انشئت فى الحجاز وما يعنينا هو اشتمال هذا المقال على لوحة لقلعة زمرد العثمانية التى انشئت بمدائن صالح فى القرن ١١هـ / ١٧م والقلعة المنشورة بحالتها قبل أن يتم ترميمها، ويتضح بها وجود سلم هابط يؤدى الى بركة المياه التى شيدت فى الجهة الشرقية منها لحفظ المياه وتزويد الحجيج بها ، حيث إنها مشيدة على طريقة الحج الشامى. وربما حاول الكاتب بهذه الصورة أن يدلل على نظام تخزين المياه فى العصر العثمانى. ولم يرد لهذه القلعة تخطيط يوضح مكوناتها وعناصرها الداخلية.

1995

Grabar (O);

Palaces, Citadels and fortification, "Architecture of the Islamic world its history and social meaning "T&H, 1995

يتناول هذا البحث العمارة الحربية بشكل عام فى العالم الاسلامى متناولا بدايات تلك العمائر ، وأصول نشأتها : من حيث الاسوار التى تحيط بالمدن ، وما كانت تشتمل عليه من بوابات وابراج والقصور المحصنة ذات الابراج والبوابات والتى جاءت خالية من الدقة كما فى اسوار ديار بكر وكذلك المدن الايرانية المبكرة . والتى لها اصول رومانية أو بيزنطية.

كذلك أشار البحث إلى المدن ذات الاسوار والبوابات المحصنة وكذلك الابراج كما فى مدينة بغداد التى تعود للقرن الثالث الهجرى والتى لها أيضاً الصفة الحربية .

كذلك تناول البحث الأسوار والأبراج فى القرن الثالث الهجرى - التاسع الميلادى كما فى مدينة الرقة التى كانت تضم سور محصن يحيط بها ، وكان تشييده من اللبن السميك وبعد القرن والرابع الهجرى - العاشر الميلادى لم نجد مدينة واحدة قد شيدت بدون تحصين من حيث الاسوار ذات الابراج والبوابات المتقنة سوى بعض المدن القليلة حديثة الإنشاء مثل هراة ويزد ودمشق. وكان تشييد هذه الأسوار وتلك الابراج يتلاءم مع طبيعة المنطقة التى توجد لها وذلك من حيث مواد الإنشاء فمثلا استخدم الطين فى شرق ايران والحجر فى سوريا وفلسطين وخليط من الآجر والحجر فى اسبانيا وقد استخدمت فى تلك الاعمال الابراج الاثرية والمربعة والبيضاوية والتى حفلت بالعناصر الدفاعية مثل الشرفات

والمزاغل وغيرها مثل الممشى أو الممرات الداخلية والمشطرقات ثم انتقل البحث إلى الحديث عن البوابات وتاريخها وعناصرها ومواد انشائها وطرزها ، ثم انتقل إلى القلاع ؛ وأشار إلى مسمياتها فى العالم الاسلامى حيث عرفت القلعة كاسم شائع وبالقصبة فى غرب العالم الاسلامى ؛ والتى كانت عبارة عن مكان محصن يشغله الحاكم .

ويتناول البحث القلاع فى العالم الاسلامى من بدايات انشائها وعناصر عمارتها ، من اسوار وابراج وبوابات وذلك بشكل عام دون تخصيص العمارة الحربية فى الجزيرة العربية فى العصر العثمانى.

وقد افاد البحث فى توضيح بعض هيئات العمارة الحربية المبكرة فى شرق العالم الاسلامى المقابل للجزيرة العربية والتى كانت أساس التأثير فى المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية وكذلك فى بعض دول الخليج العربى .

2002

Hessburg (J);
Touring Ancient Forts in Oman 2000-2002
WWW . US divetravel . Com/ Oman Forts . htm

يتناول هذا المقال سياحة القلاع الاثرية القديمة فى عمان والتى يعود بعضها الى ما قبل القرن الثالث الهجرى - التاسع الميلادى . وعددها أكبر من ٦٠ قلعة وبعضها لها أسوار ذات سمك يبلغ ٦-٧ اقدام اى حوالى ٢متر وابراج البنادق التى يبلغ سمكها حوالى ٣,٥متر والتى خصصت للمراقبة ووقف تقدم الاعداء من خلال تجهيزها بالبنادق والمدافع التى تطلق نيرانها من خلال فتحات تشتمل عليها تلك الابراج .

وقد شيدت القلاع العمانية بالاحجار ذات اللونيين الفاتح والمحروق وكذلك بالحجر المحلى وبالاحجار أو الطين ، وتغطى بطبقة من الملاط وهو واق ضد المياه كما أنه يعطى منظرا جذابا لتلك القلاع . كذلك تصمم تلك القلاع غرف للجنود وحجرات للاستقبال فضلاً عن قصر للحاكم وفى هذه الحالة يسمى (الحصن) كذلك لا تضم القلاع سوى ابواب قليلة بارتفاع ١م تؤدى إلى ابواب سميكة رئيسية .

كذلك فإن البوابات الخارجية تمتاز بسمكها ومزودة بفتحات عديدة لاطلاق نيران المدافع صوب الاعداء وعليها بوابات حصينة مثبت عليها شرائح من النحاس أو الحديد .

كذلك فإن هذه القلاع مزودة بفتحات عديدة للمزاغل والنوافذ المحصنة للمراقبة أو الاستطلاع والتى غالبا ما تكون فى الابراج التى تؤمن المداخل الرئيسية .

ولم يشر المقال إلى مخططات تلك القلاع ، والتى تم بنائها فى الفترة البرتغالية أو التى تم تشيدها فى أثناء حكم الأسرة اليعربية وبذلك فإن هذا المقال قد افاد فى معرفة خصائص بعض القلاع العمانية وعناصرها الدفاعية.

** ** ** **

الخاتمة والنتائج

تشير الدراسة السابقة بما تضمنته من دراسة تاريخية وجغرافية ومعمارية إلى النتائج التالية:

- خضعت الجزيرة العربية لسلطان العثمانيين ، وغدت الاراضى المقدسة تحكم من قبلهم رغبة فى إكساب حكمهم الصبغة الدينية بحماية الاراضى المقدسة وحجاج بيت الله الحرام.
- انفردت اجزاء من الجزيرة العربية مثل سلطنة عمان ودول الخليج العربى بالسلطان الأسمى للعثمانيين والهيمنة الفعلية لحكام هذه الدولة المحليين.
- تميزت كثير من بلدان الجزيرة العربية بخصائص جغرافية جعلتها ذات حصانة طبيعية ، بما اشتملت عليه من سلاسل جبلية ووديان وسهول جعلت السيطرة عليها من الامور الصعبة. مثل اليمن ، وسلطنة عمان ، وكثير من مناطق المملكة العربية السعودية.
- كان لموقع الجزيرة العربية الاستراتيجى بإشرافها على البحار والمحيطات والخلجان ما خدم التجارة ، ورفع اقتصاديات بلدان العالم الاسلامى الأمر الذى جعلها مطمعاً للمستعمرين.
- ادى الموقع الاستراتيجى الجزيرة العربية ، واشتمالها على البقاع المقدسة إلى ضرورة تحصينها وحمايتها من الاخطار التى قد تواجهها.
- شيدت للغرض الدينى العديد من القلاع على طريق الحج المصرى والشامى وذلك لخدمة ركب الحج وتسهيل سفره لأداء شعائر الحج ، ومن ذلك قلعة المويلح ، والوجه ، والازنم وضبا. وقلعة تبوك والمعظم، والعلاء وزمرد لخدمة ركب الحج الشامى.
- جمعت هذه القلاع خصائص عديدة مثلت الطراز الشائع فى البناء وعناصر العمارة الحربية للحماية والدفاع ، مع تزويد تلك القلاع بوحدات خدمية مثل غرف الإقامة والآبار والبرك التى تمد الحجاج باحتياجاتهم من الراحة والماء.
- وجدت إلى جانب تلك القلاع قلاع أخرى للحامية العثمانية والتى شيدت لحماية الجانب الشرقى للاراضى المقدسة فى عسير والتى اخذت مخططات مغايرة وظهرت عناصر معمارية خدمت هذا التخطيط القائم على ممر أو دهليز على جانبيه مجموعة من الحجرات و هو ما يعرف بالطراز المغلق الذى يشبه الاستراحات العثمانية فى

الاناضول. والوحدات الخدمية الأخرى. مع اشتمال الحجرات على عناصر الدفاع من مزاغل وفتحات. واختفى عنصر المشى ذو الساتر لتشييد هذه القلاع اعلى الجبال وبالتالى فإن حصانتها قد اكتسبتها من موضعها.

- وجدت كذلك قلاع داخل المدن مثل مكة والمدينة وجدة وذلك للحامية التى تدير شئون البلاد وهى المعروفة باسم إيج قلعة أى القلعة الداخلية والتى اشتملت على الأبراج للحماية والدفاع.
- اشتملت المنطقة الوسطى والمنطقة الشرقية بالمملكة على بعض القلاع التى تمثل فيها الاسلوب المحلى فى البناء أو الاسلوب التقليدى من حيث البناء بالطين مع الاحجار مع تزويد هذه القلاع ببعض العناصر الدفاعية مثل المزاغل والفتحات الدائرية والطولية للرمى بالنيران.
- ظهرت كذلك بعض القلاع أو القصور القلاعية التى استخدمت كثكنات عسكرية متأثرا بما ظهر من هذه العمائر فى ايران وانعكس أثره فى عمائر المنطقة الشرقية فى الهفوف والقطيف.
- ظهرت كذلك عمارة البرج للدفاع والمراقبة والتى شاعت فى الجزيرة العربية واشتملت على عدة عناصر منها الفتحات والطرمة المخصص لإلقاء المواد الملتهبة على المهاجين.
- شاعت كذلك عمارة الحصن والذى يضم مجموعة من المساكن الداخلية والمزارع والاسواق ويتوسطة قصر الحكم. ويدعم من الخارج بالابراج الدفاعية.
- وجدت المدن المسورة فى كامل الجزيرة العربية ذات الاسوار الطينية والحجرية ذات الأبراج العديدة والهيئات المختلفة من المربع والمستطيل والدائرة وثلاث ارباع الدائرة فالاسطوانى ولكن كان اكثر هذه الأبراج شيوعاً هو البرج الأسطوانى.

فهرس

الأشكال واللوحات

أولاً : الأشكال

(شكل ١) خريطة لحدود الجزيرة العربية وبلادها. نقلاً عن : "مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية".

(شكل ٢) خريطة لبيان أقسام المملكة العربية السعودية نقلاً عن : "مجلة المنهل الإصدار السنوى الخاص عدد ٥٧١ مجلد ٦١".

(شكل ٣) خريطة لبيان طريق الحج المصرى ومواقع قلاعة نقلاً عن : "جمال مرسى درب الحج المصرى".

(شكل ٤) مسقط أفقى لقلعة المويلح بطريق الحج المصرى نقلاً عن : "جمال مرسى درب الحج المصرى".

(شكل ٥) مسقط أفقى لقلعة الوجه بطريق الحج المصرى نقلاً عن : "هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا".

(شكل ٦) تفريغ لواجهة المدخل الرئيسى لقلعة الوجه قبل الترميم وبعده عن : "هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا".

(شكل ٧) تفريغ لنص تجديد قلعة الوجه نقلاً عن : "هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا".

(شكل ٨) مسقط أفقى للطابق الأرضى والعلوى فى أحد أبراج قلعة الوجه عن: "هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا".

(شكل ٩) مسقط أفقى للطابق السفلى لقلعة الأزنم بمقياس رسم ١ : ٢٠٠ عن : "هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا".

(شكل ١٠) المسقط الأفقى للطابق العلوى لقلعة الأزنم بمقياس رسم ١: ٢٠٠ :"عن هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا".

(شكل ١١) المسقط الأفقى للطابق الأرضى والعلوى لأحد أبراج قلعة الأزنم بمقياس رسم ١: ١٠٠ عن : "هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا".

(شكل ١٢) رسم لمزغل وواجهة جانبية لسقاطة بقلعة الأزنم عن : "هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا".

(شكل ١٣) خريطة لبيان طريق الحج المصرى وعلاقته بطريق الحج الشامى عن : "عبد المنعم رسلان الأزنم خاناً وبرجاً".

(شكل ١٤) خريطة لبيان إمارة عسير فى القرن ١٣هـ / ١٩م عن : "عبد المنعم رسلان : بعض استحكامات منطقة عسير الحربية فى العهد العثمانى".

(شكل ١٥) مسقط أفقى لقلعة الدقل عن : "عبد المنعم رسلان : بعض استحكامات منطقة عسير الحربية فى العهد العثمانى".

(شكل ١٦) مسقط أفقى لقلعة شعار عن : "عبد المنعم رسلان : بعض استحكامات منطقة عسير الحربية فى العهد العثمانى".

(شكل ١٧) مسقط أفقى لإحدى الاستراحات العثمانية فى الاناضول عن : "عبدا لمنعم رسلان بعض استحكامات منطقة عسير الحربية فى العهد العثمانى".

(شكل ١٨) مسقط أفقى لقلعة ينبع النخيل عن : "جمال مرسى درب الحج المصرى".

(شكل ١٩) خريطة لبيان المنطقة الوسطى بالمملكة العربية السعودية عن : "مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية".

(شكل ٢٠) مسقط أفقى للدور الأرضى لقلعة المصمك عن : "هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا".

(شكل ٢١) مسقط أفقى للطابق العلوى بقلعة المصمك عن : "هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا".

(شكل ٢٢) خريطة لبيان المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية عن : "مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية".

(شكل ٢٣) مسقط أفقى لقلعة مطرح بسلطنة عمان عن : "حمزة بدر قلاع وحصون سلطنة عمان وعلاقتها بالطرز البرتغالية".

(شكل ٢٤) مسقط أفقى وواجهة لبرج رابغ عن : "جمال مرسى درب الحج المصرى".

(شكل ٢٥) مسقط أفقى للطوابق المكونة لأحد أبراج الشارقة عن : "عبد الستار عزاوى : أبراج الشارقة".

(شكل ٢٦) تفريغ لعنصر الطرمة وواجهة وقطاع عن : "عبد الستار عزاوى أبراج الشارقة".

(شكل ٢٧) مسقط أفقى لحدود سور مدينة صنعاء عن : "مجلة المنهل عدد ٢٧١ مجلد ٦١".

(شكل ٢٨) مسقط أفقى لحدود سور مدينة زبيد باليمن عن : "مجلة المنهل عدد ٥٧١ مجلد٦١".

ثانياً : اللوحات

(لوحة ١) قلعة المويلح ، المدخل وأحد الأبراج ، عن :

King (G); The development of archaeology in Saudi Arabia (arts and the Islamic world No. 25).

(لوحة ٢) أحد أبراج قلعة المويلح واتصاله بالسور عن :

King (G); The development of archaeology in Saudi Arabia (arts and the Islamic world No. 25).

(لوحة ٣) المدخل الرئيسى بقلعة المويلح عن :

King (G);
The development of archaeology in Saudi Arabia (arts and the Islamic world No. 25).

(لوحة ٤) منظر عام لقلعة الوجه بأسوارها وابراجها عن : "هشام عيجمى ، قلاع الأزنم والوجه وضبا".

(لوحة ٥) أحد الأبراج الركنية بقلعة الوجه عن : "هشام عيجمى ، قلاع الأزنم والوجه وضبا".

(لوحة ٦) أحد الأبراج الركنية بقلعة الوجه وبه أحد الفتحات لإطلاق النيران عن : "هشام عيجمى ، قلاع الأزنم والوجه وضبا" .

(لوحة ٧) المدخل الرئيسى لقلعة الوجه عن "هشام عيجمى ، قلاع الأزنم والوجه وضبا".

(لوحة ٨) نص تجديد قلعة الوجه المثبت على مدخلها الرئيسى عن : "هشام عيجمى ، قلاع الأزنم والوجه وضبا".

(لوحة ٩) قلعة تبوك بطريق الحج الشامى. نقلاً عن : "محمد المرغي. هذه البلاد بلادنا عدد ٢٠".

(لوحة ١٠) قلعة زمرد بطريق الحج الشامى ١١هـ/ ١٧م (مدائن صالح) قبل الترميم نقلاً عن :

Kay (Shipley);
Ancient dams of the Hejaz (arts and Islamic world No.25)

(لوحة ١١) قلعة زمرد بطريق الحج الشامى ١١هـ/ ١٧م (مدائن صالح) بعد الترميم.

Rice (M);
Thc Arabian peninsula and the Reca very of the past (arts and the Islamic world No. 25)

(لوحة ١٢) قلعة المعظم ١٠٣١ هـ/ ١٦٢٢م بطريق الحج الشامى (مدائن صالح) عن: "وليام فيسى– المملكة العربية السعودية فى عيون أوائل المصورين".

(لوحة ١٣) أحد أبراج قلعة المعظم بطريق الحج الشامى. (مدائن صالح) عن: "وليام فيسى– المملكة العربية السعودية فى عيون أوائل المصورين".

لوحة (١٤) أحد أبواب سور مدينة جدة المعروف بباب مكة عن: "وليام فيسى– المملكة العربية السعودية فى عيون أوائل المصورين".

لوحة (١٥) سور المدينة المنورة بأبراجه وبواباته عن : "وليام فيسى – المملكة العربية السعودية فى عيون أوائل المصورين".

(لوحة ١٦) خريطة تبين قلعة أجياد بمكة المكرمة عن : "الأطلس العربى".

(لوحة ١٧) قلعة المصمك (المدخل والأسوار والأبراج) عن : "مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية".

لوحة (١٨) منظور لقلعة المصمك عن :

Rice (M);
The Arabian peninsula and the Reca very of the past (arts and the Islamic world No. 25)

(لوحة ١٩) الهجوم على قلعة المصمك وعنصر الطرقة أعلى المدخل تخرج منه النيران ضد المهاجمين عن :

Rice (M);
The Arabian peninsula and the Reca very of the past carts and the Islamic world No. 25)

لوحة (٢٠) قلعة تاروت. المنطقة الشرقية ١١ هـ/ ١٧م عن : "مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية".

(لوحة ٢١) منظر عام من الجو للثكنة العسكرية المعروفة بقصر عبد الوهاب بجزيرة دارين المنطقة الشرقية عن : "مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية".

(لوحة ٢٢) أحد الأبراج وجزء من الأسوار بقصر إبراهيم بالهفوف -المنطقة الشرقية عن :
"مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية".

(لوحة ٢٣) أبراج قصر خزام بالهفوف – المنطقة الشرقية عن: "مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية".

(لوحة ٢٤) باب اليمن بقلعة قصر عمران باليمن عن :"عدنان ترسيس. اليمن وحضارة العرب".

(لوحة ٢٥) قلعة الجلالى بسلطنة عمان عن : "حمزة بدر - قلاع وحصون سلطنة عمان وعلاقتها بالطرز البرتغالية".

لوحة (٢٦) قصر الحصن بأبو ظبى عن :

El Mutwalli (R) ;
Forts and Fortifications of Abu Dhabi (arts & the Islamic world No. 23)

(لوحة ٢٧) قلعة البثنا **Al Bithna** بالقرب من الفجيرة – الإمارات العربية المتحدة عن :
"شبكة الإنترنت".

لوحة (٢٨) قلعة الفجيرة – الإمارات العربية المتحدة عن : "شبكة الإنترنت".

(لوحة ٢٩) قلعة الهيل بالقرب من الفجيرة الإمارات العربية المتحدة عن: "شبكة الإنترنت".

لوحة (٣٠) قلعة الرفاع – البحرين عن : "هشام الصفدى الدليل الأثرى والحضارى لمنطقة الخليج العربى".

(لوحة ٣١) أحد أبراج قصر مارد – المنطقة الوسطى ١٢هـ/١٨م عن : "مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية".

(لوحة ٣٢) برج الخان – قرب ساحل الشارقة عن : "عبد الستار عزاوى – أبراج الشارقة".

(لوحة ٣٣) القسم العلوى لبرج الطلاع – الشارقة عن :"عبد الستار – عزاوى أبراج الشارقة".

(لوحة ٣٤) برج الجبس بسور قصر الحاكم بالشارقة عن : "عبد الستار – عزاوى أبراج الشارقة".

(لوحة ٣٥) برج الجبس بسور قصر الحاكم بالشارقة عن : "عبد الستار – عزاوى أبراج الشارقة".

(لوحة ٣٦) القسم العلوى من برج الجبس بسور قصر الحاكم بالشارقة عن : "عبد الستار عزاوى أبراج الشارقة".

(لوحة ٣٧) برج المقطع – أبو ظبى – الإمارات العربية المتحدة عن : "عبد الستار عزاوى أبراج الشارقة".

(لوحة ٣٨) أحد حصون منطقة عسير عن : "عبد الله أبو داهش – عسير تراث وحضارة".

(لوحة ٣٩) أحد حصون منطقة عسير عن : "عبد الله أبو داهش – عسير تراث وحضارة".

(لوحة ٤٠) أحد حصون منطقة عسير عن : "عبد الله أبو داهش – عسير تراث وحضارة".

(لوحة ٤١) نمط من أنماط حصون منطقة عسير عن : "عبد الله أبو داهش – عسير تراث وحضارة".

(لوحة ٤٢) سور مدينة الدرعية بالمنطقة الوسطى – المملكة العربية السعودية عن : "الأطلس التاريخى للمملكة العربية السعودية".

(لوحة ٤٣) أحد أبراج سور مدينة الدرعية عن : "الأطلس التاريخى للمملكة العربية السعودية".

(لوحة ٤٤) أحد أبراج سور مدينة الدرعية عن : "الأطلس التاريخى للمملكة العربية السعودية".

(لوحة ٤٥) نمط آخر لأبراج مدينة الدرعية : "الأطلس التاريخى للمملكة العربية السعودية".

(لوحة ٤٦) أسوار مدينة الهفوف – المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية عن : "وليام فيسى".

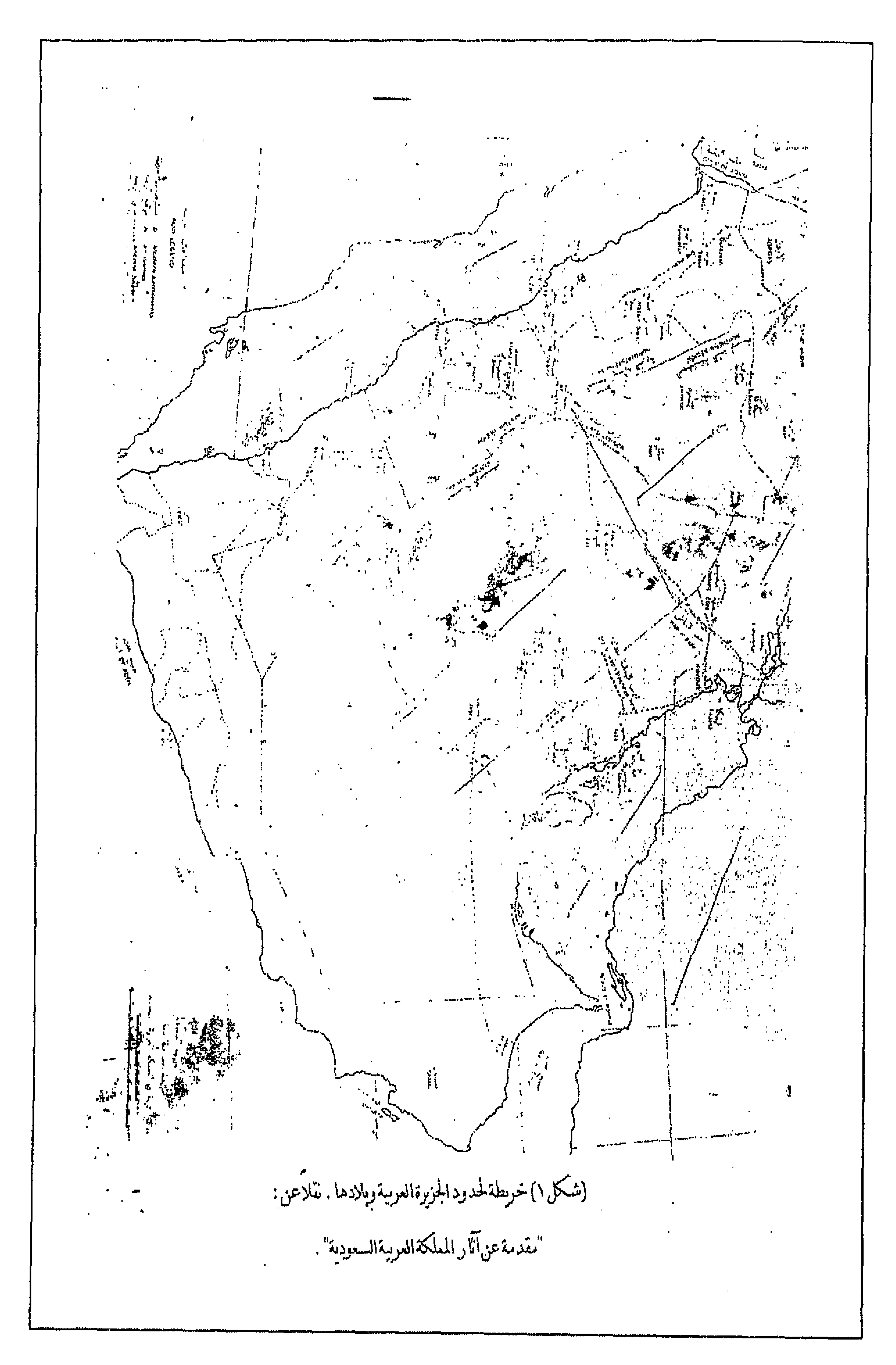
(لوحة ٤٧) أسوار مدينة الهفوف – المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية عن : "وليام فيسى".

(لوحة ٤٨) البيع والشراء فى ظل أحد أبراج سوز مدينة الهفوف – المنطقة الشرقية عن : "وليام فيسى".

(لوحة ٤٩) سور مدينة القطيف وهيئة أبراجه – بالمنطقة الشرقية عن : "وليام فيسى".

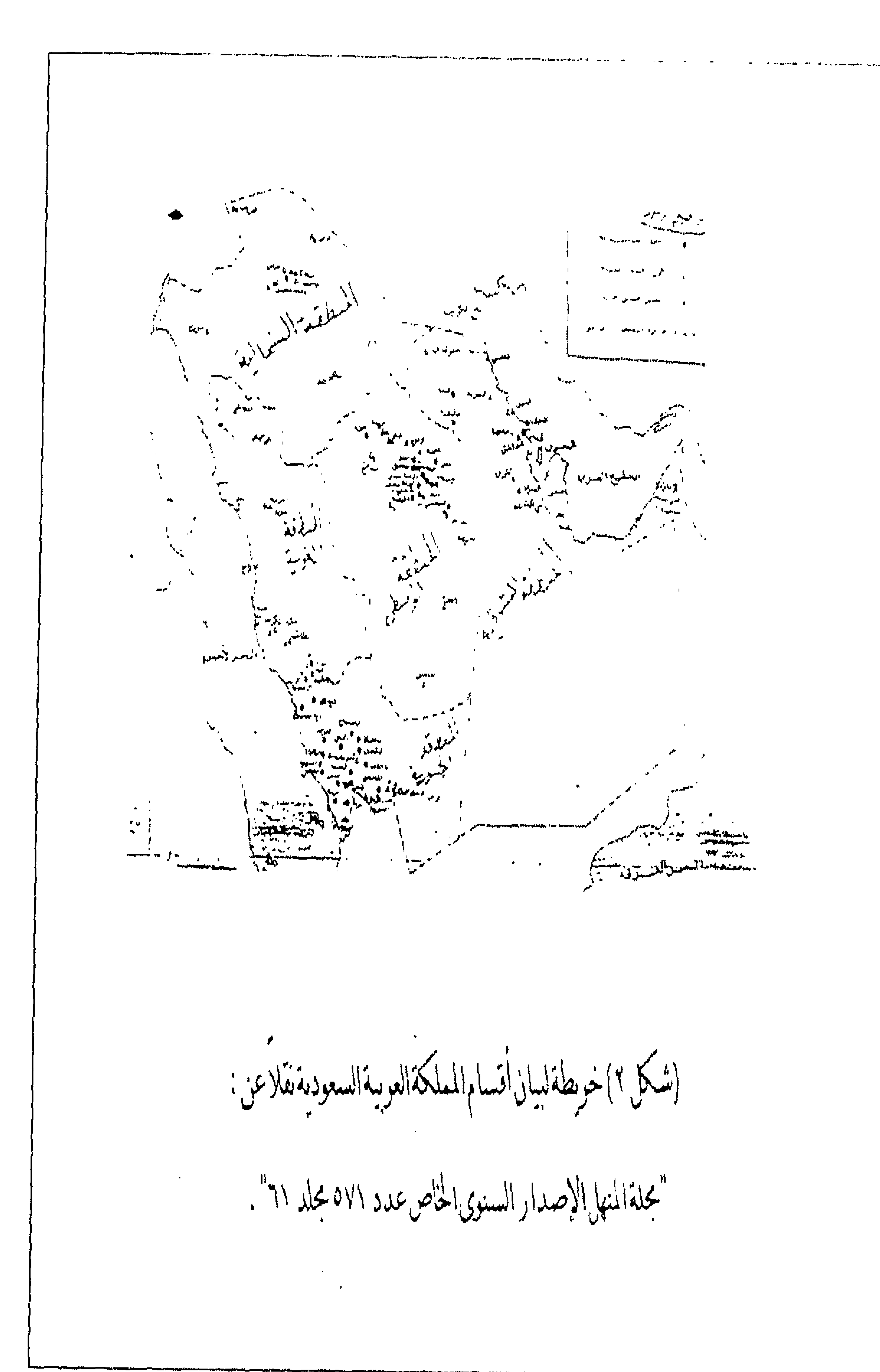
أولاً

الأشكال



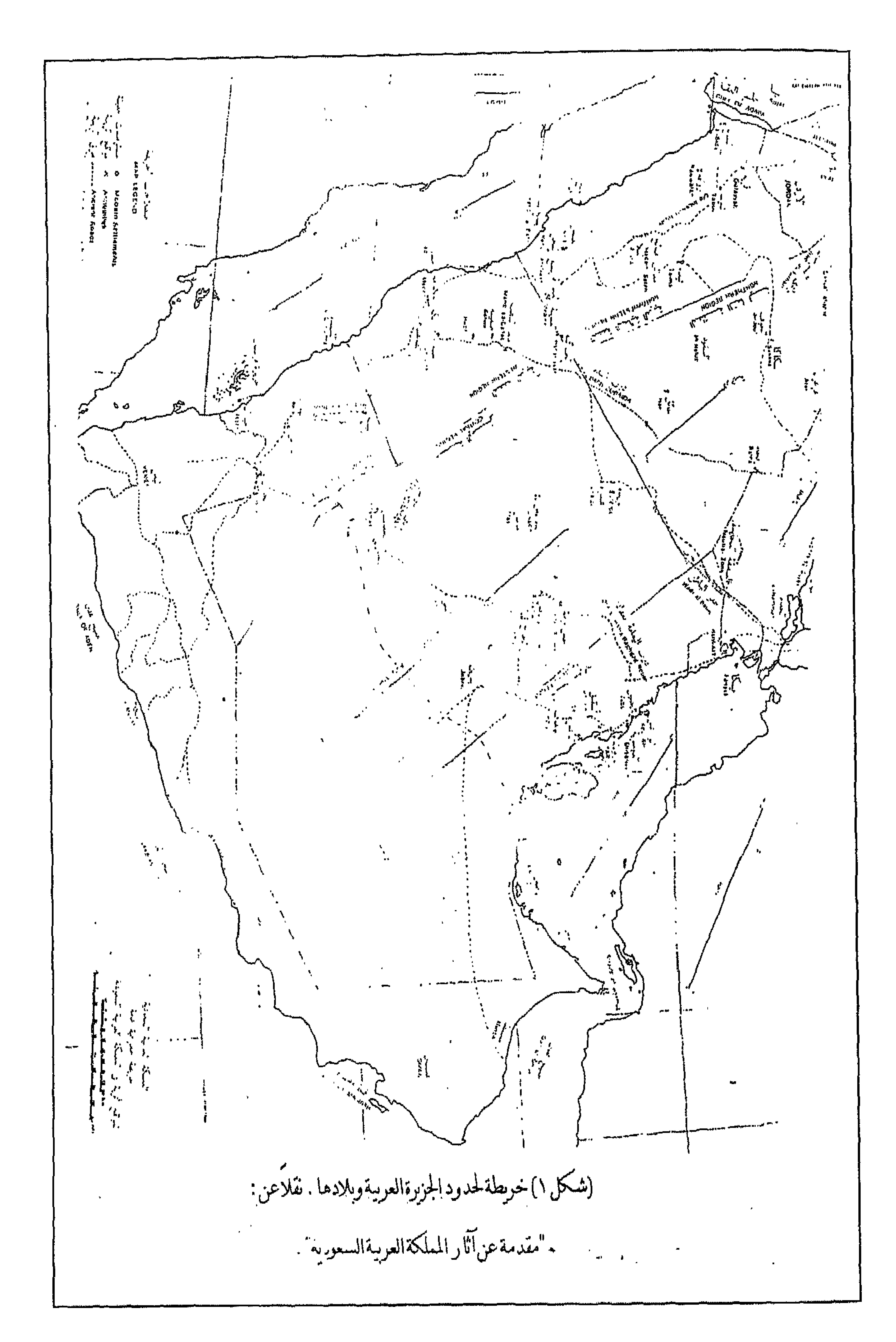
(شكل ١) خريطة لحدود الجزيرة العربية وبلادها . نقلاً عن :

"مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية" .



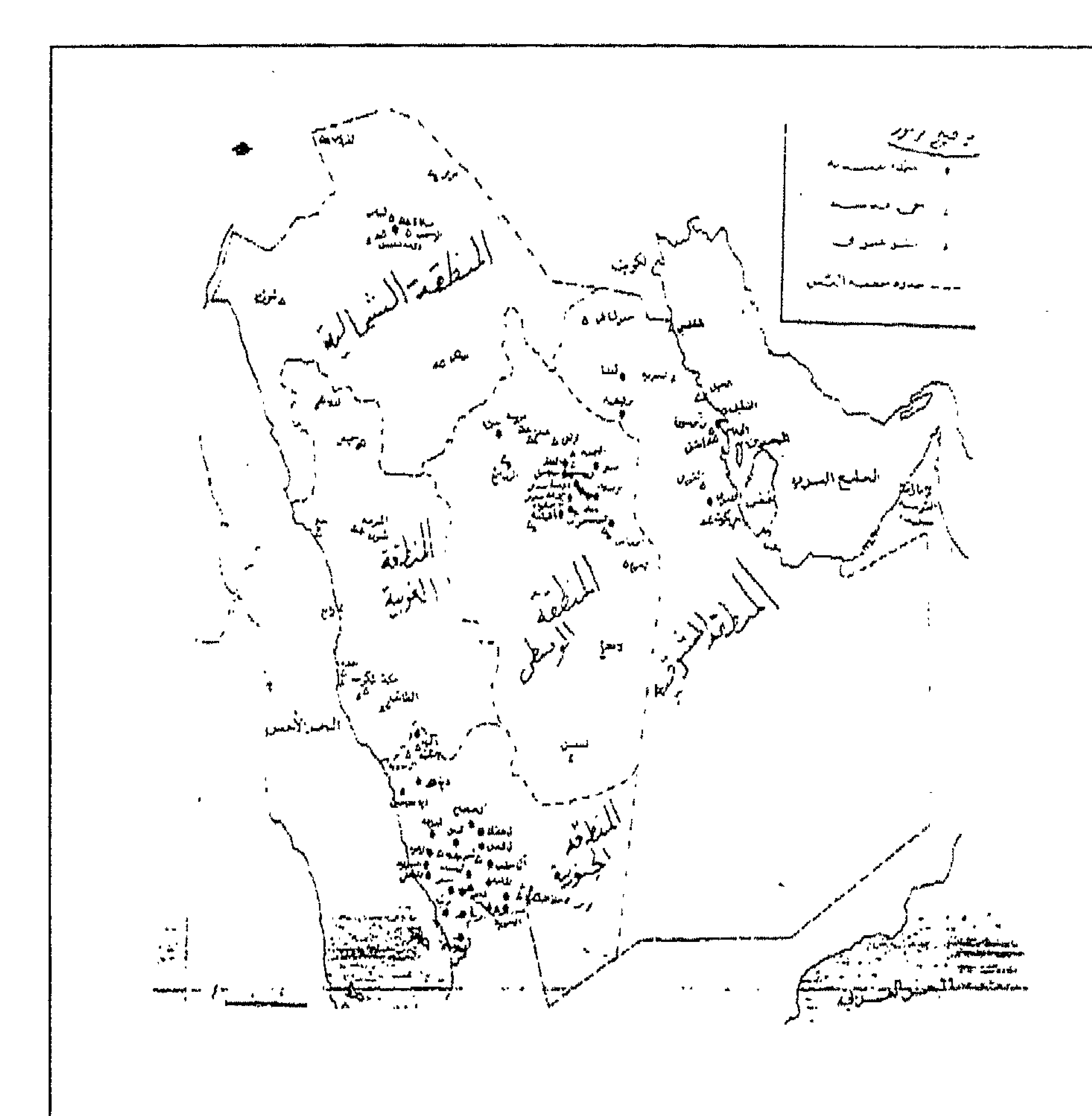
(شكل ٢) خريطة لبيان أقسام المملكة العربية السعودية نقلاً عن :

"مجلة المنهل الإصدار السنوي الخاص عدد ٥٧١ مجلد ٦١".



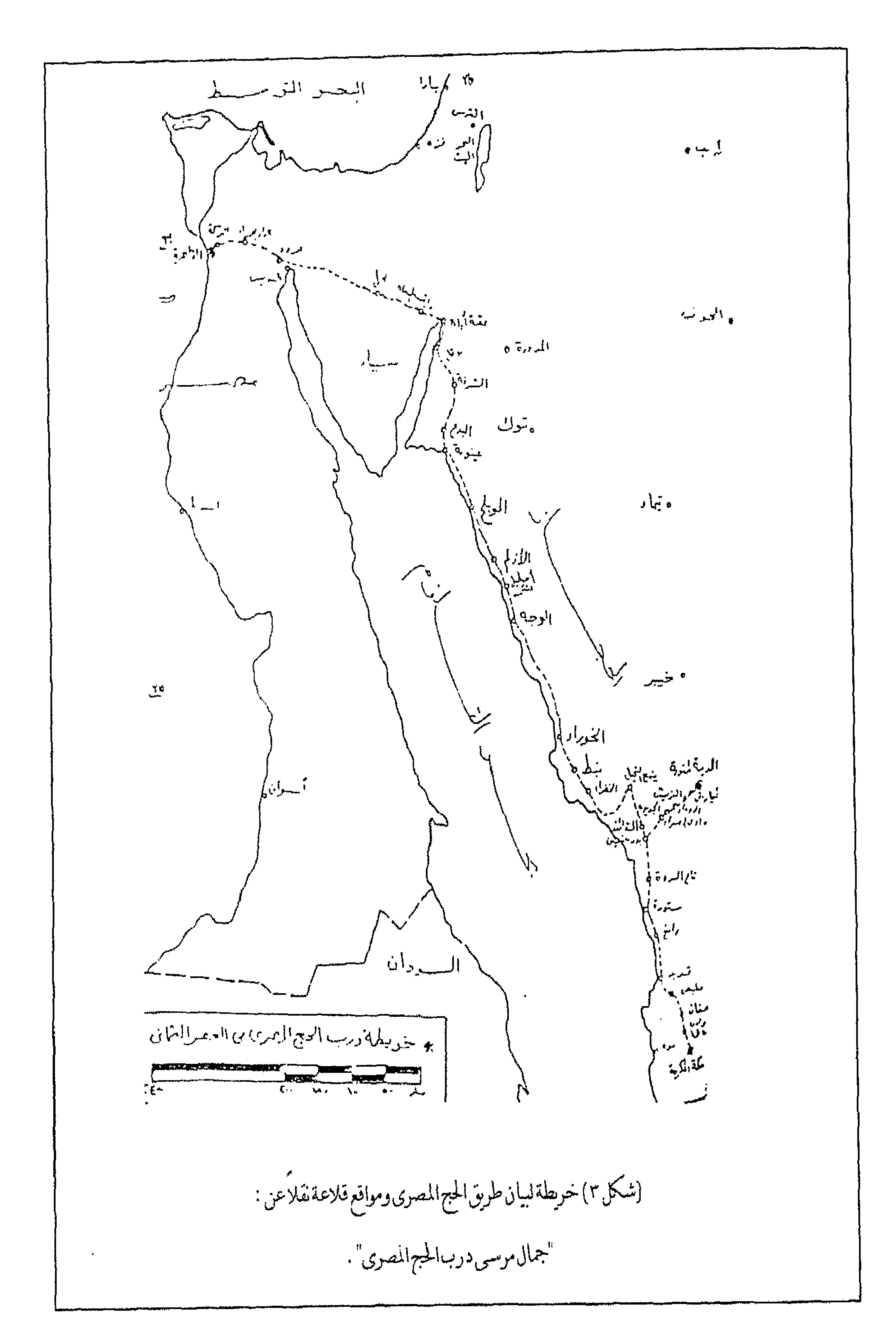
(شكل ١) خريطة لحدود الجزيرة العربية وبلادها . نقلاً عن:

- "مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية" .



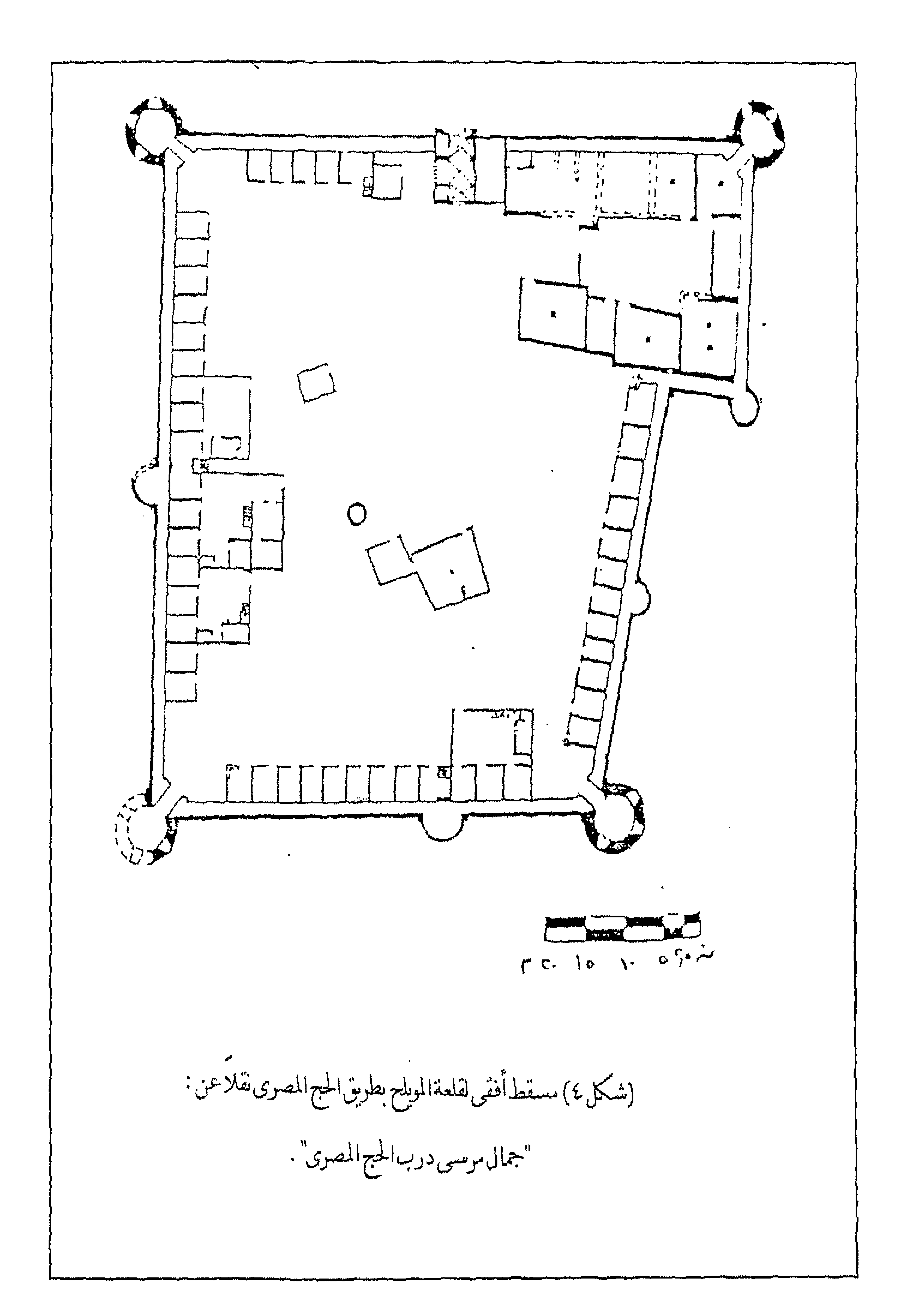
(شكل ٢) خريطة لبيان أقسام المملكة العربية السعودية نقلاً عن :

"مجلة المنهل الإصدار السنوي الخاص عدد ٥٧١ مجلد ٦١".



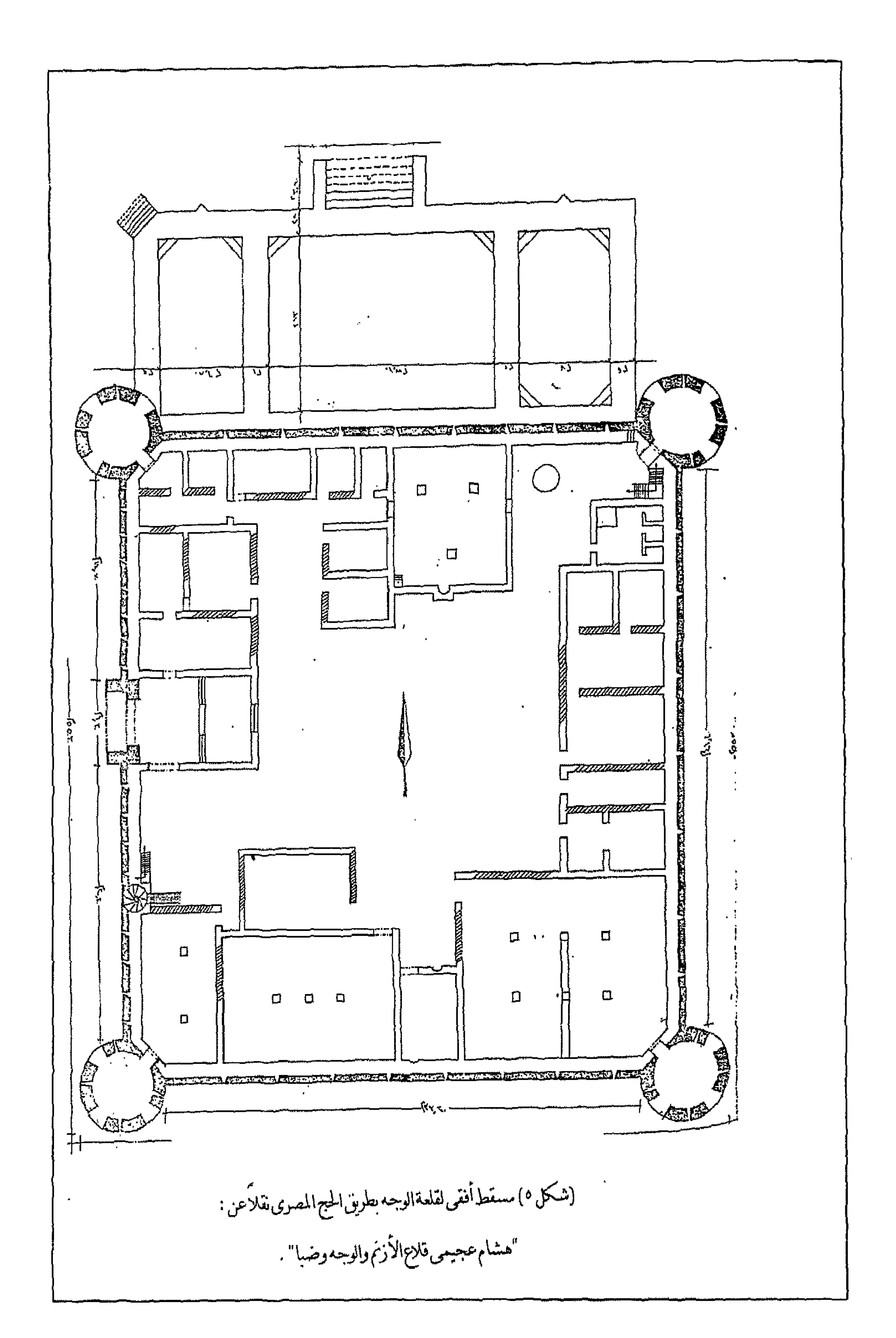
(شكل ٣) خريطة لبيان طريق الحج المصرى ومواقع قلاعة نقلاً عن :

"جمال مرسى درب الحج المصرى".



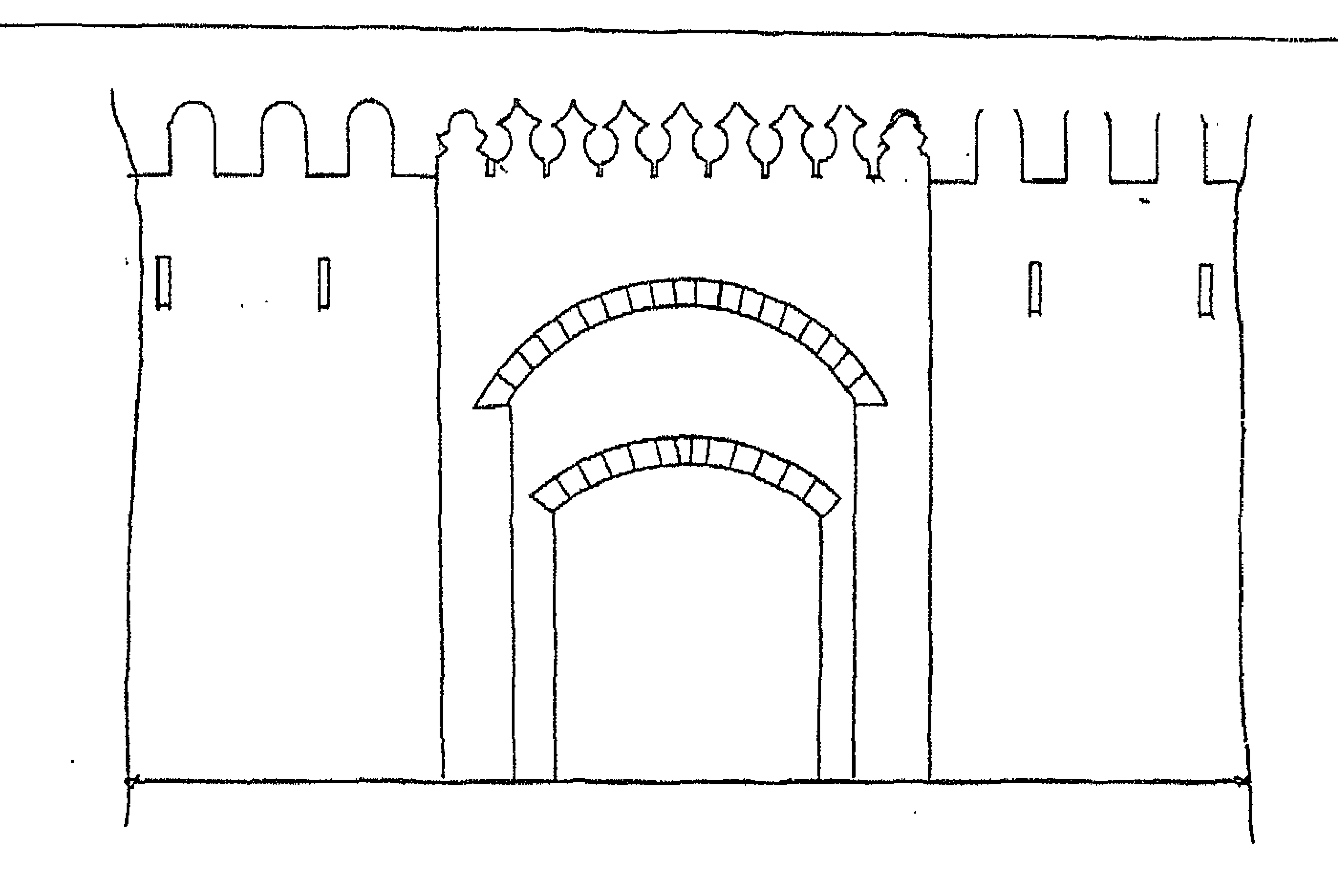
(شكل ٤) مسقط أفقي لقلعة المويلح بطريق الحج المصري نقلاً عن :

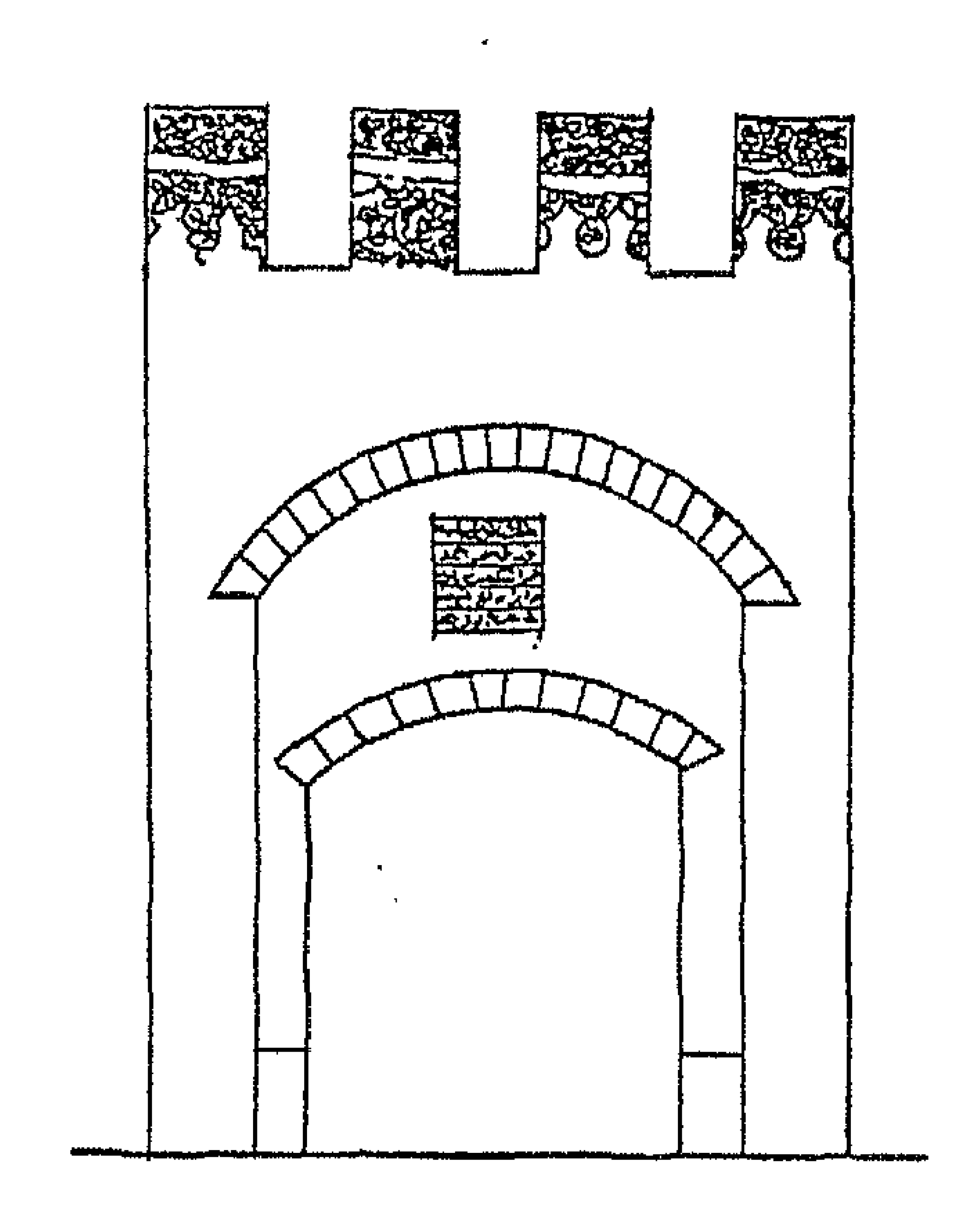
"جمال مرسي درب الحج المصري" .



(شكل ٥) مسقط أفقى لقلعة الوجه بطريق الحج المصرى نقلاً عن :

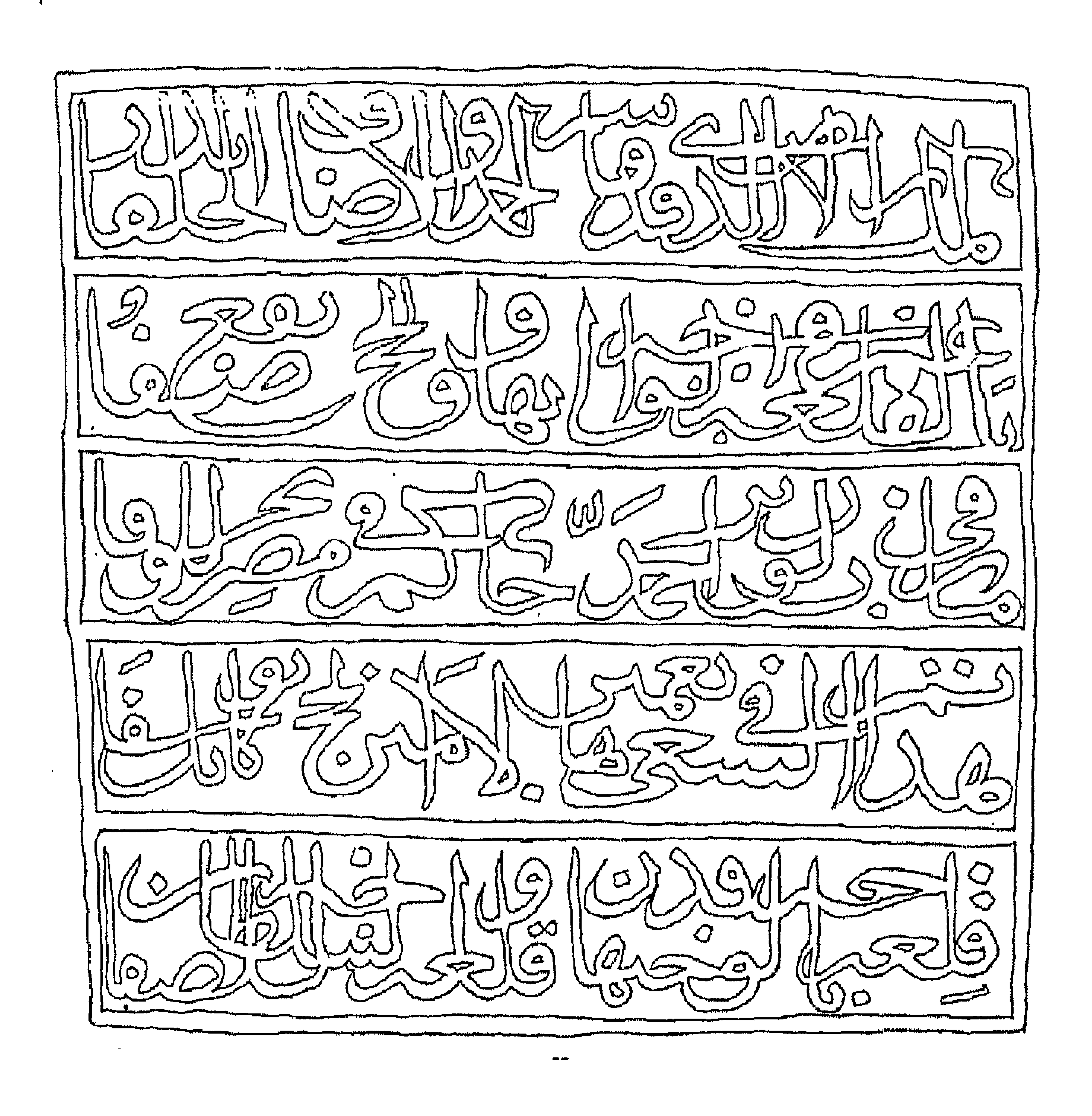
"هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا" .





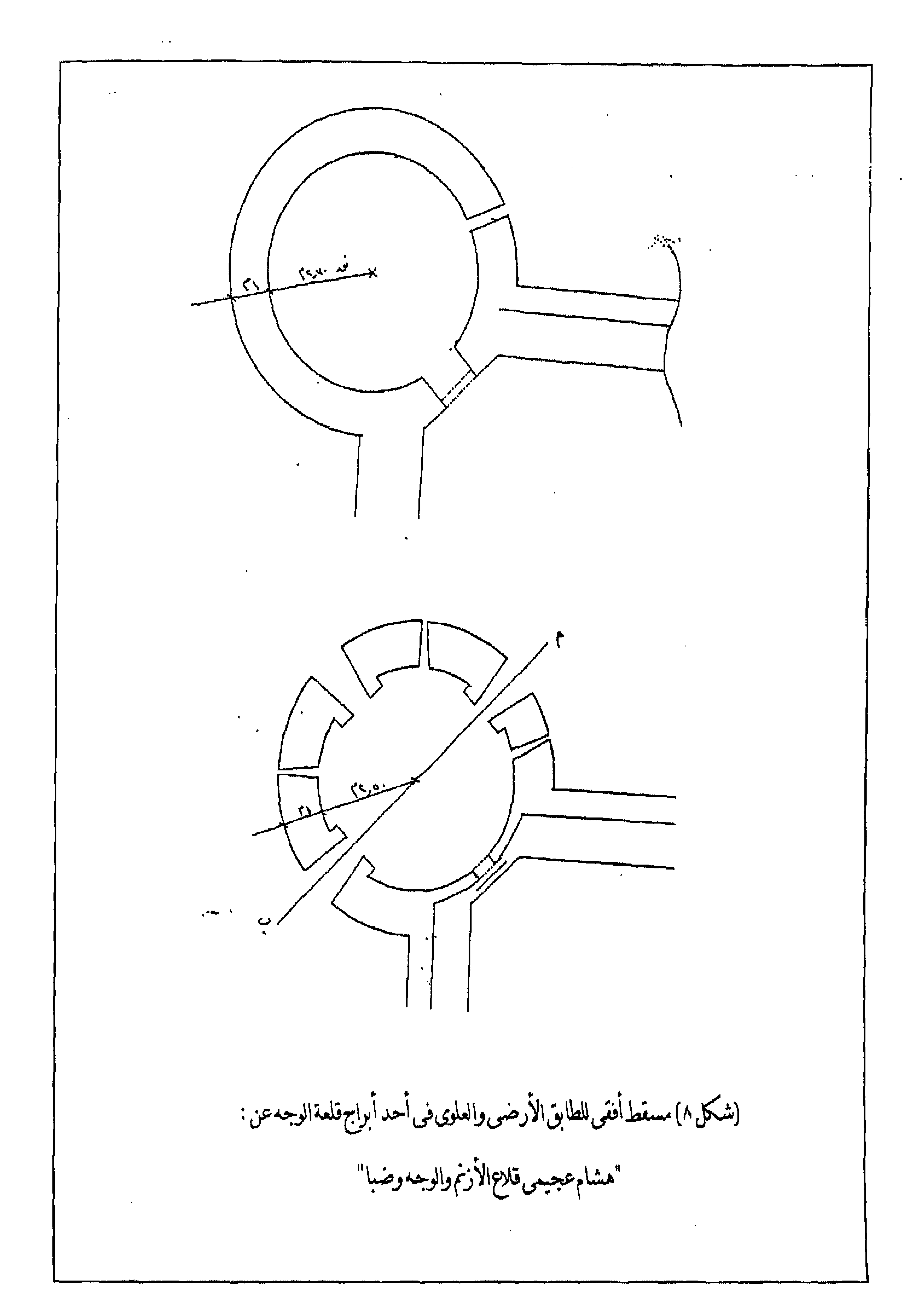
(شكل ٦) تفريغ لواجهة المدخل الرئيسى لقلعة الوجه قبل الترميم وبعده عن :

"هشام عجيمى فلاح الأزنم والوجه وضبا"



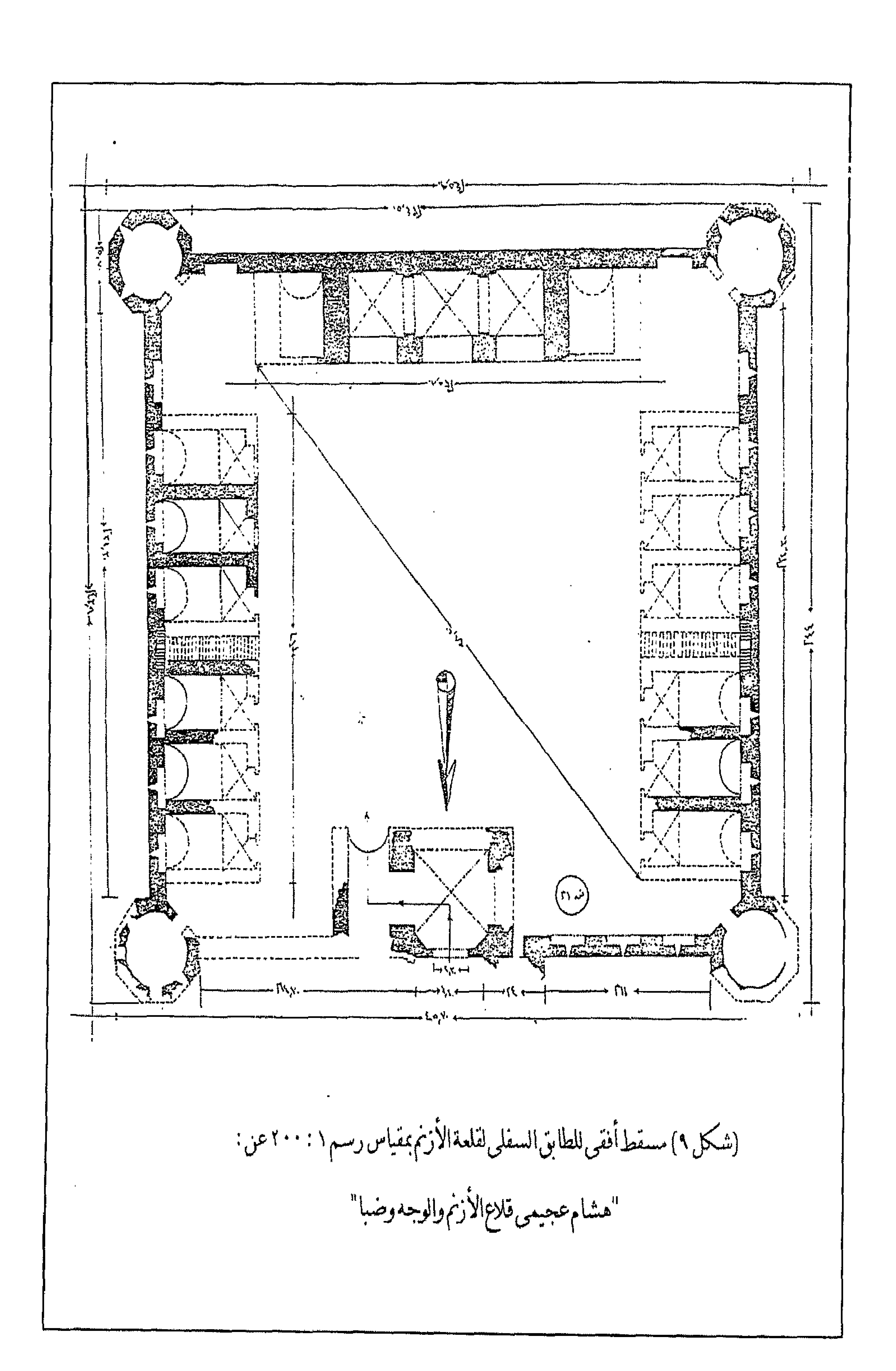
(شكل ٧) تفريغ لنص تجديد قلعة الوجه نقلاً عن :

"هشام عجيمي قلاع الأزنم والوجه وضبا"



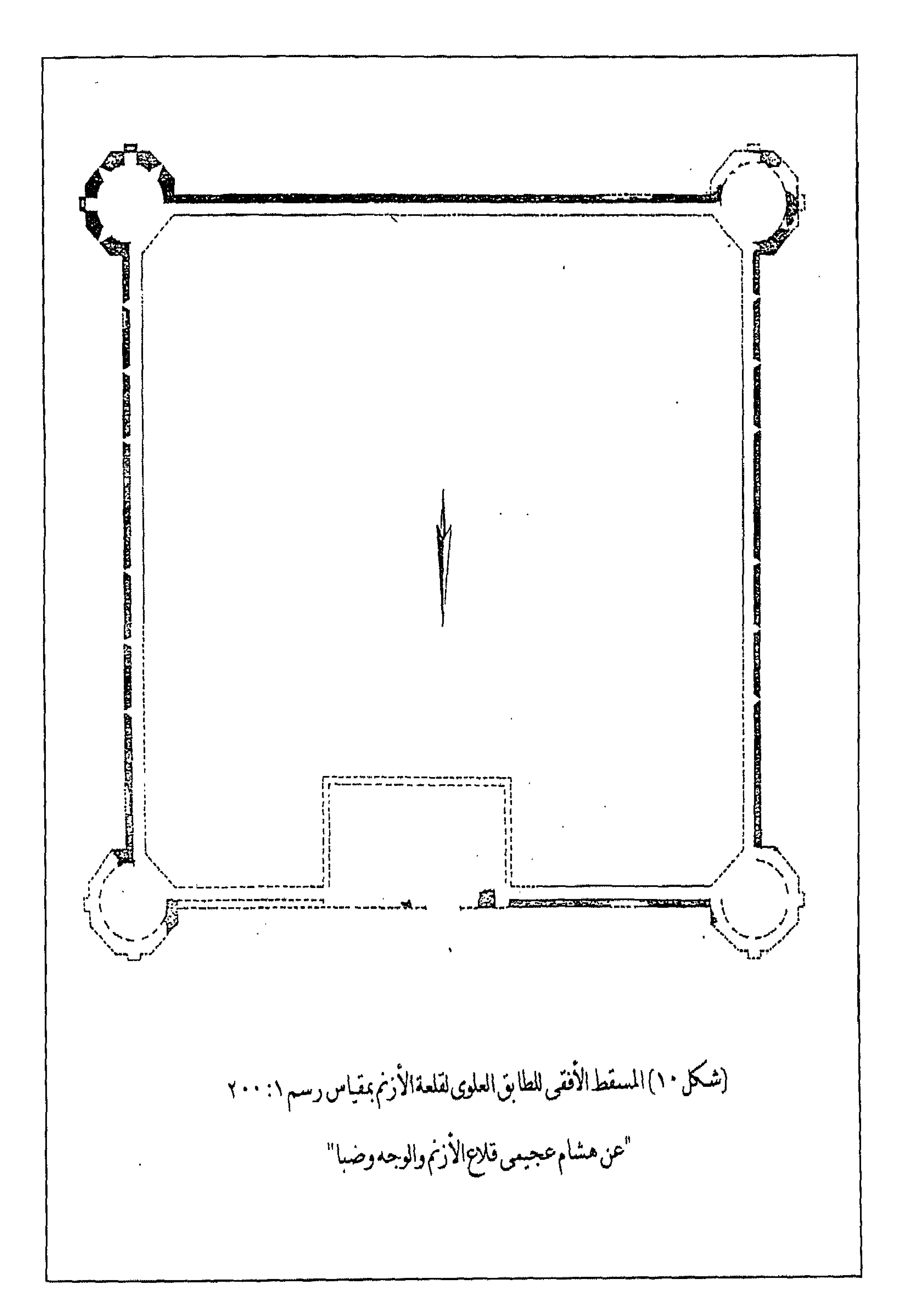
(شكل ٨) مسقط أفقى للطابق الأرضى والعلوى فى أحد أبراج قلعة الوجه عن :

"هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا"



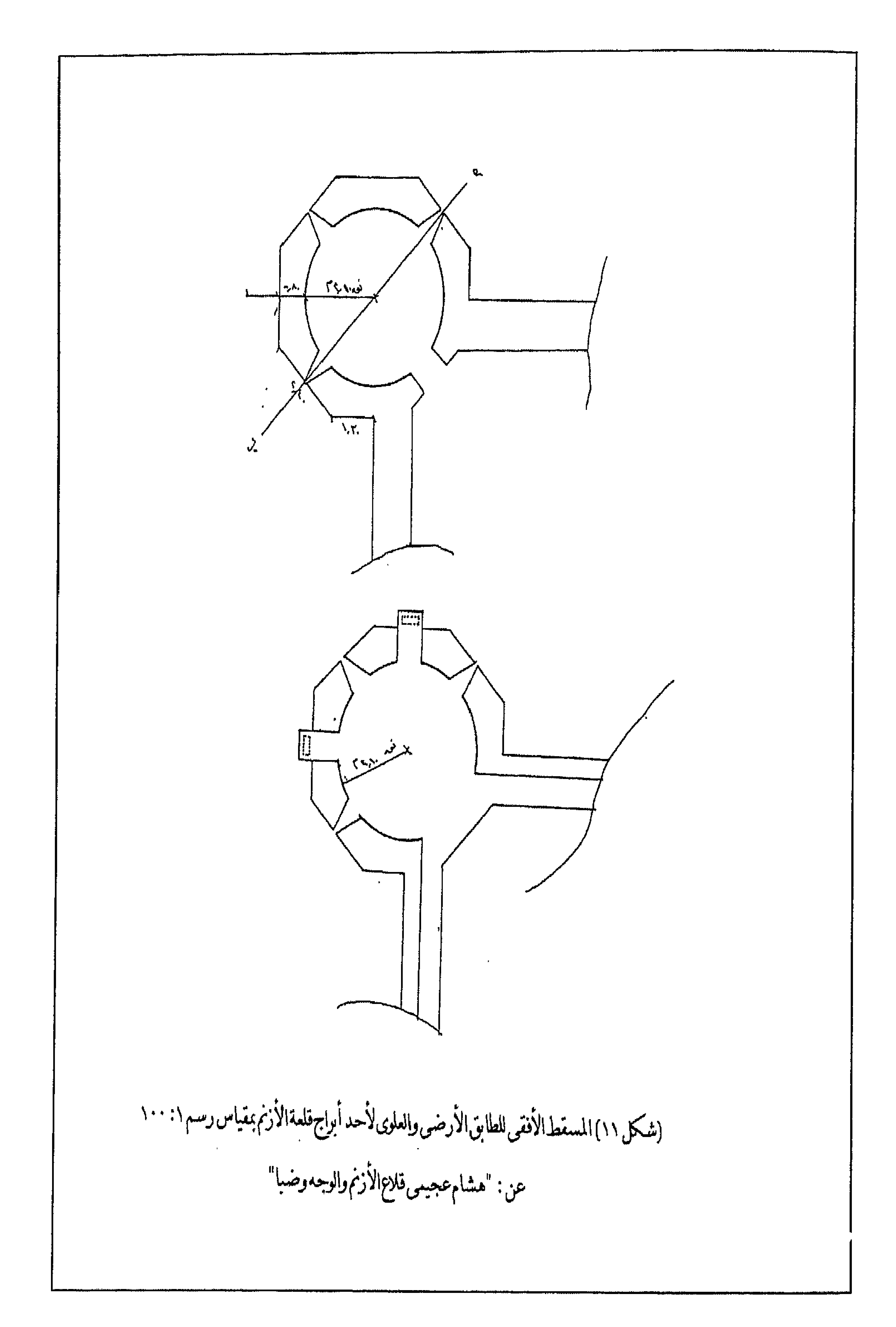
(شكل ٩) مسقط أفقى للطابق السفلى لقلعة الأزنم بمقياس رسم ١ : ٢٠٠ عن :

"هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا"



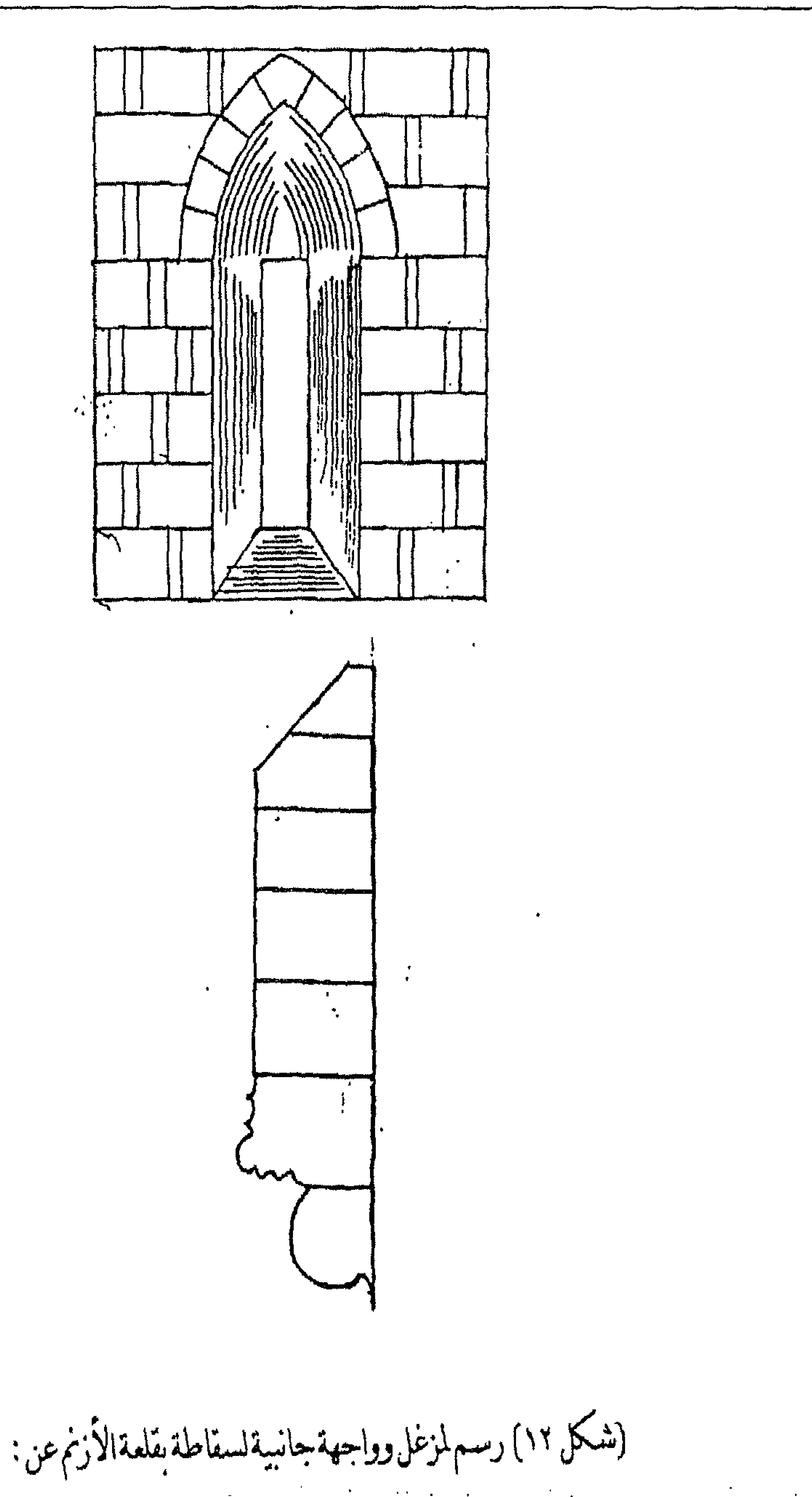
(شكل ١٠) المسقط الأفقى للطابق العلوى لقلعة الأزنم بمقياس رسم ١ : ٢٠٠

"عن هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا"



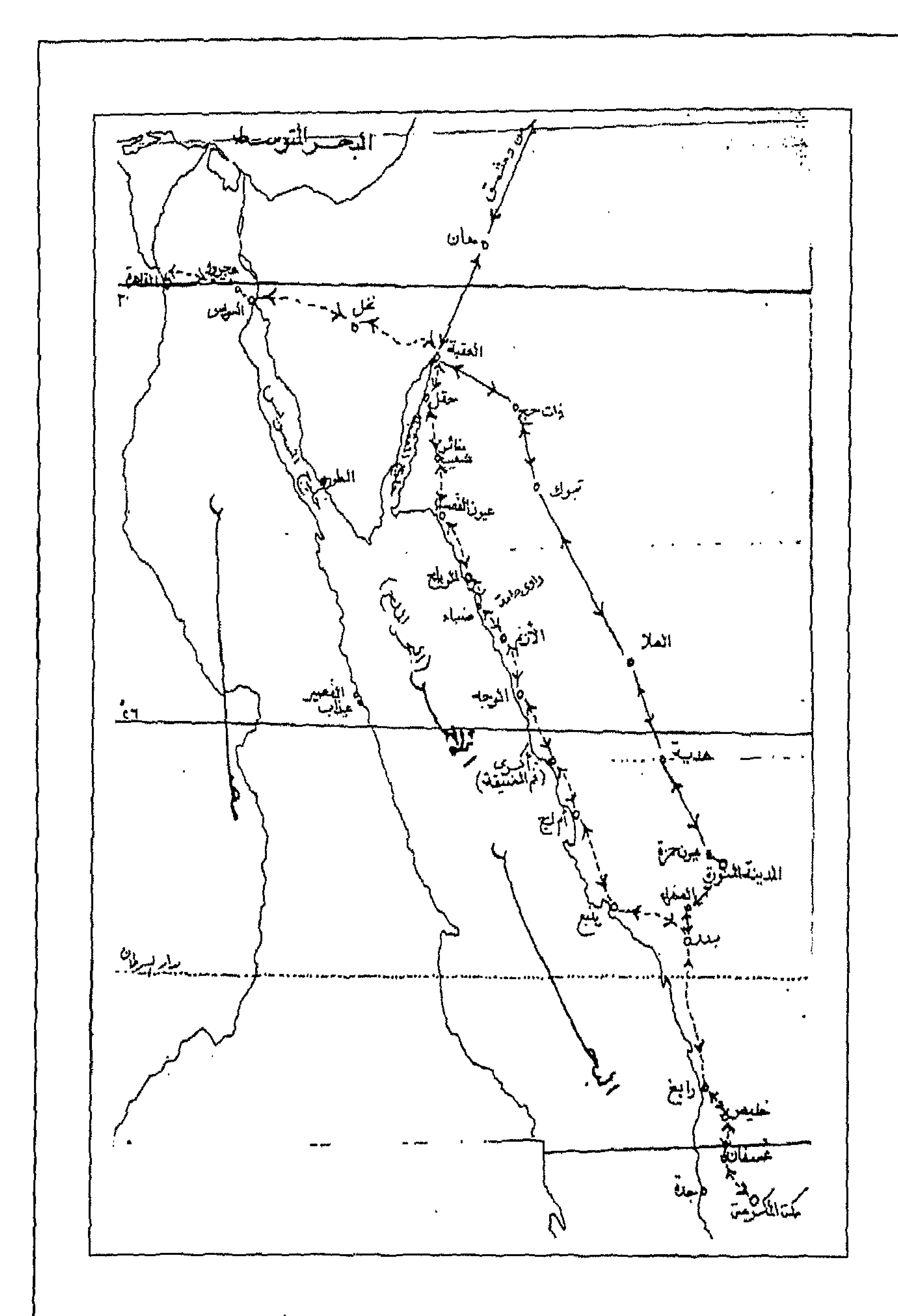
(شكل ١١) المسقط الأفقي للطابق الأرضي والعلوي لأحد أبراج قلعة الأزنم بمقياس رسم ١: ١٠٠

عن: "هشام عجيمي قلاع الأزنم والوجه وضبا"



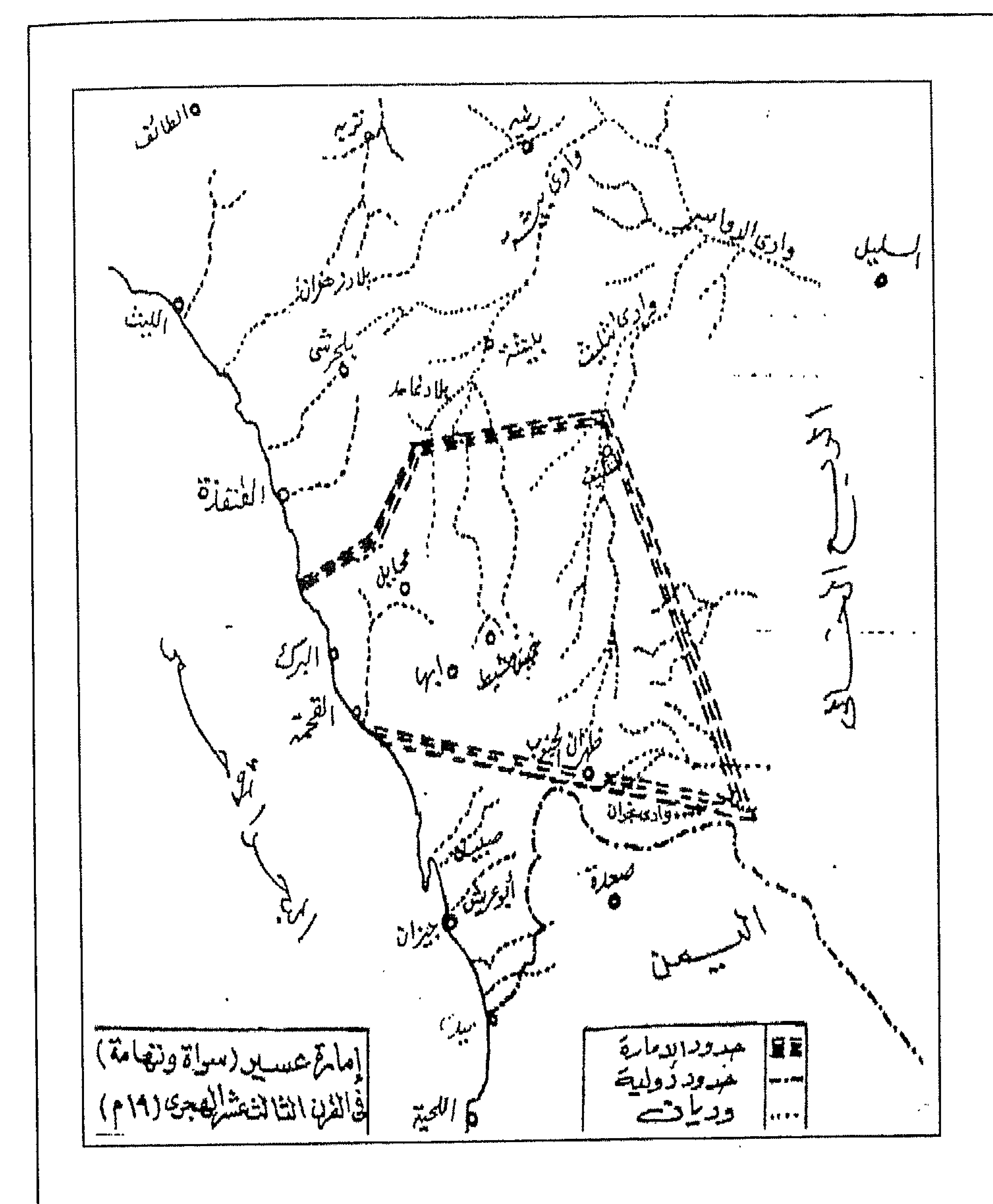
(شكل ١٢) رسم لمزغل وواجهة جانبية لسقاطة بقلعة الأزنم عن:

"هشام عجيمى قلاع الأزنم دراسه وصفيا"



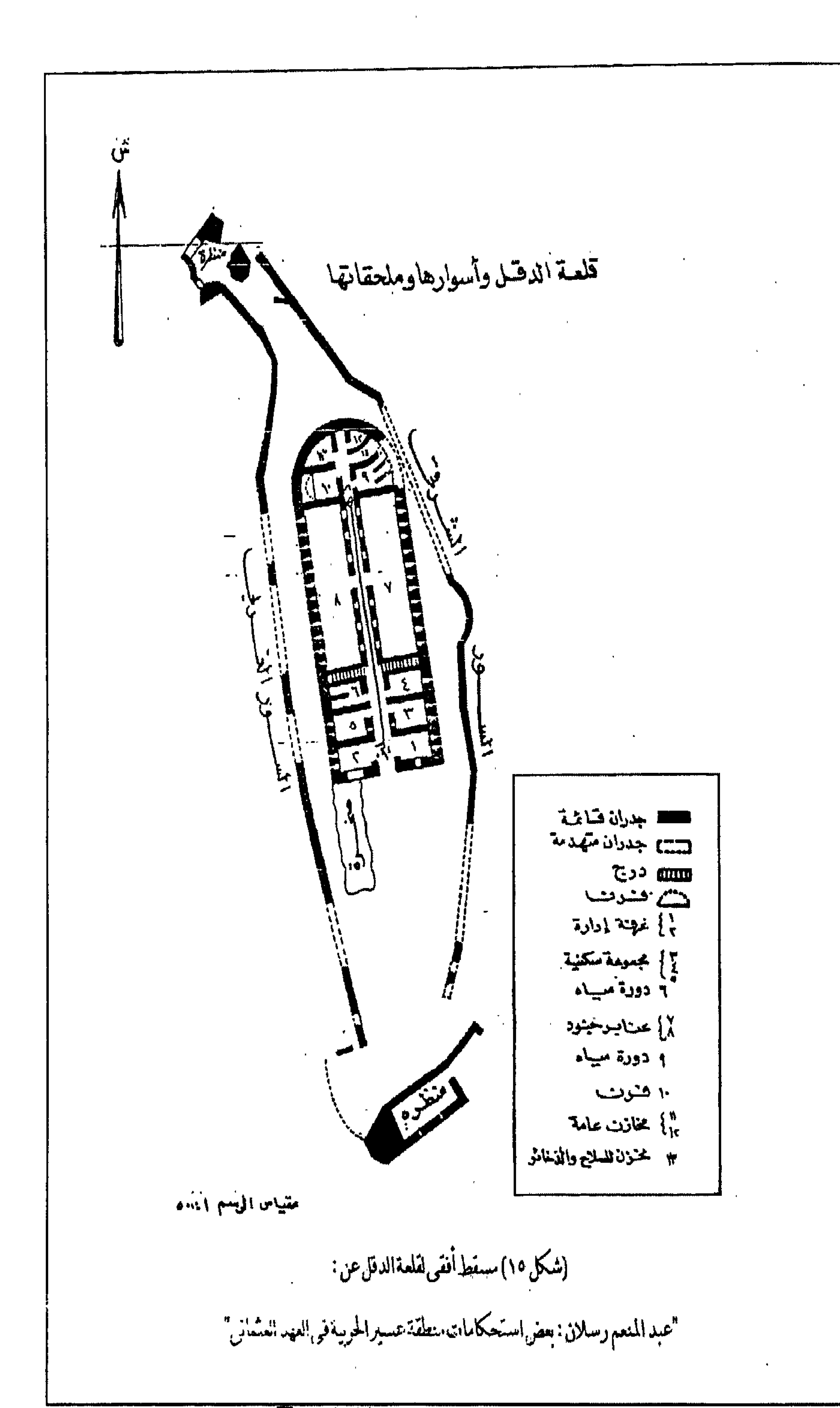
(شكل ١٣) خريطة لبيان طريق الحج المصرى وعلاقته بطريق الحج الشامى عن:

"عبد المنعم رسلان الأزنم خاناً وبرجاً"



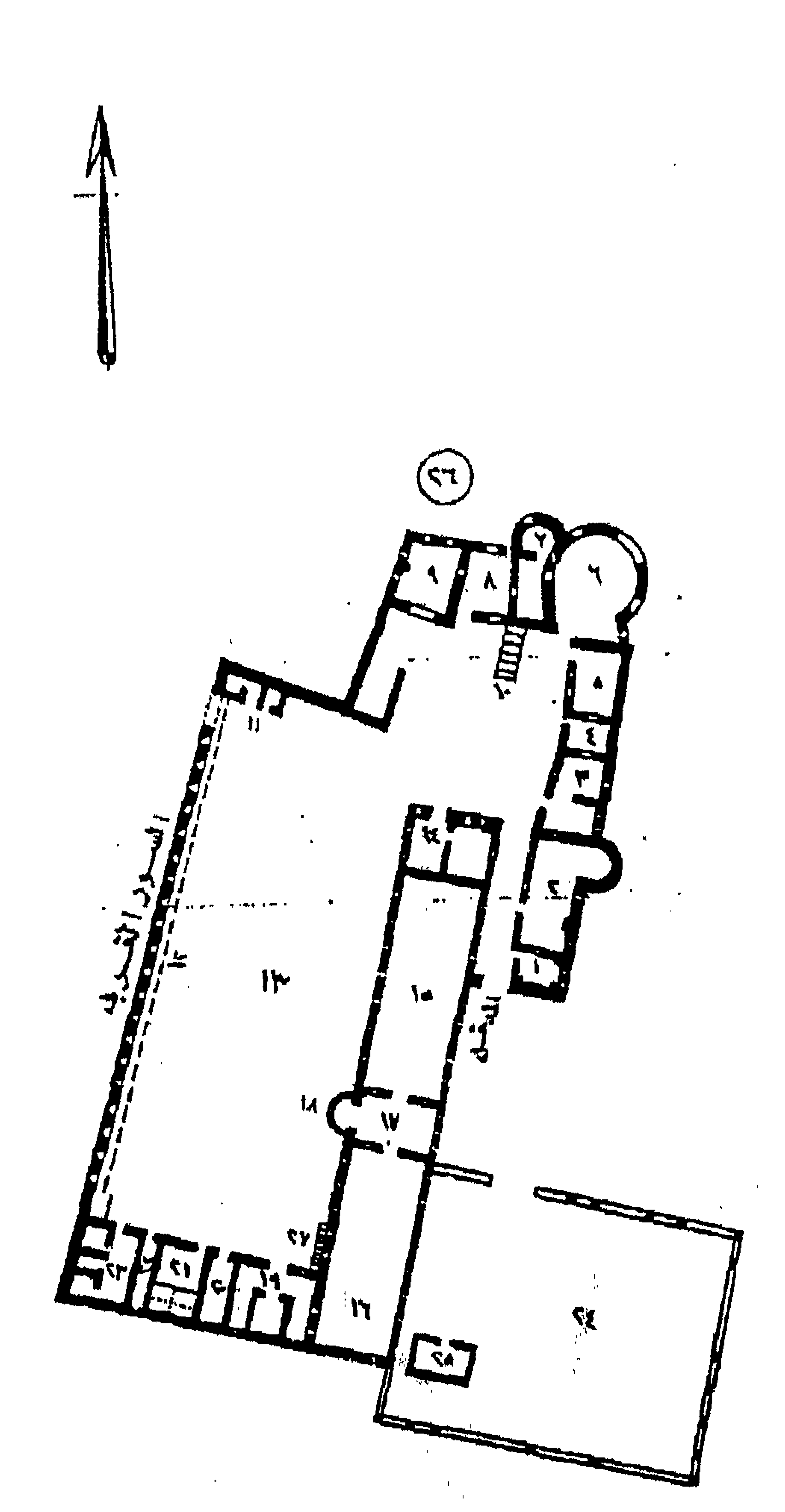
(شكل ١٤) خريطة لبيان إمارة عسير في القرن ١٣هـ/١٩م عن

"عبد المنعم رسلان: بعض استحكامات منطقة عسير الحربية في العهد العثماني"



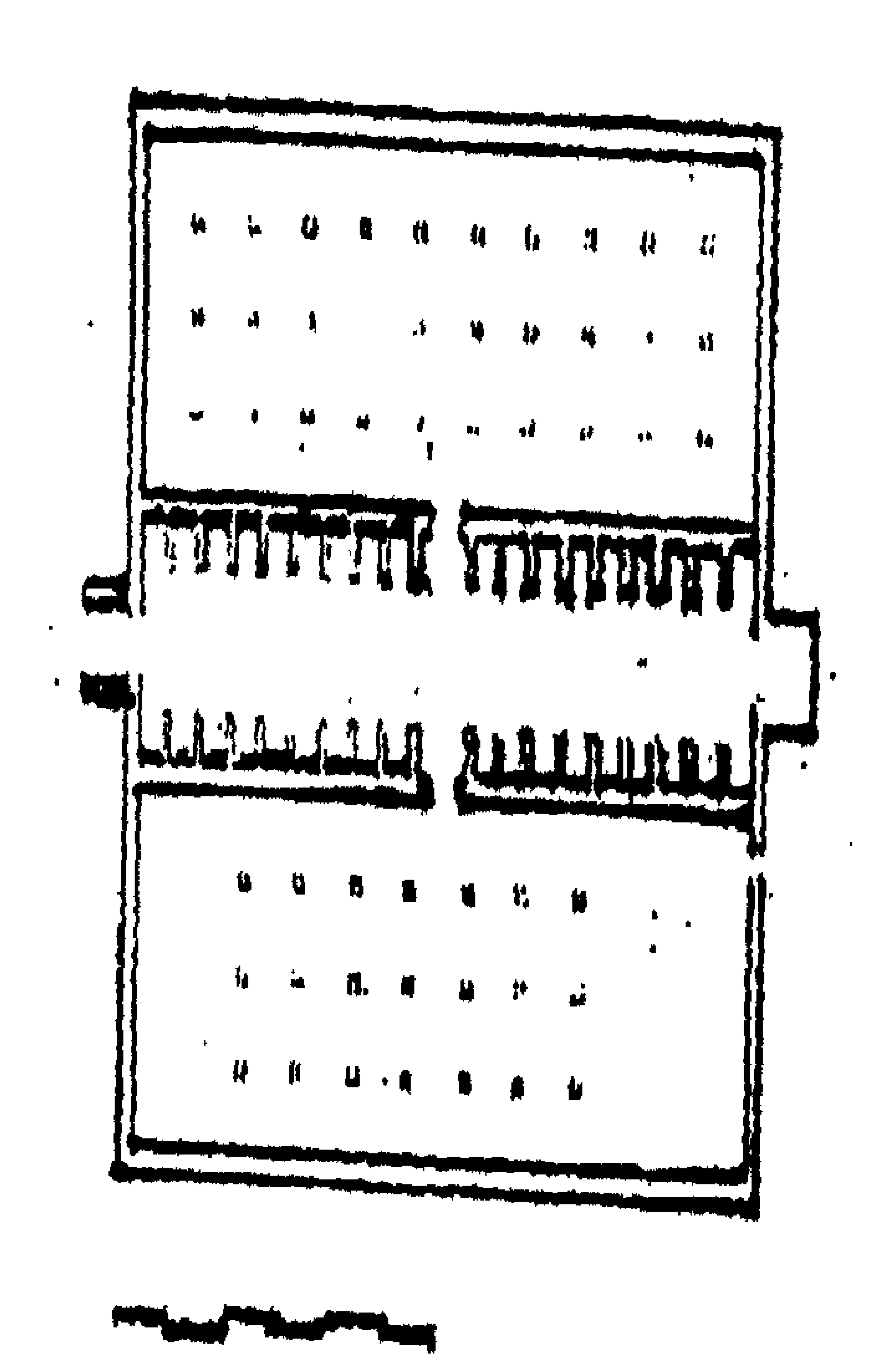
(شكل ١٥) مسقط أفقى لقلعة الدقل عن :

"عبد المنعم رسلان : بعض استحكامات منطقة عسير الحربية في العهد العثماني"



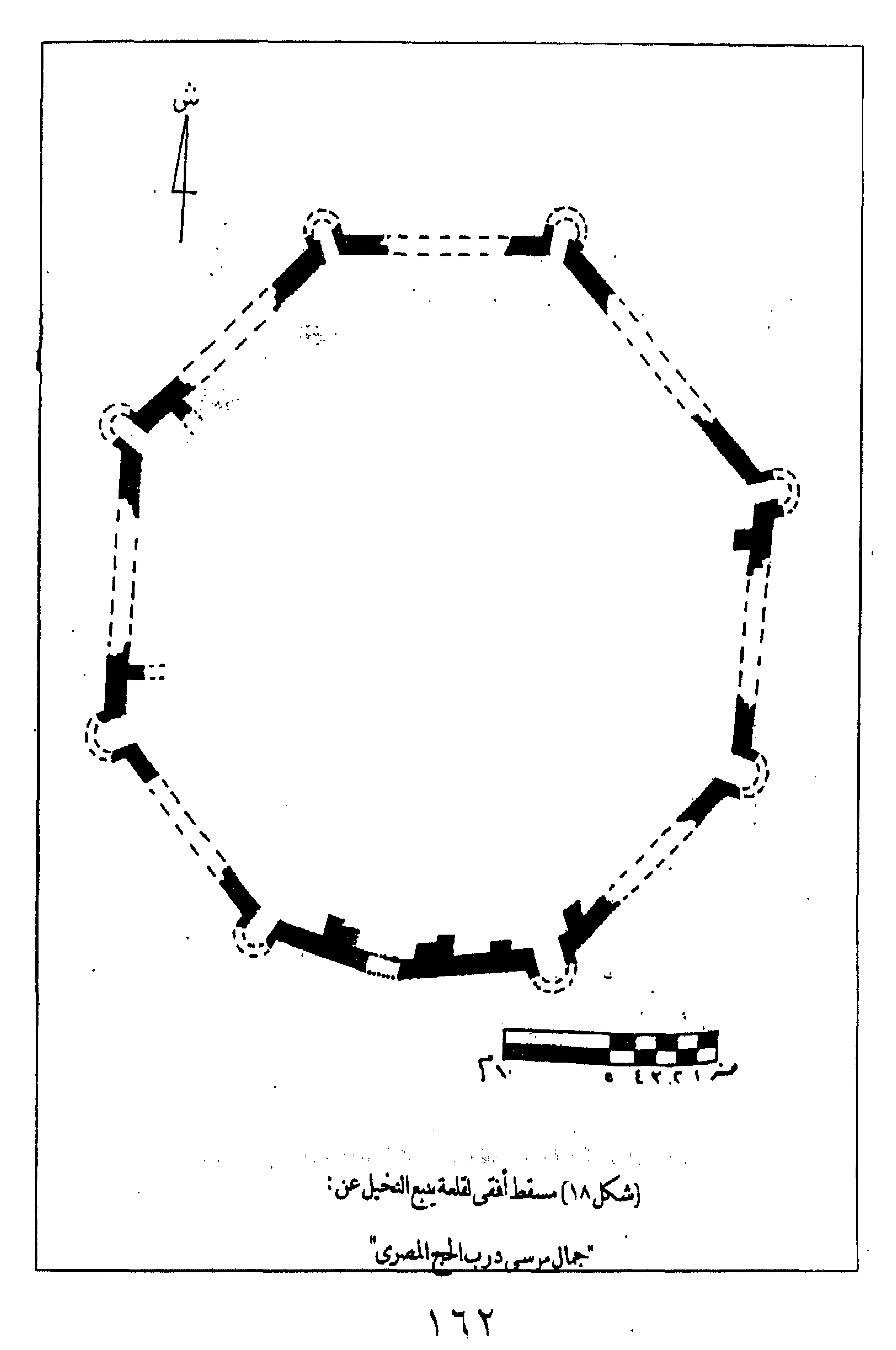
(شكل ١٦) مسقط أفقي لقلعة شعار عن :

"عبد المنعم رسلان : بعض استحكامات منطقة عسير الحربية في العهد العثماني"



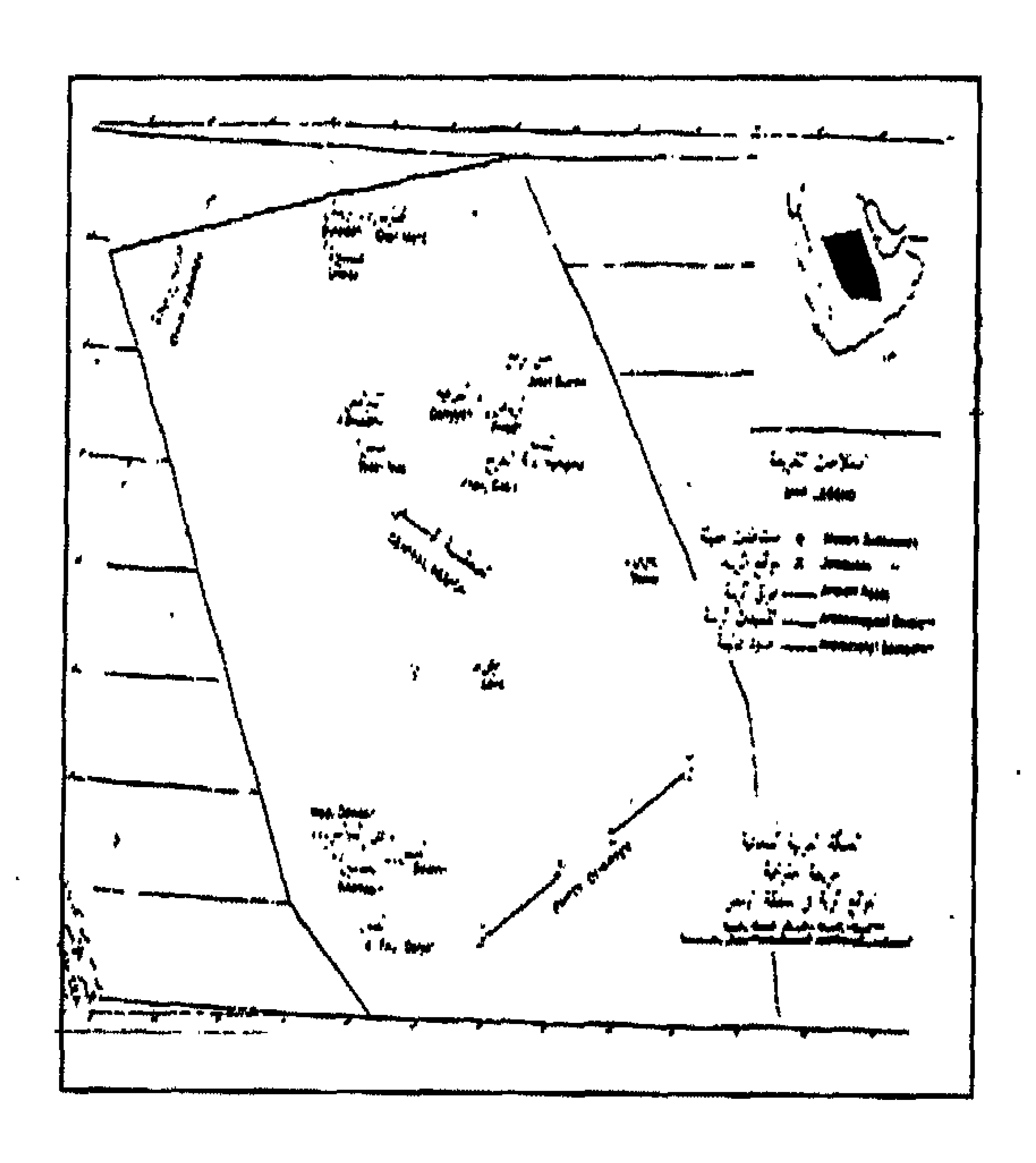
(شكل ١٧) مسقط أفقي لإحدى الاستراحات العثمانية في الأناضول عن:

"عبدالمنعم رسلان بعض استحكامات منطقة عسير الحربية في العهد العثماني"



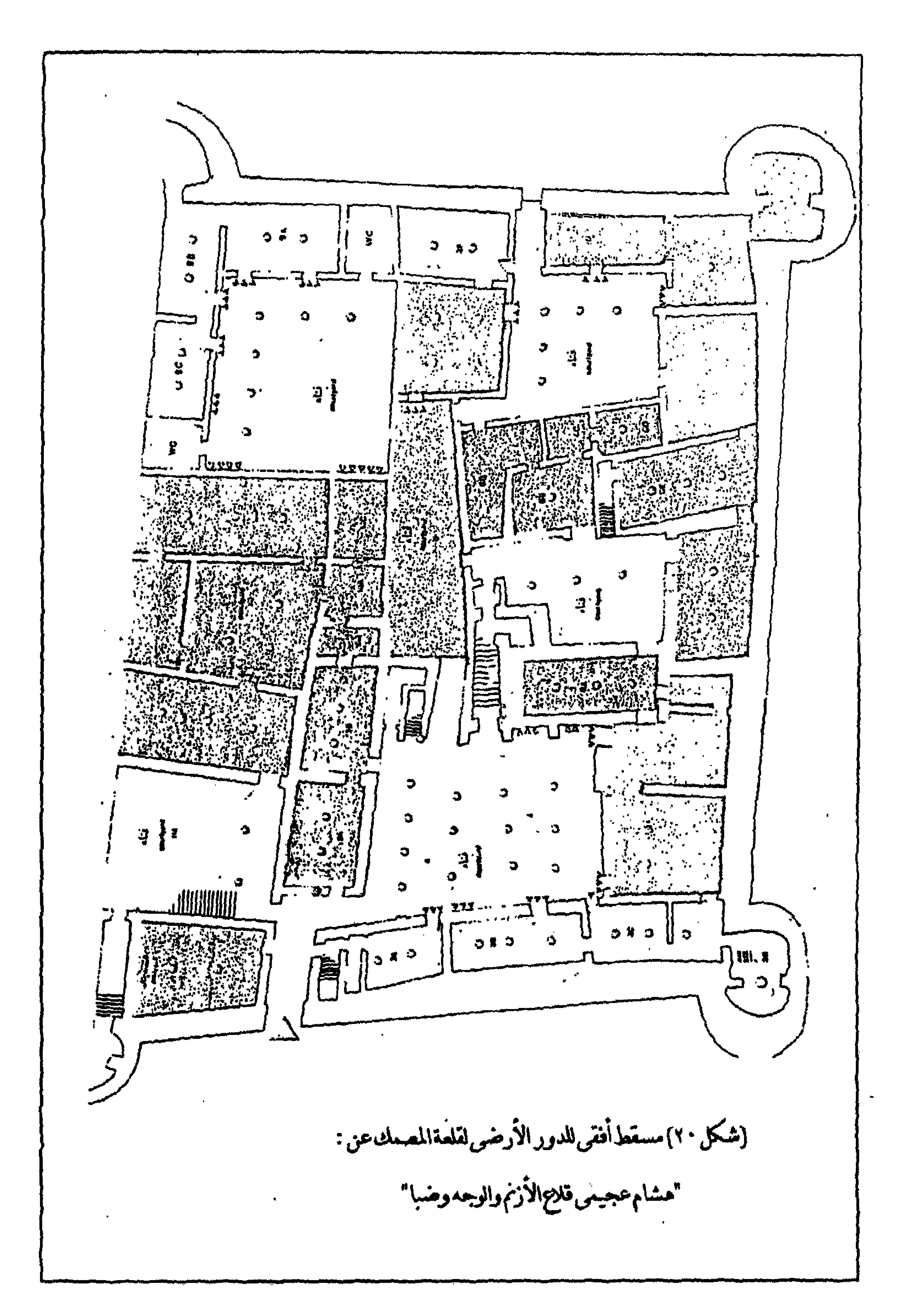
(شكل ١٨) مسقط أفقي لقلعة ينبع النخيل عن:

"جمال مرسي درب الحج المصري"



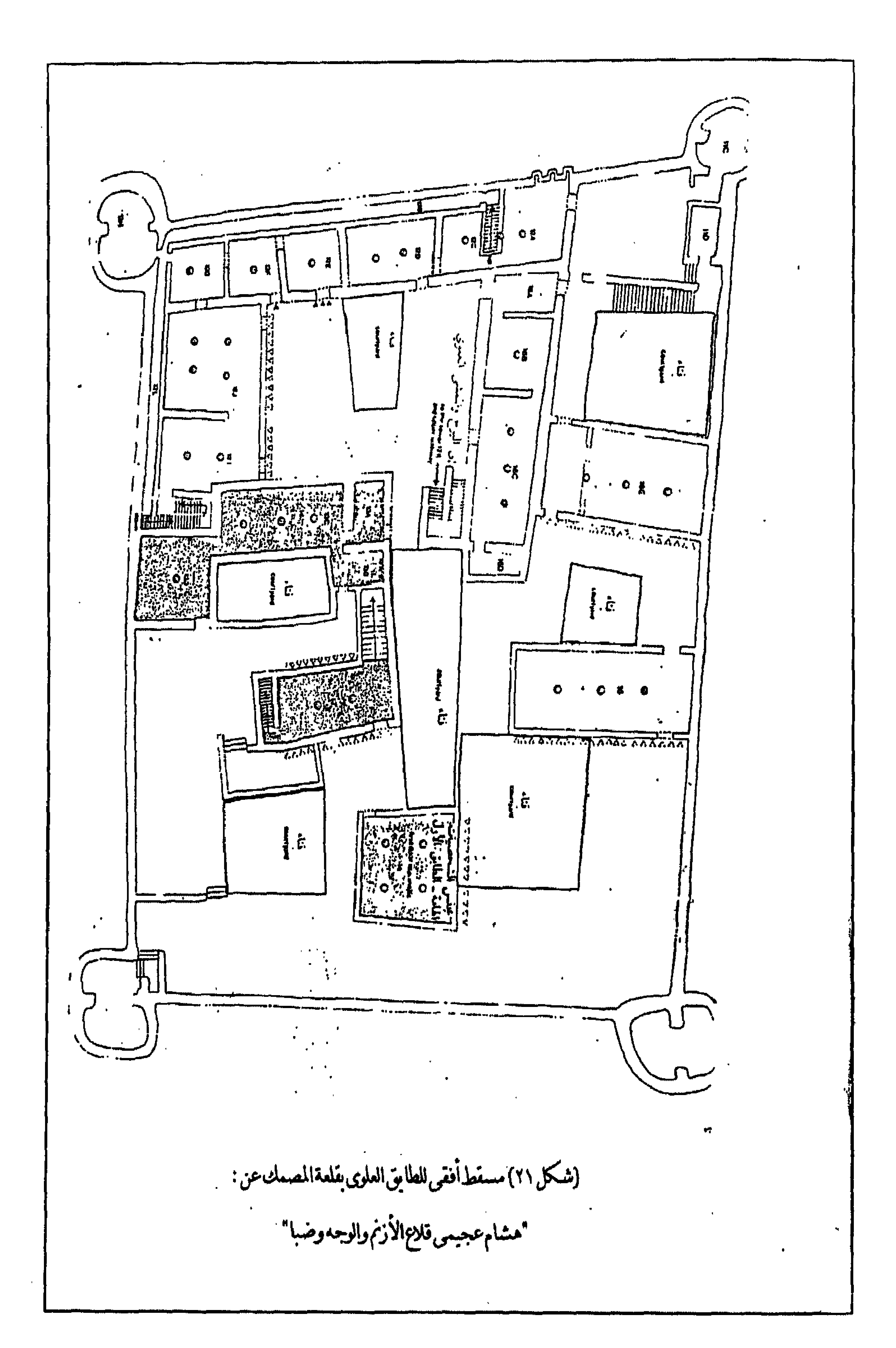
(شكل ١٩) خريطة لبيان المنطقة الوسطى بالمملكة العربية السعودية عن:

"مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية"



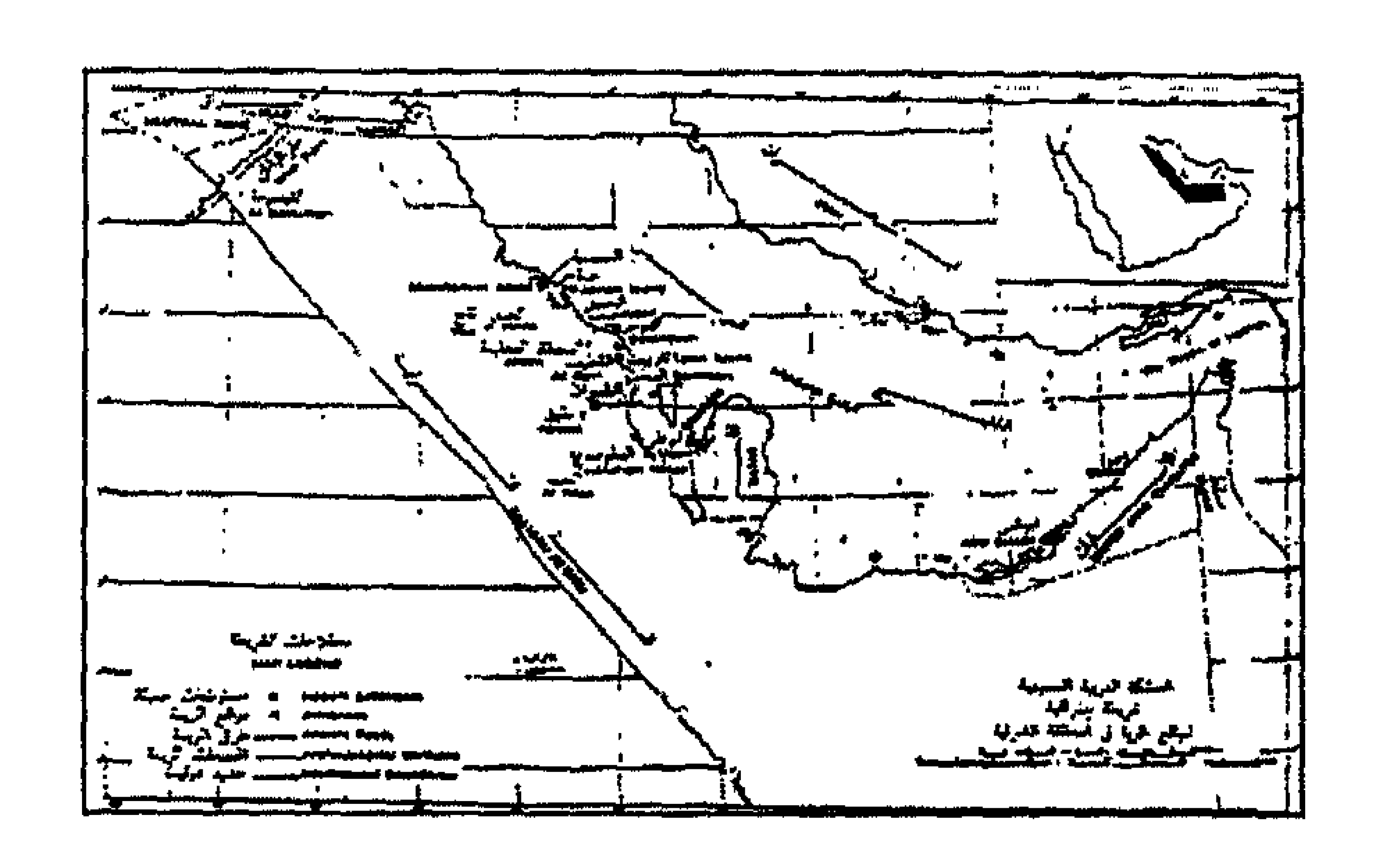
(شكل ٢٠) مسقط أفقى للدور الأرضى لقلعة المصمك عن :

"هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا"



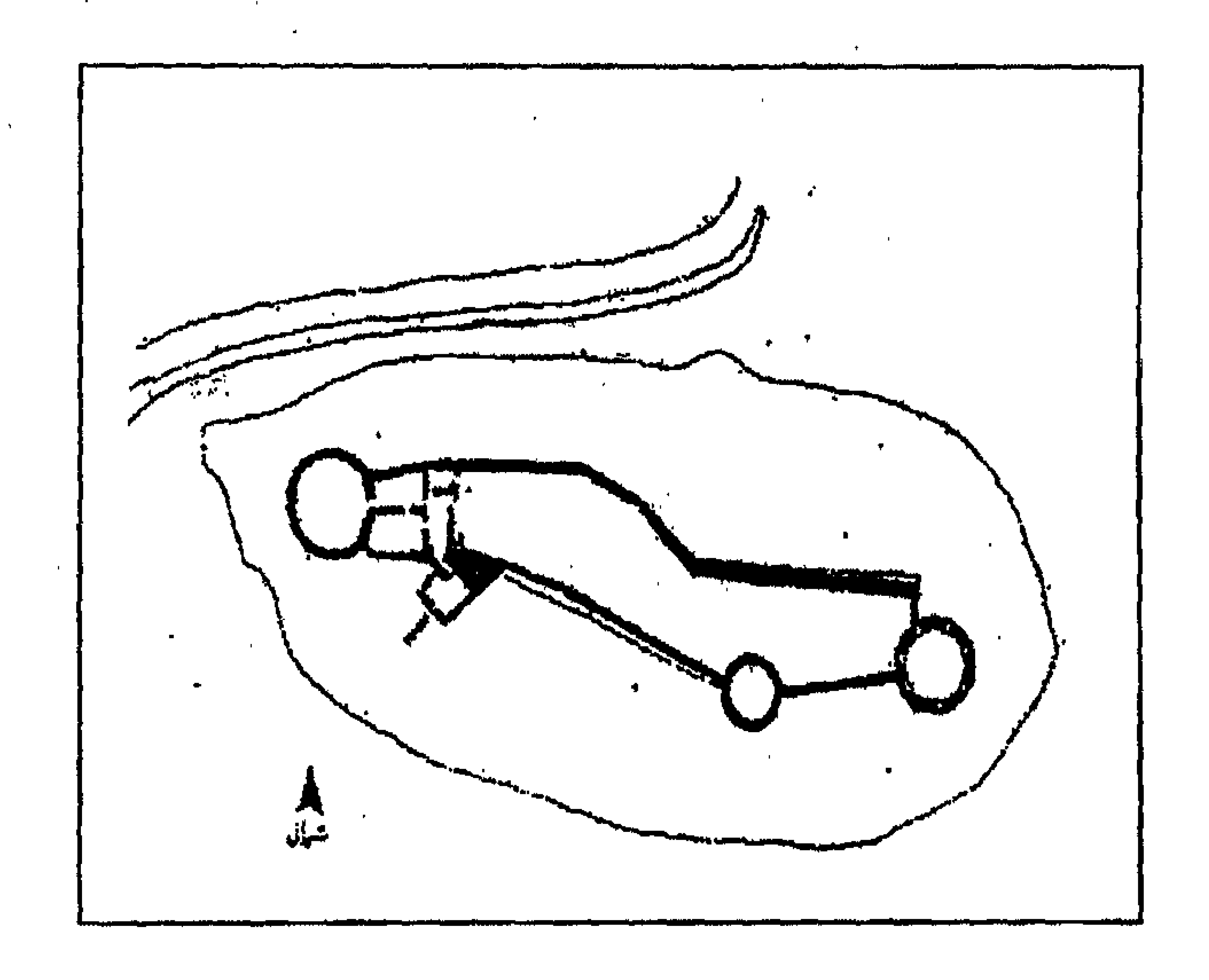
(شكل ٢١) مسقط أفقى للطابق العلوى بقلعة المصمك عن :

"هشام عجيمى قلاع الأزنم والوجه وضبا"



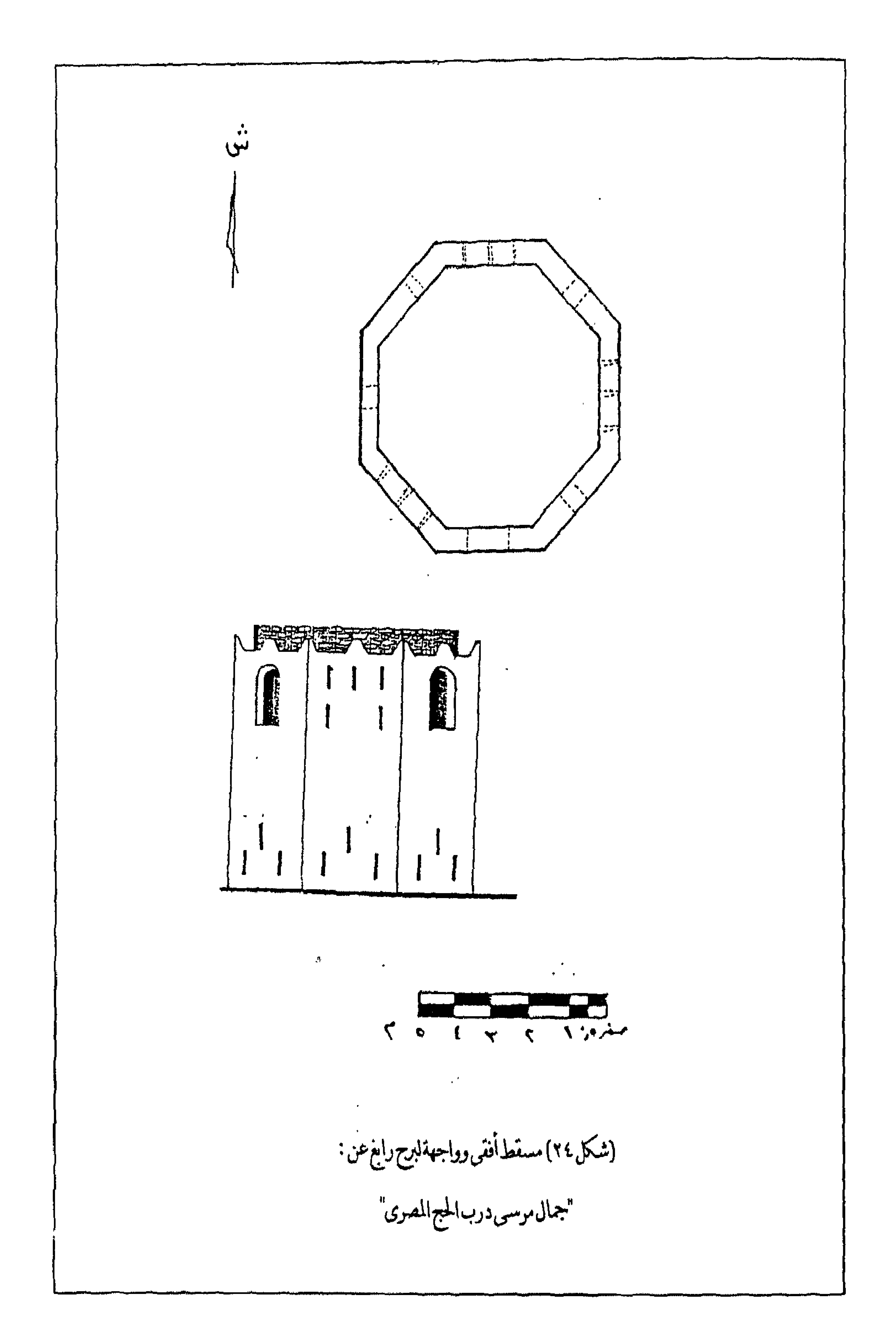
(شكل ٢٢) خريطة لبيان المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية عن :

"مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية"



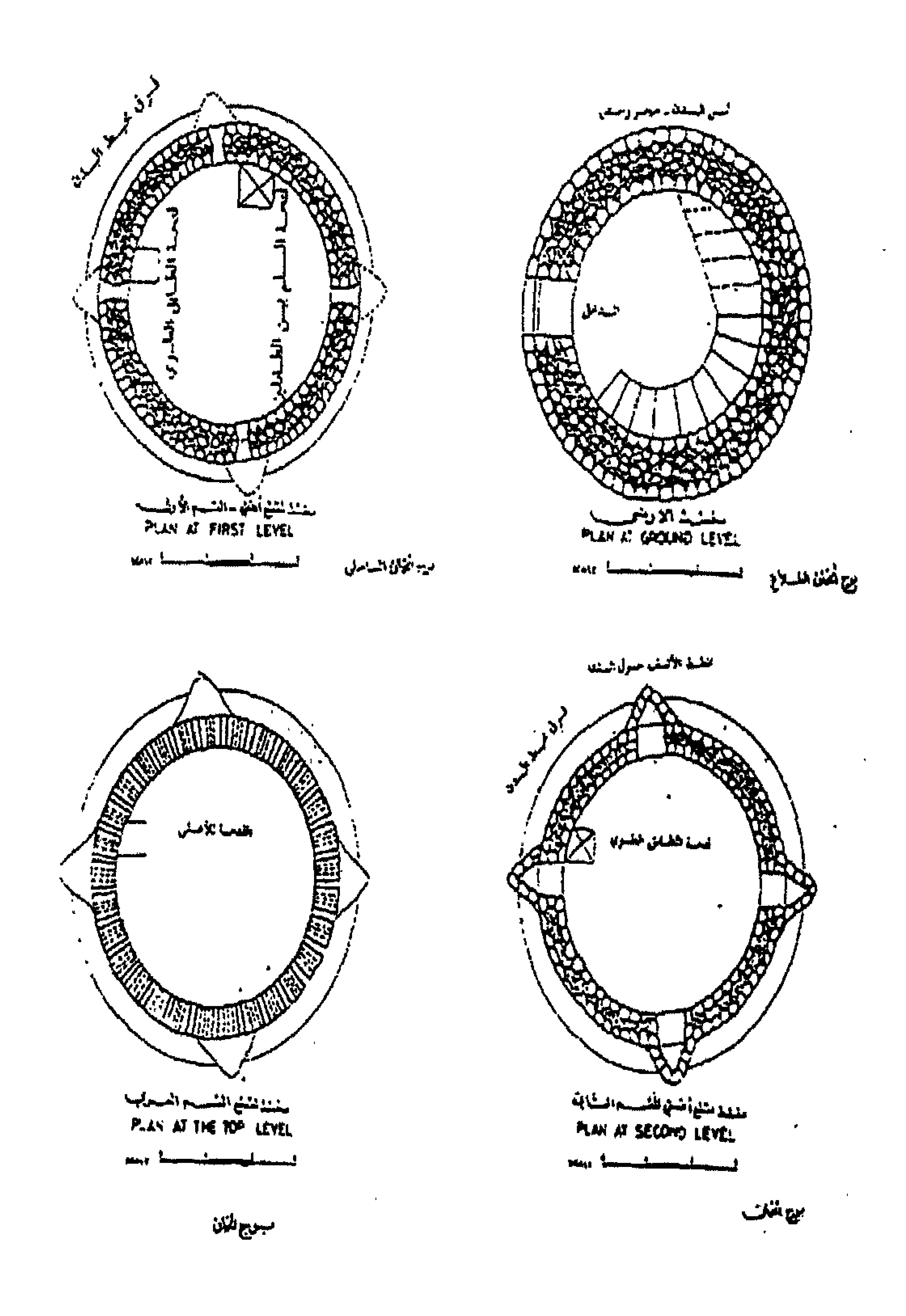
(شكل ٢٣) مسقط أفقي لقلعة مطرح بسلطنة عمان عن :

"حمزة بدر قلاع وحصون سلطنة عمان وعلاقتها بالطرز البرتغالية"



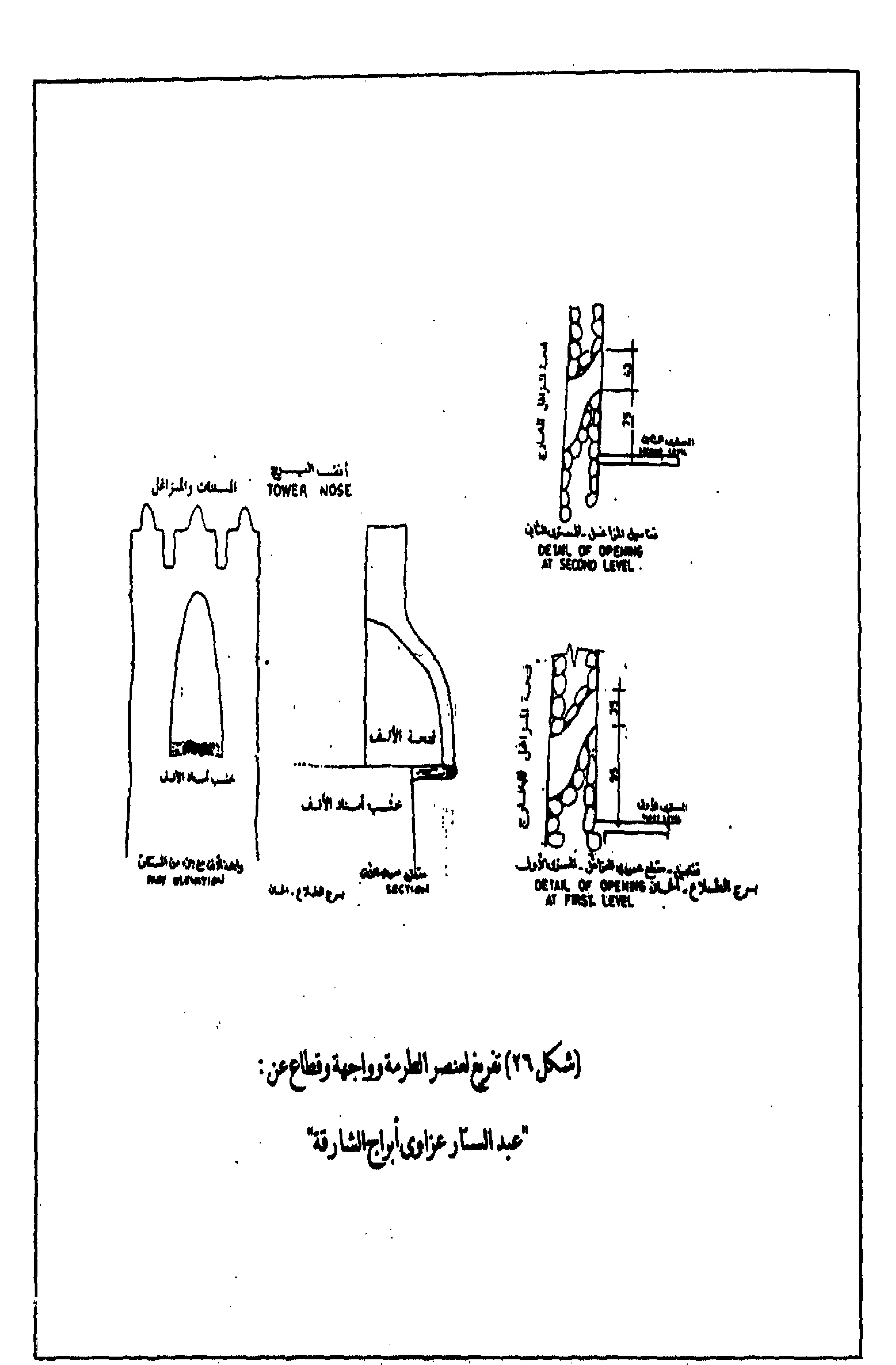
(شكل ٢٤) مسقط أفقي وواجهة لبرج رابع عن :

"جمال مرسى درب الحج المصرى"



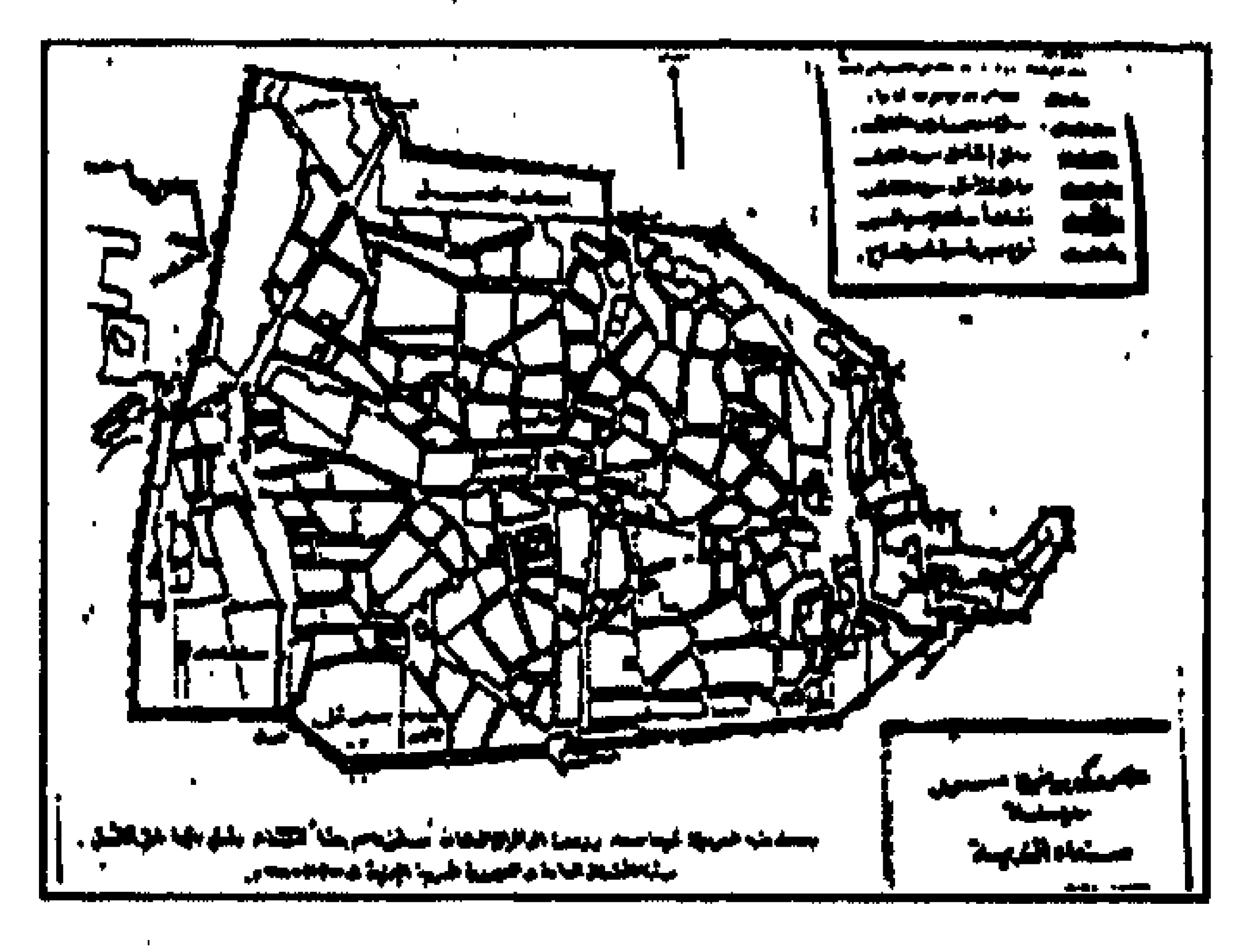
(شكل ٢٥) مسقط أفقى للطوابق المكونة لأحد أبراج الشارقة عن:

"عبد الستار عزاوى: أبراج الشارقة"



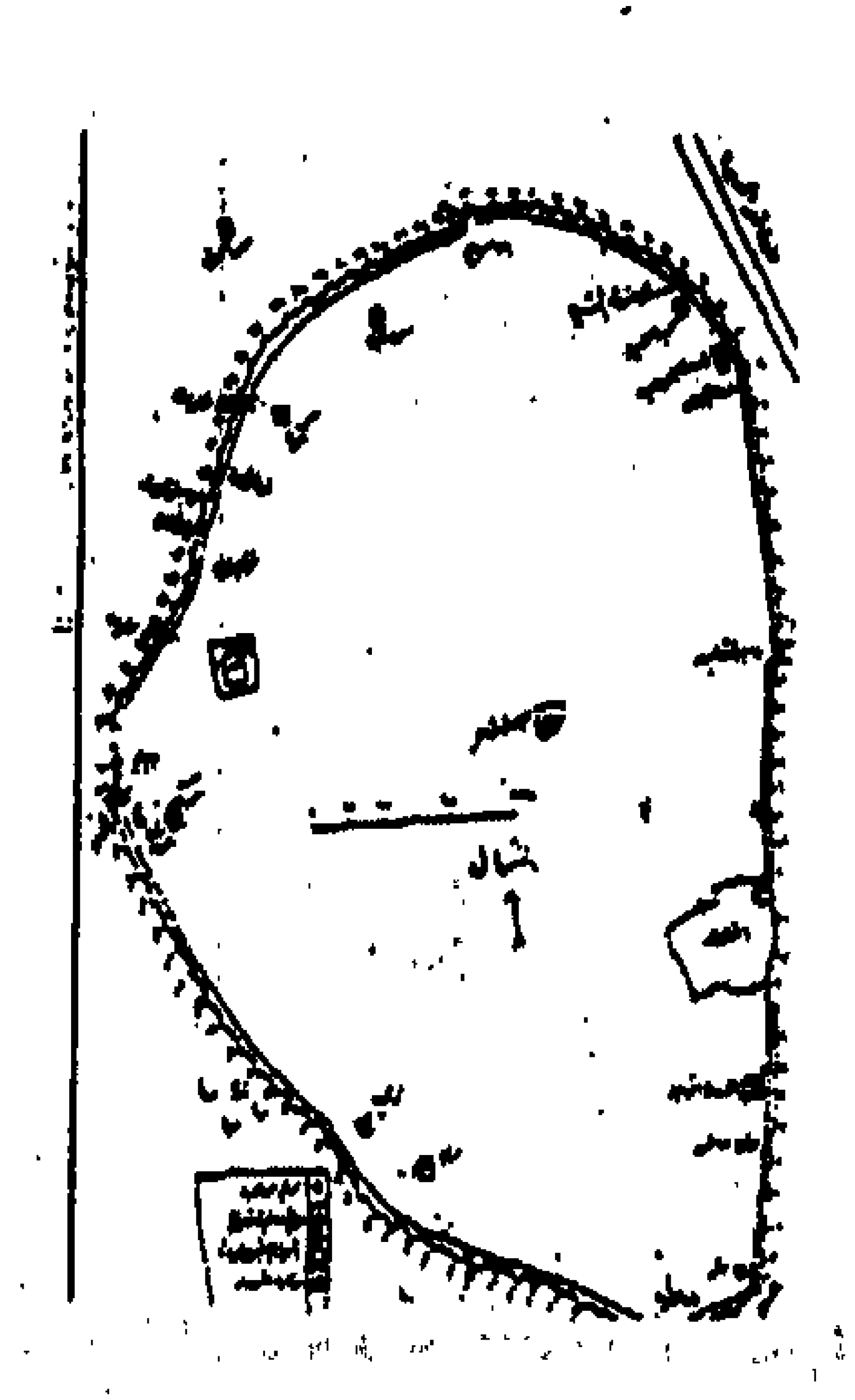
(شكل ٢٦) تفريغ لعنصر الطرمة وواجهة وقطاع عن:

"عبد الستار عزاوي أبراج الشارقة"



(شكل ٢٧) مسقط أفقي لحدود سور مدينة صنعاء عن:

"مجلة المنهل عدد ٢٧١ مجلد ٦١"

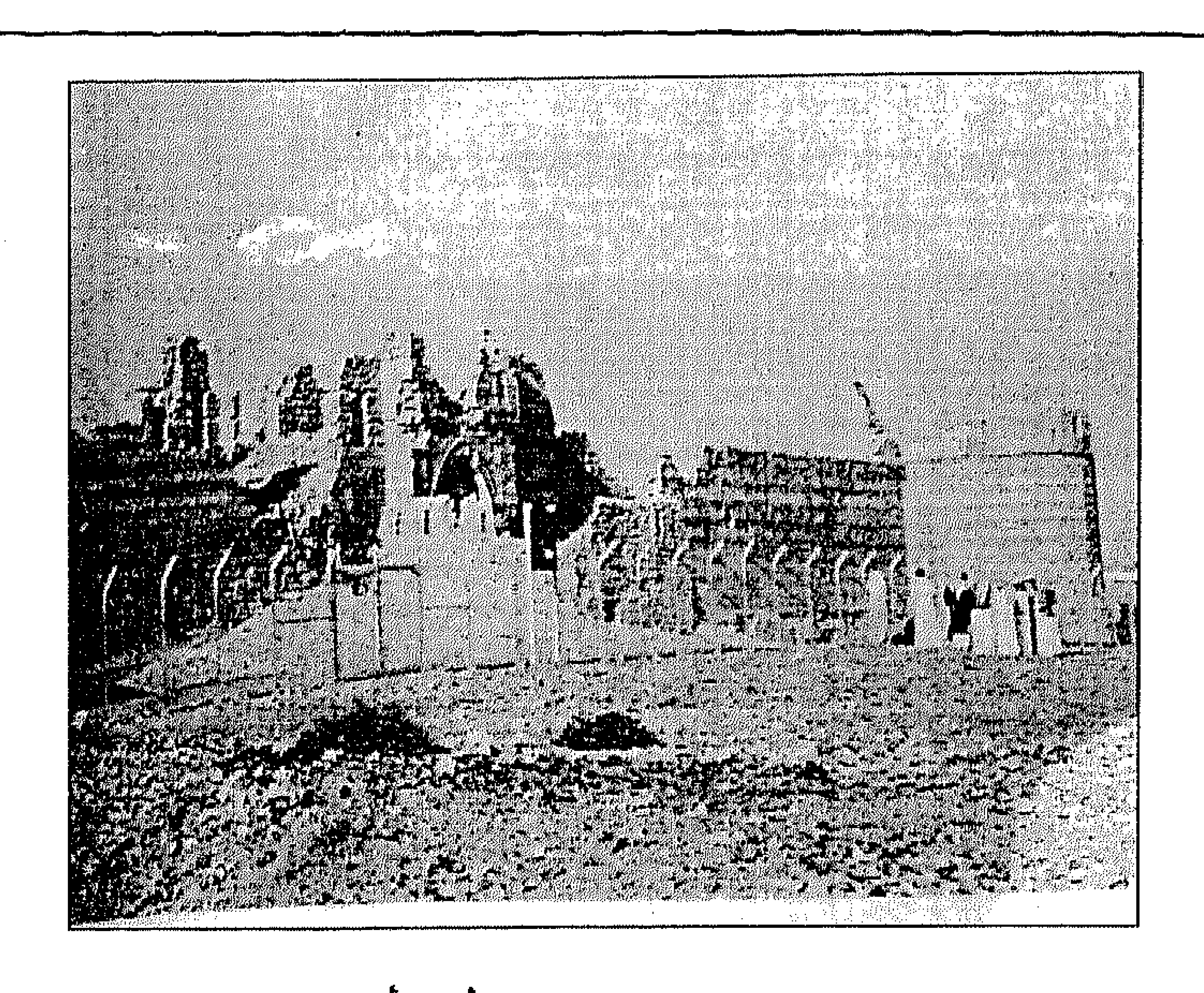


(شكل ٢٨) مسقط أفقي لحدود سور مدينة زبيد باليمن عن:

"مجلة المنهل عدد ٥٧١ مجلد ٦١)

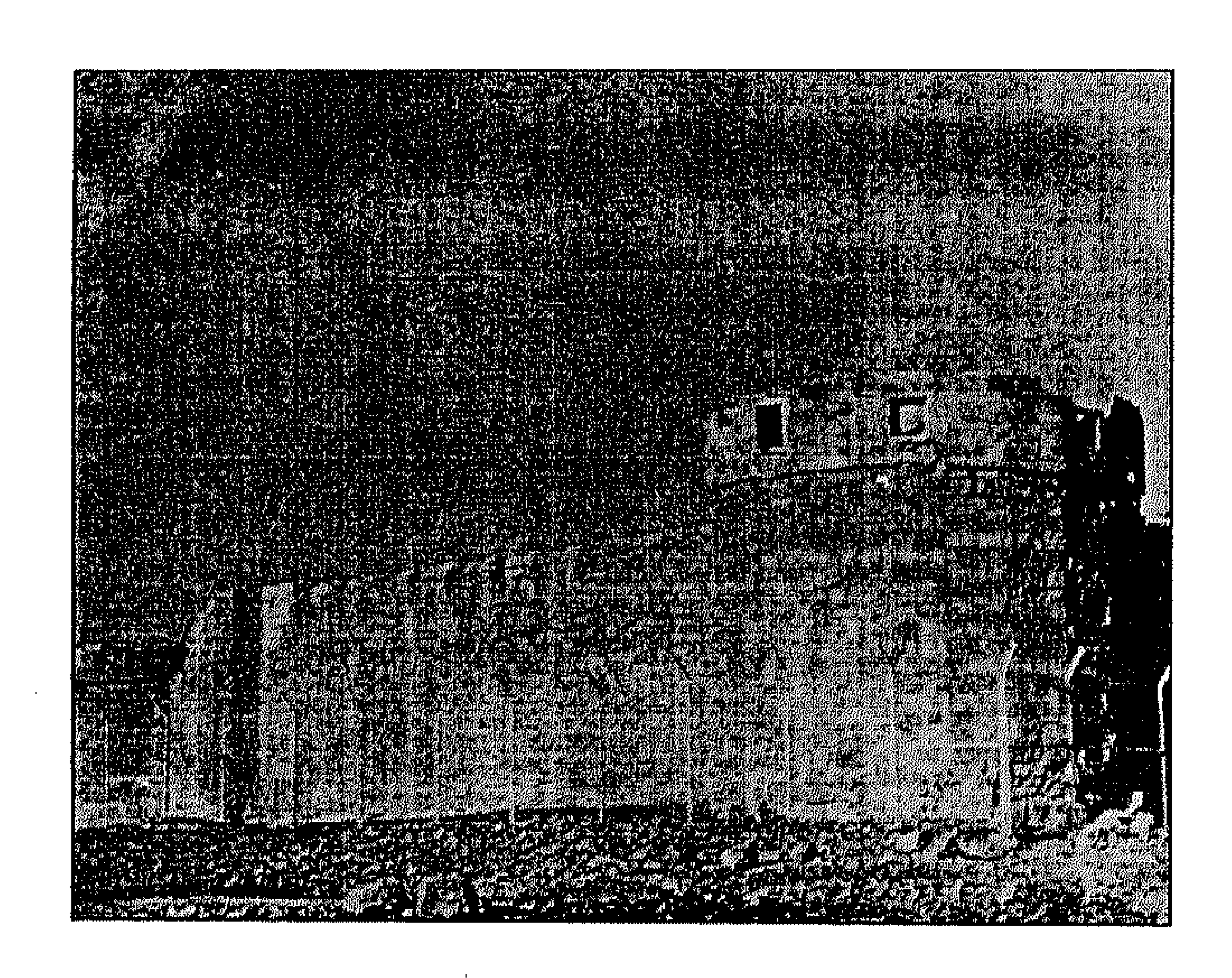
ثانياً

اللوحات



(لوحة ١) قلعة المويلح ، المدخل وأحد الأبراج ، عن :

King (G); The development of archaeology in Saudi Arabia (arts and the Islamic world No. 25).



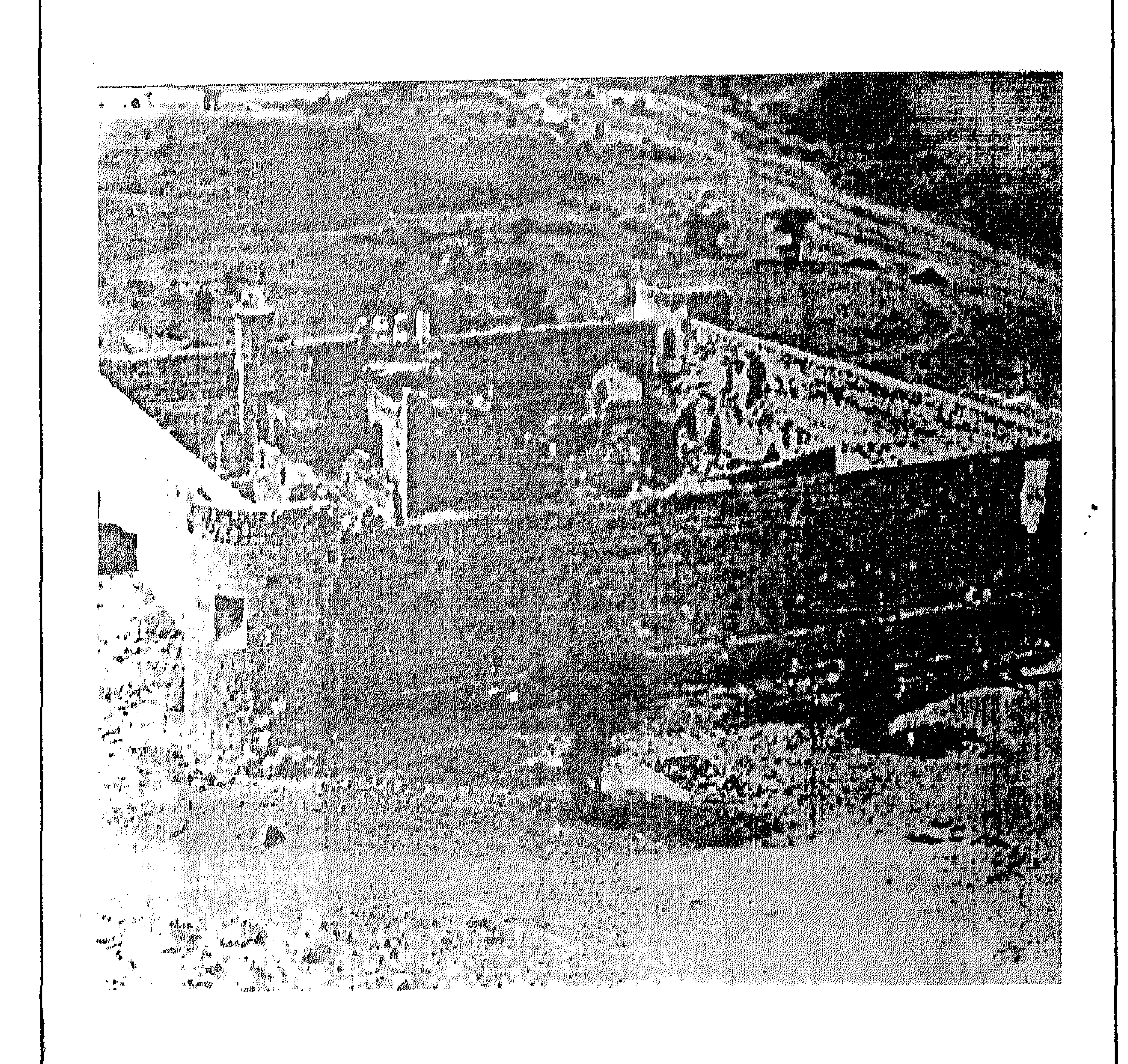
(لوحة ٢) أحد أبراج قلعة المويلح واتصاله بالسور . عن :

King (G); The development of archaeology in Saudi Arabia (arts and the Islamic world No. 25).



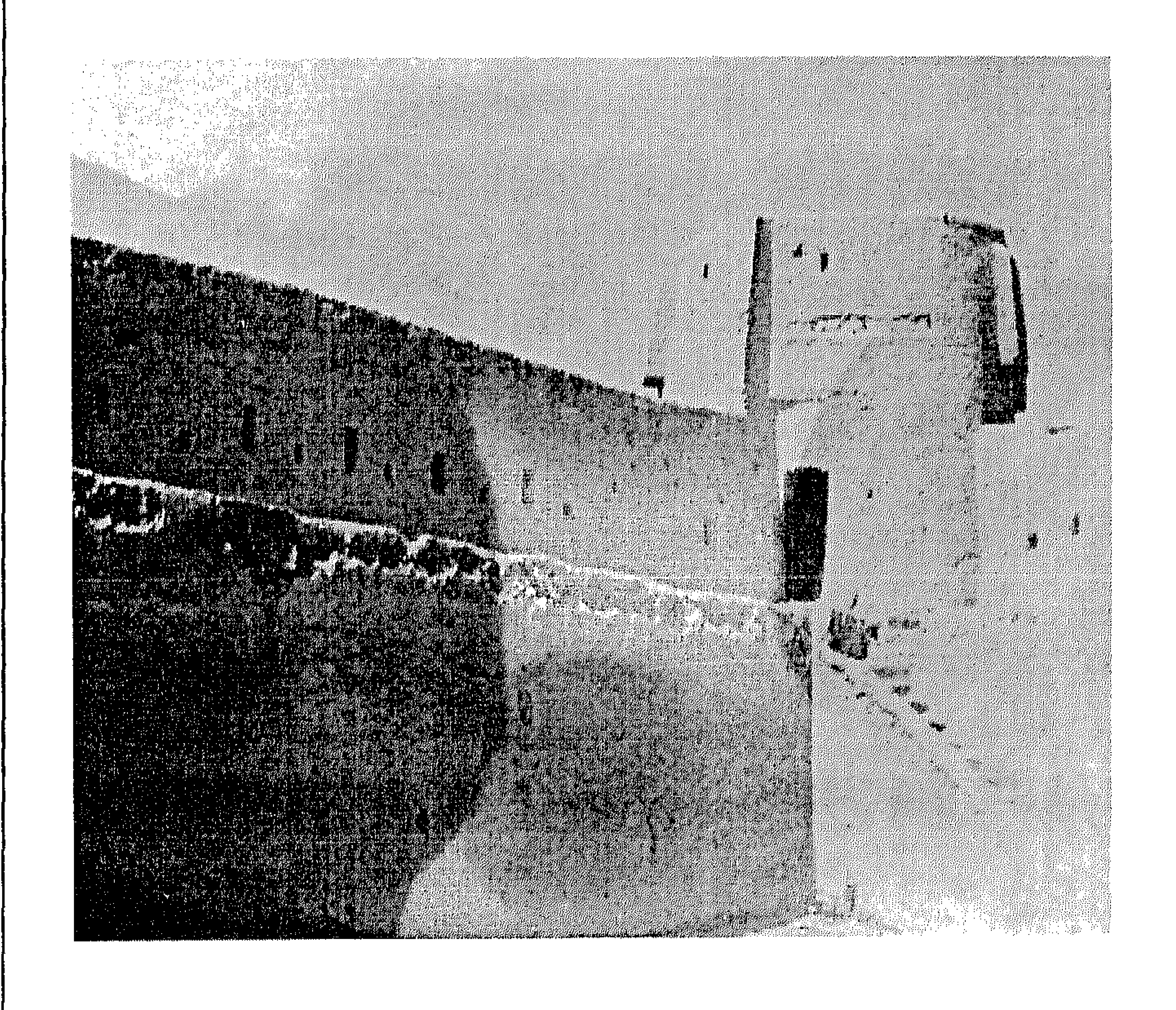
(لوحة ٣) المدخل الرئيسى بقلعة المويلح عن :

King (G); The development of archaeology in Saudi Arabia (arts and the Islamic world No. 25).



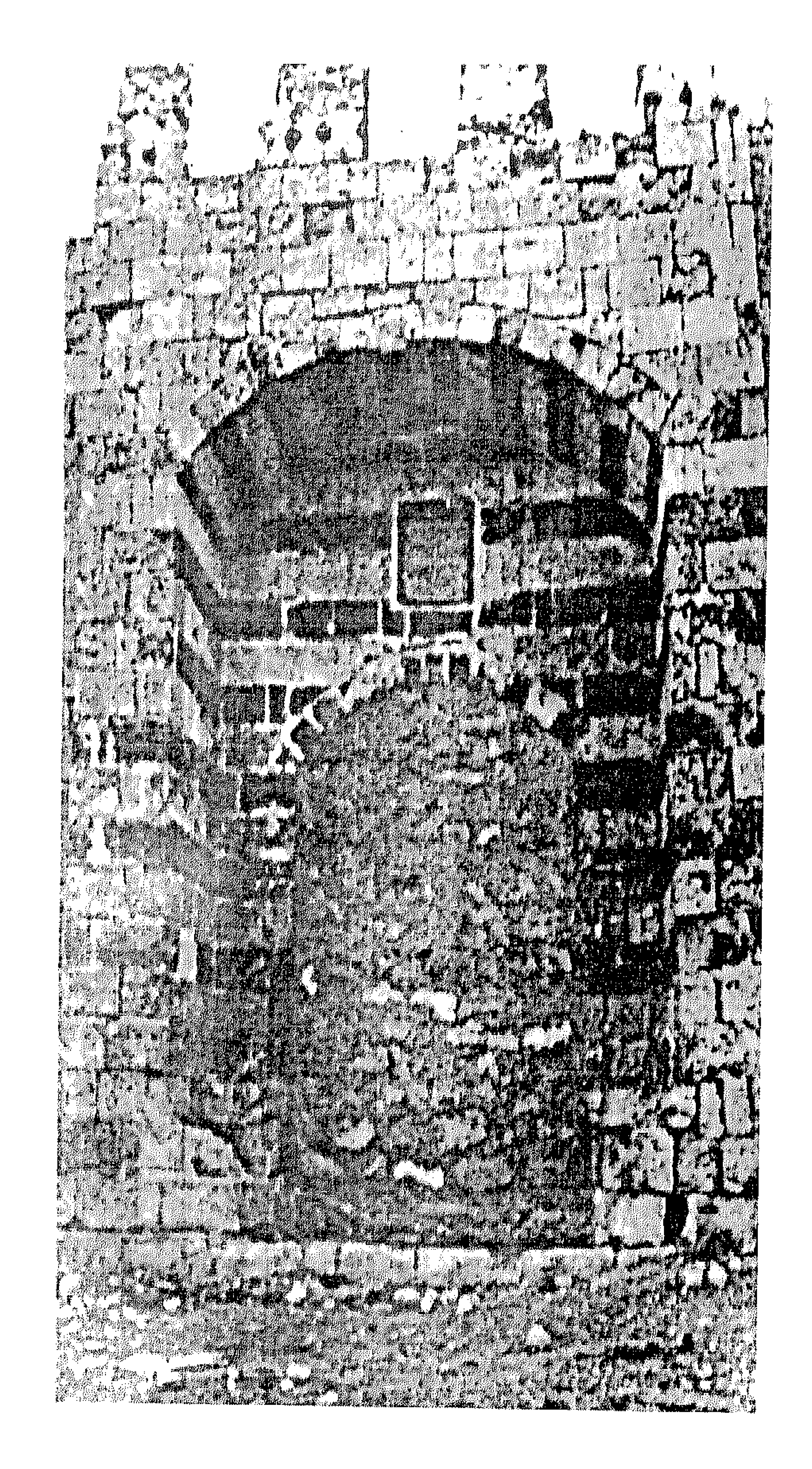
(لوحة ٤) منظر عام لقلعة الوجه بأسوارها وأبراجها عن :

" هشام عجيمى ، قلاع الأزنم والوجه وضبا "



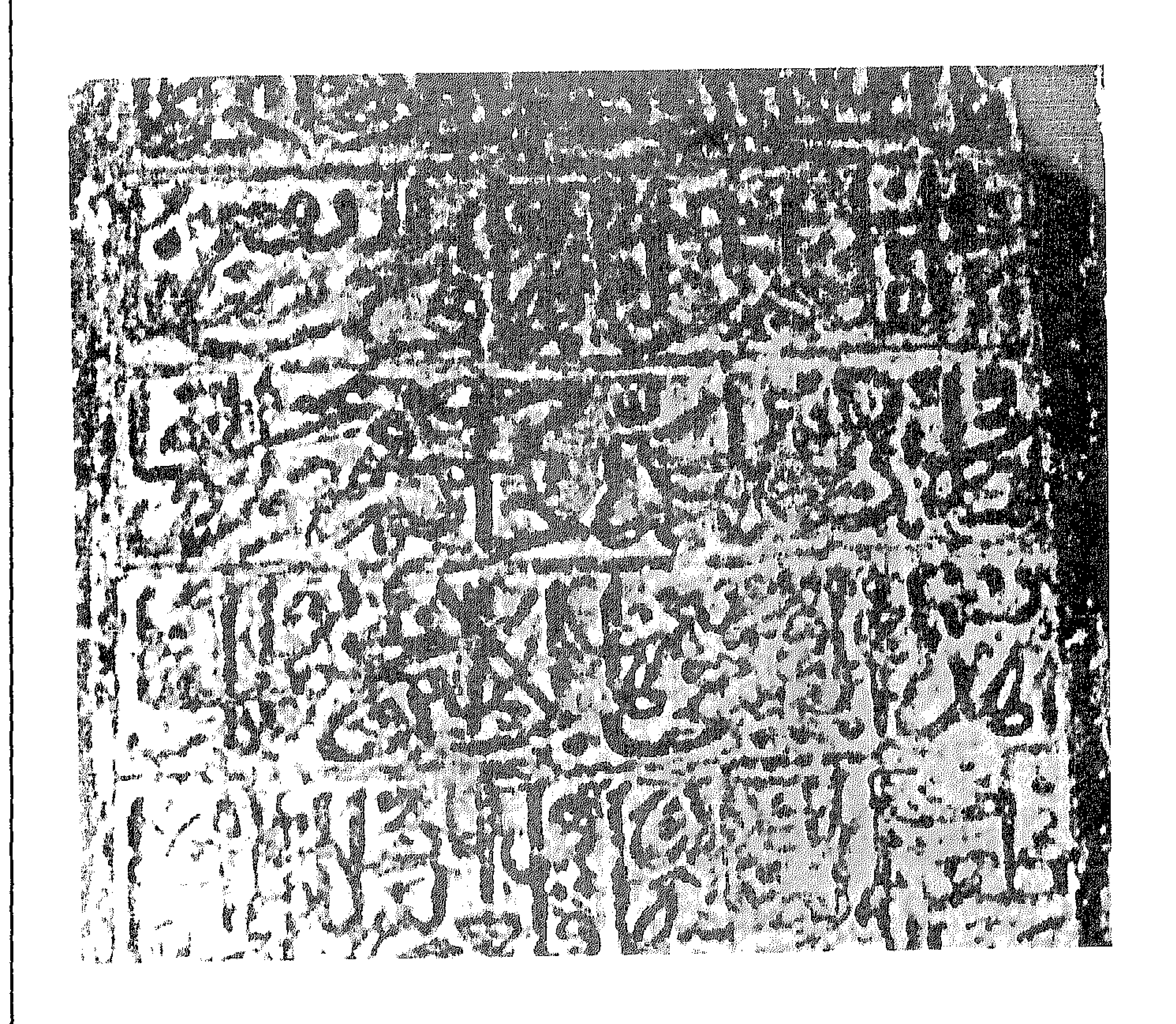
(لوحة ٢٢) أحد الأبراج وجزء من الأسوار بقصر إبراهيم بالهفوف -المنطقة الشرقية عن:

" مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية"



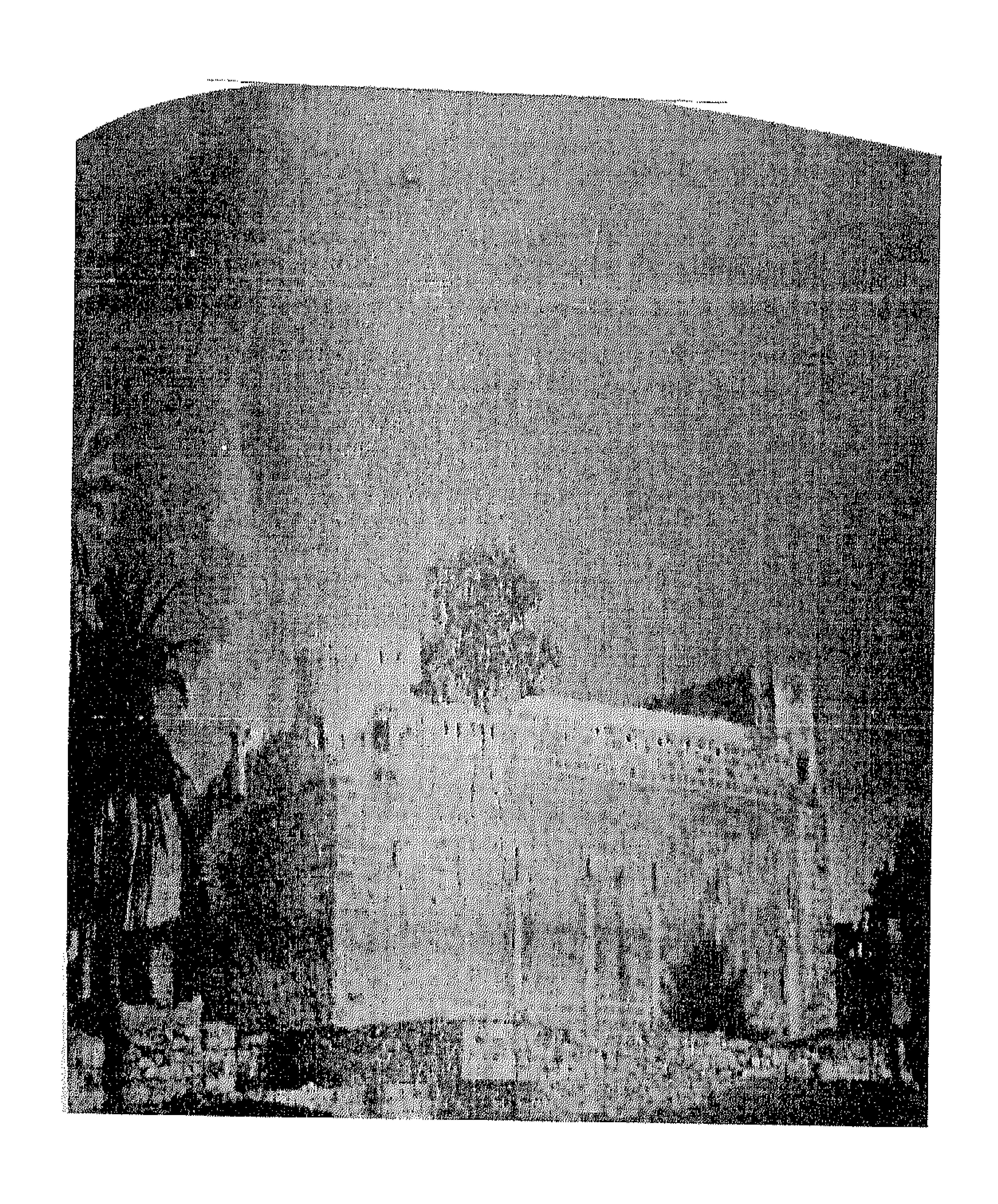
(لوحة ٧) المدخل الرئيسى لقلعة الوجه عن

" هشام عجيمى ، قلاع الأزنم والوجه وضبا "



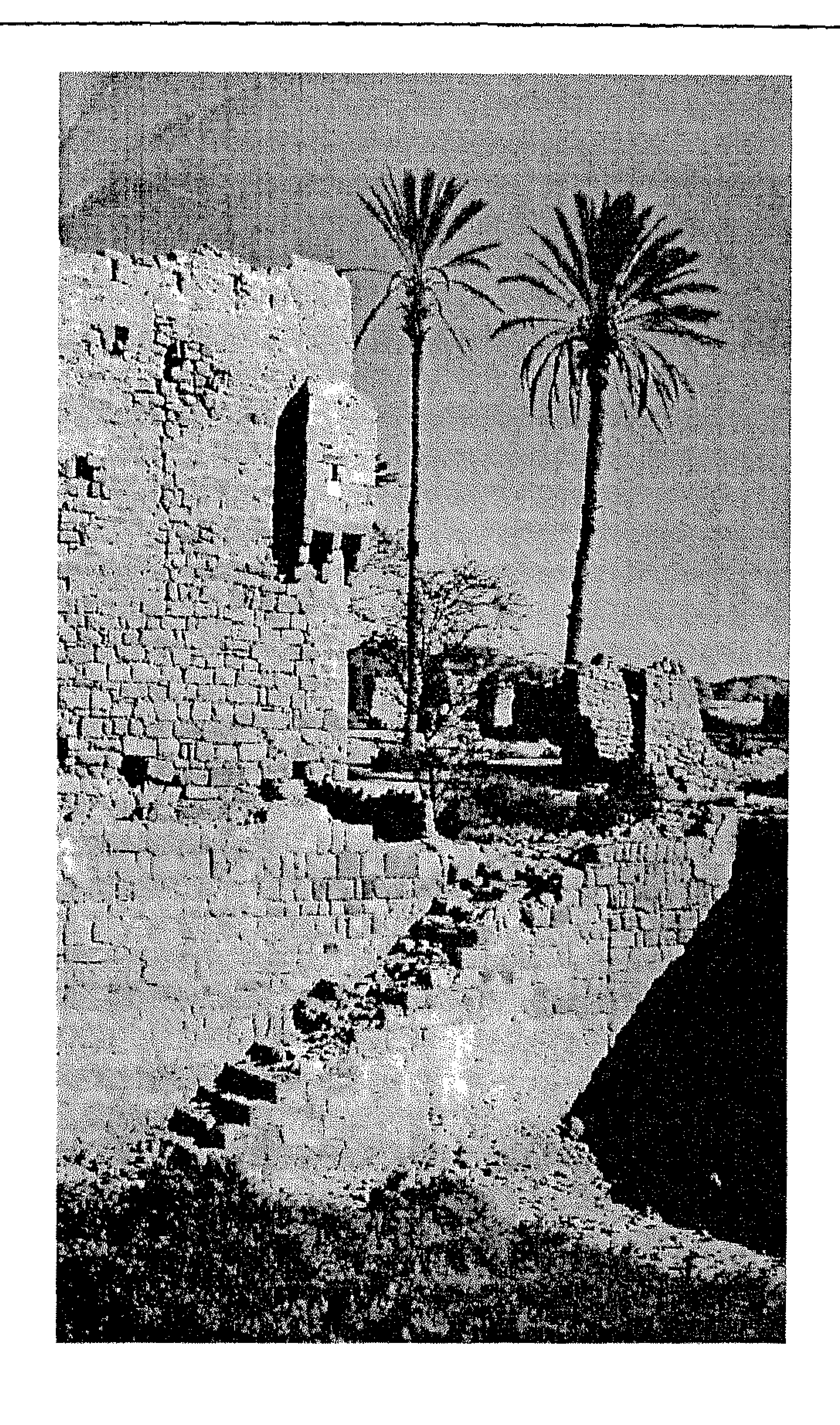
(لوحة ٨) نص تجديد قلعة الوجه المثبت على مدخلها الرئيسي عن :

"هشام عجيمي ، قلاع الأزنم والوجه وضبا"



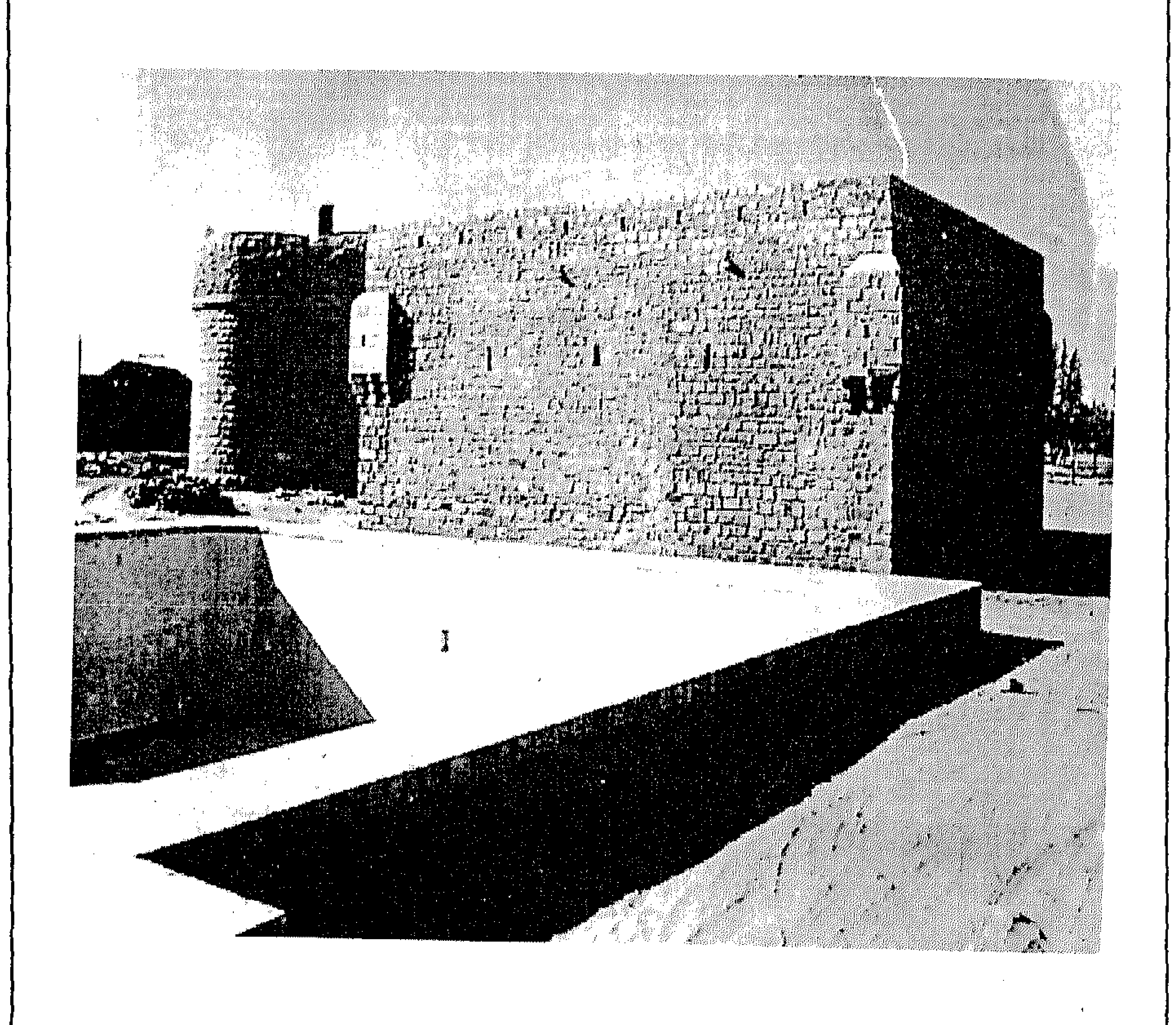
(لوحة ٩) قلعة تبوك بطريق الحج الشامي. نقلاً عن:

"محمد الهرغي. هذه بلادنا عدد ٢٠"



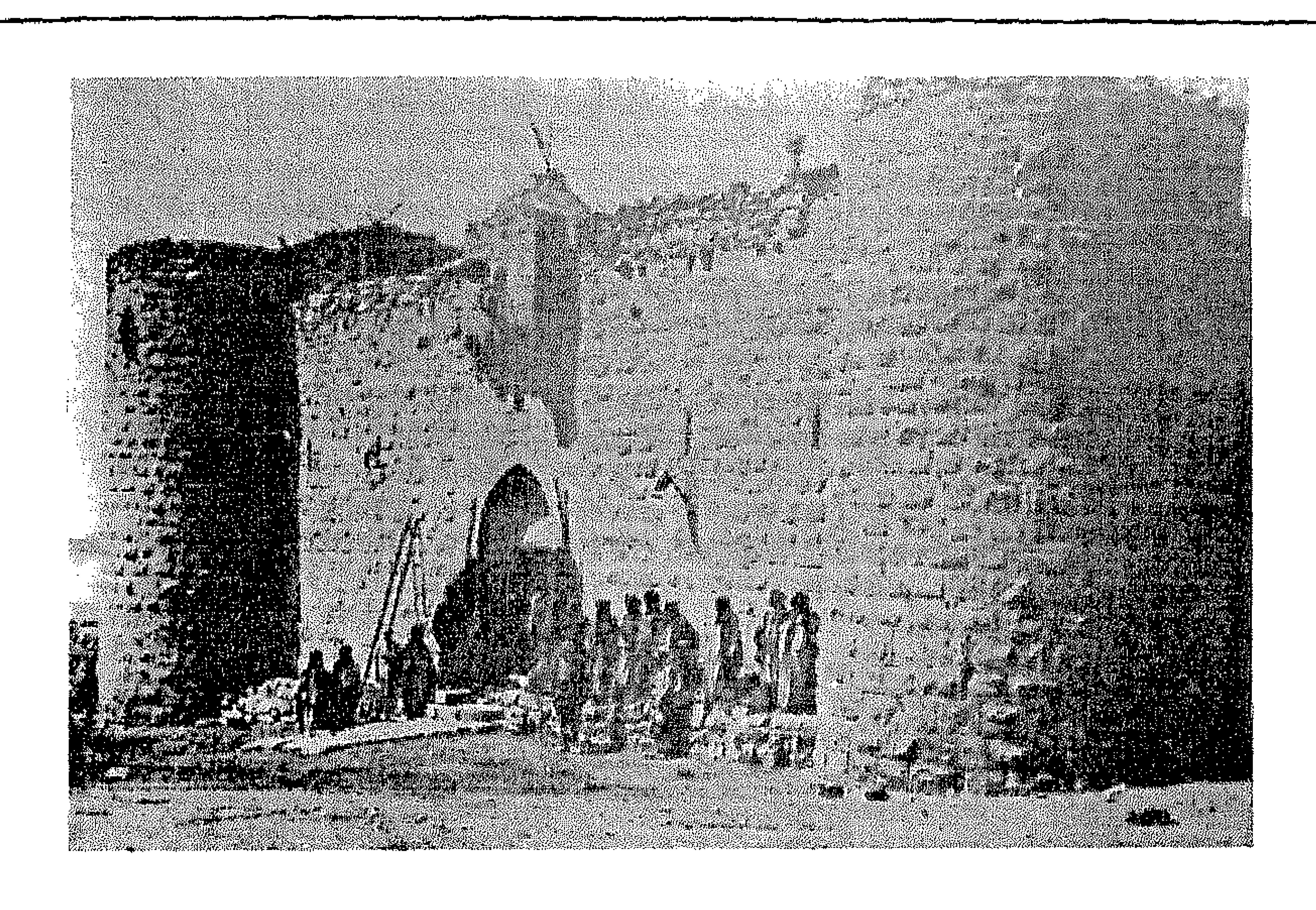
(لوحة ١٠) قلعة زمرد بطريق الحج الشامي ١١هـ/١٧م (مدائن صالح) قبل الترميم نقلاً عن :

Kay (Shipley); Ancient dams of the Hejaz (arts and Islamic world No.25)

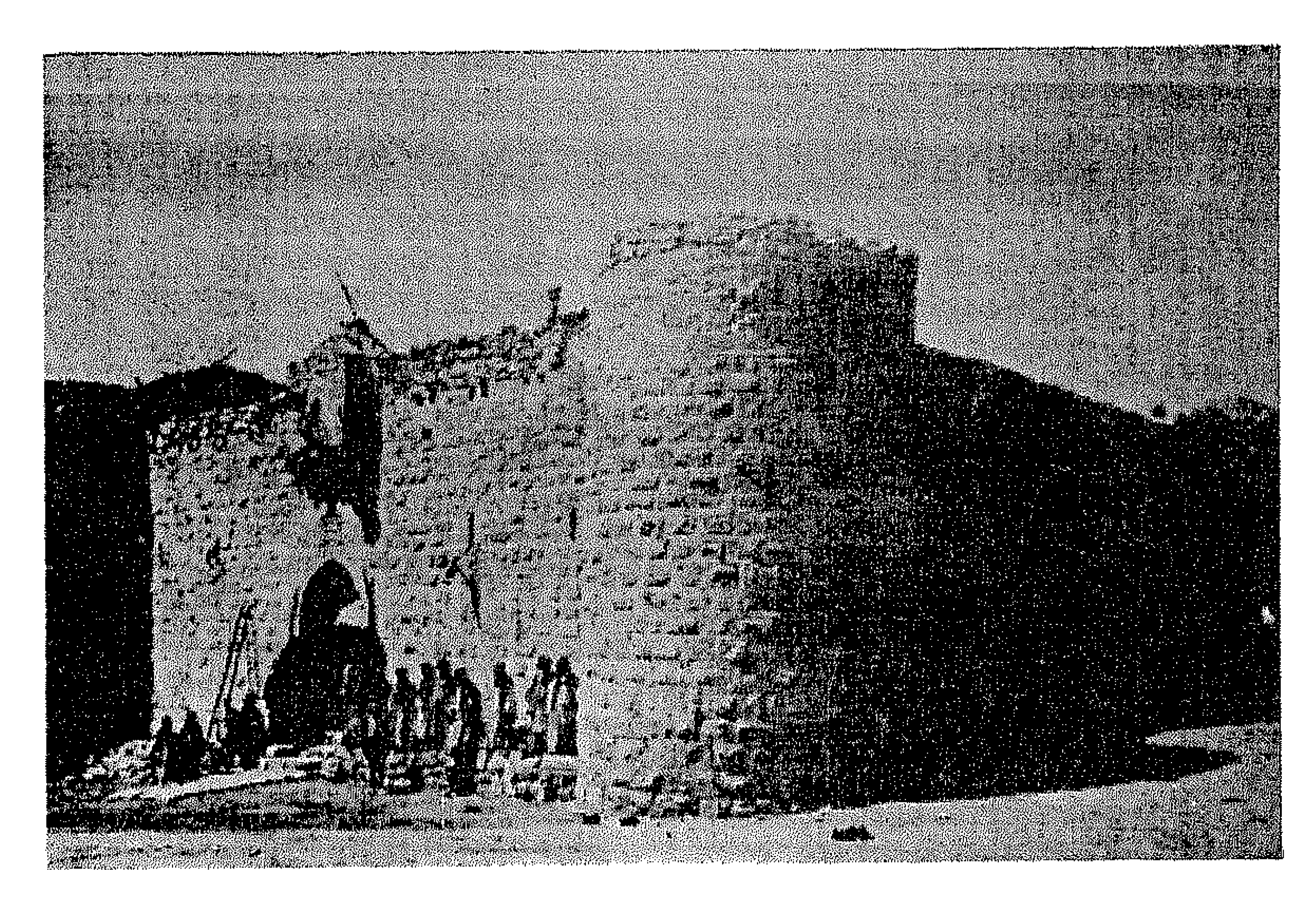


(لوحة ١١) قلعة زمرد بطريق الحج الشامى ١١هـ/١٧م (مدائن صالح) بعد الترميم.

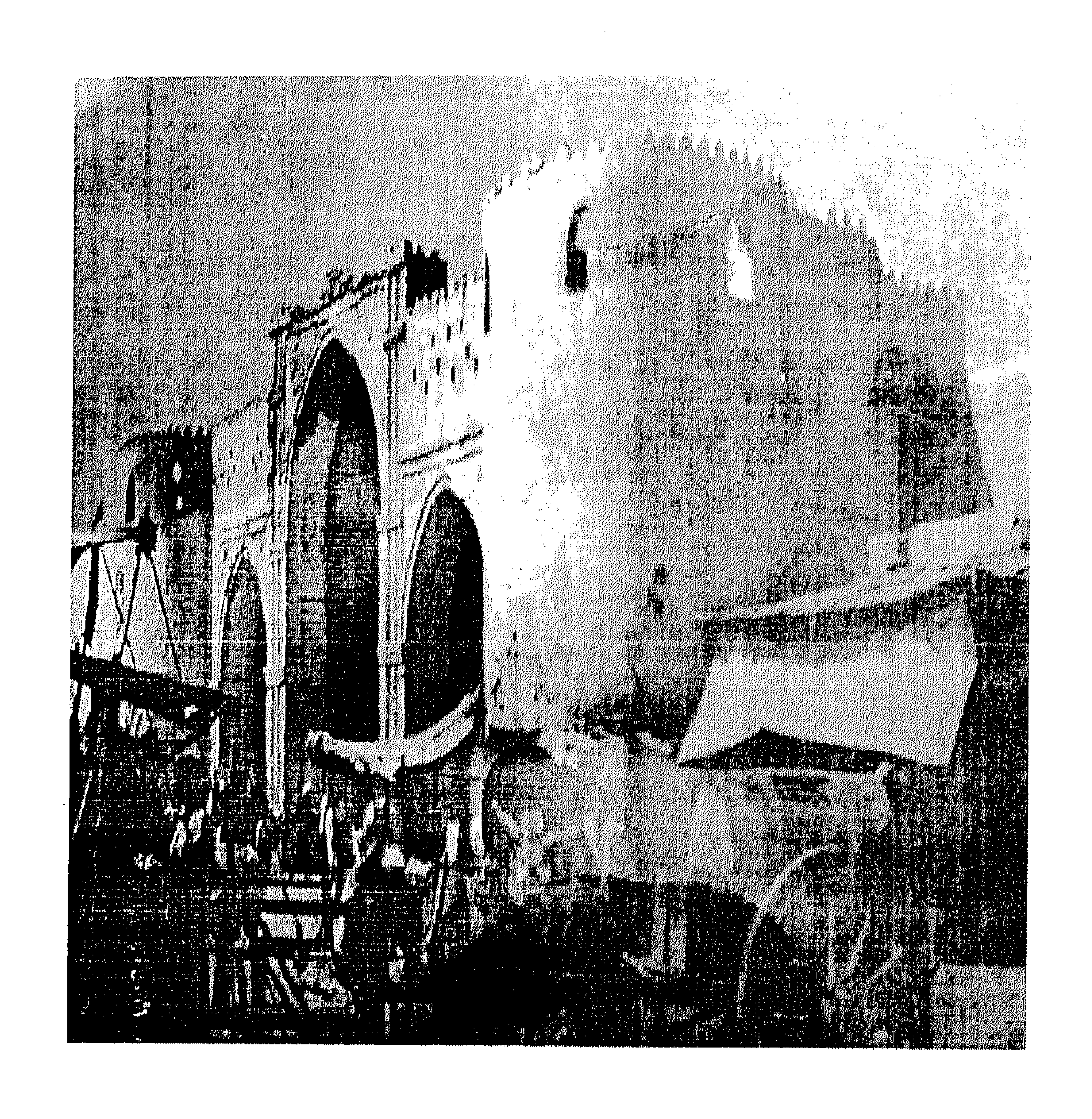
Rice (M); The Arabian Peninsula and the Recovery of the past (arts and the Islamic world No. 25)



(لوحة ١٢) قلعة المعظم ١٠٣١ هـ/ ١٦٢٢م بطريق الحج الشامي (مدائن صالح) عن
" وليام فيسي – المملكة العربية السعودية في عيون أوائل المصورين "

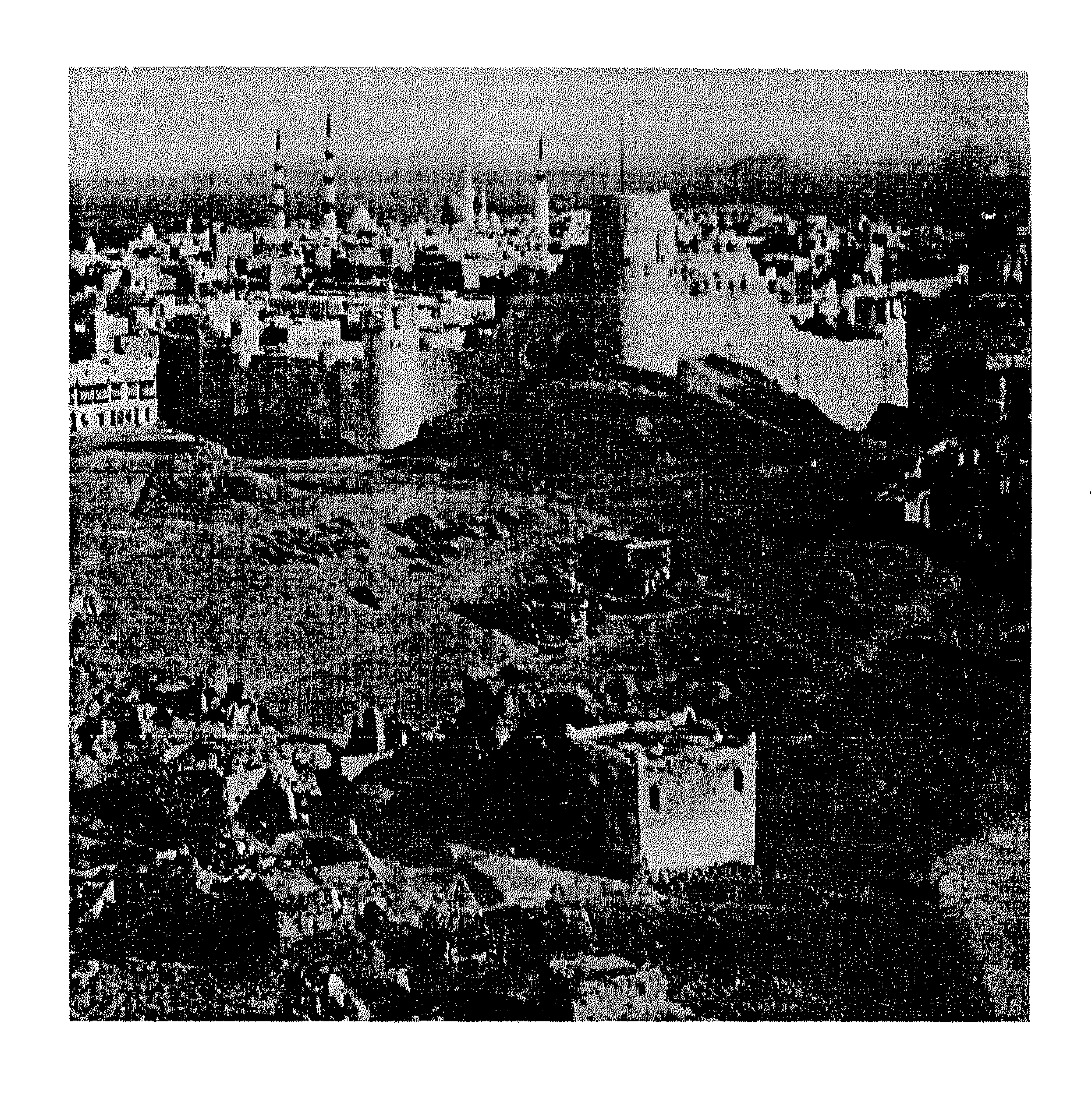


(لوحة ١٣) احد ابراج قلعة المعظم بطريق الحج الشامي . (مدائن صالح) عن :
" وليام فيسي – المملكة العربية السعودية في عيون أوائل المصورين "



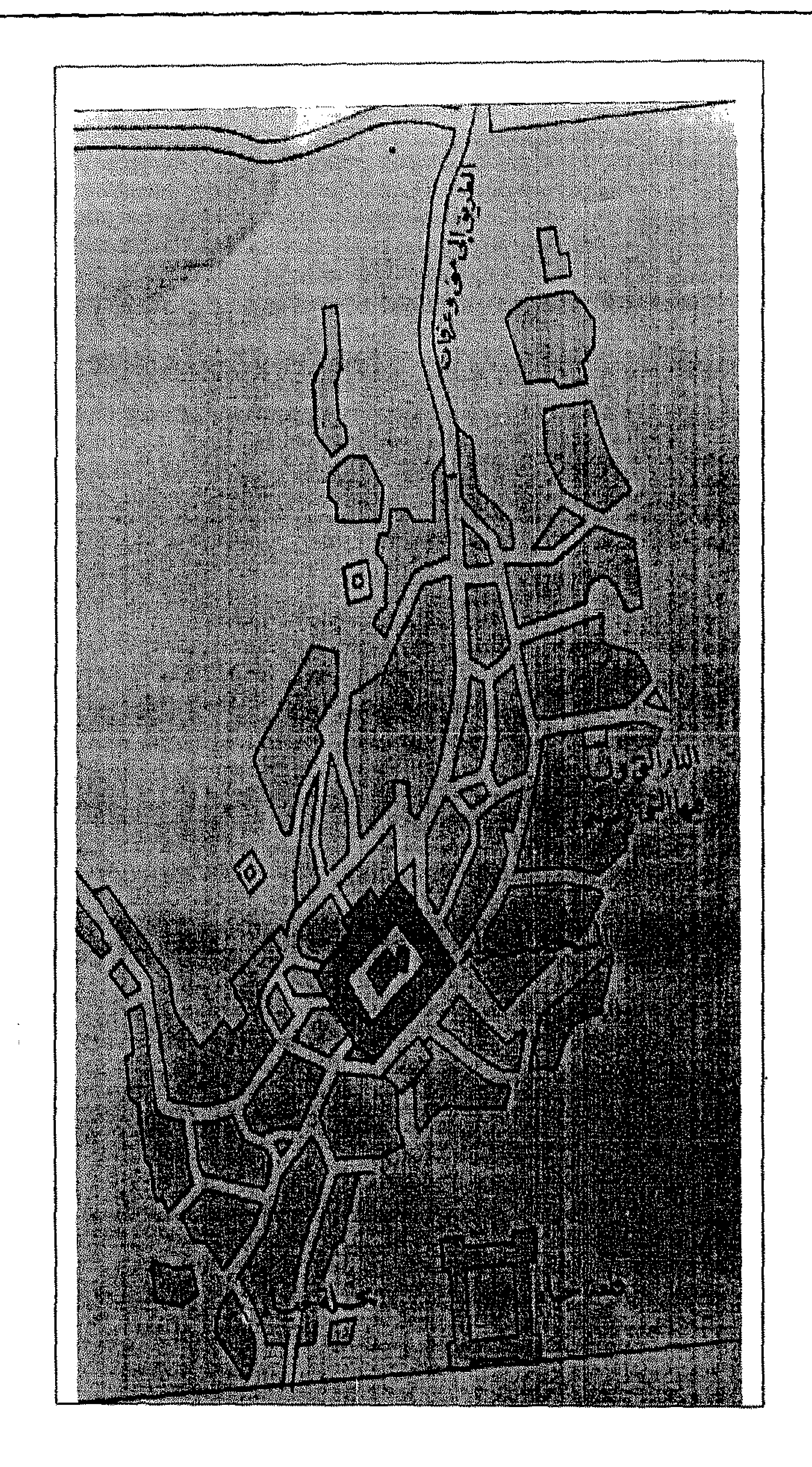
لوحة (١٤) أحد أبواب سور مدينة جدة المعروف بباب مكة . عن

" وليام فيسي — المملكة العربية السعودية في عيون أوائل المصورين "



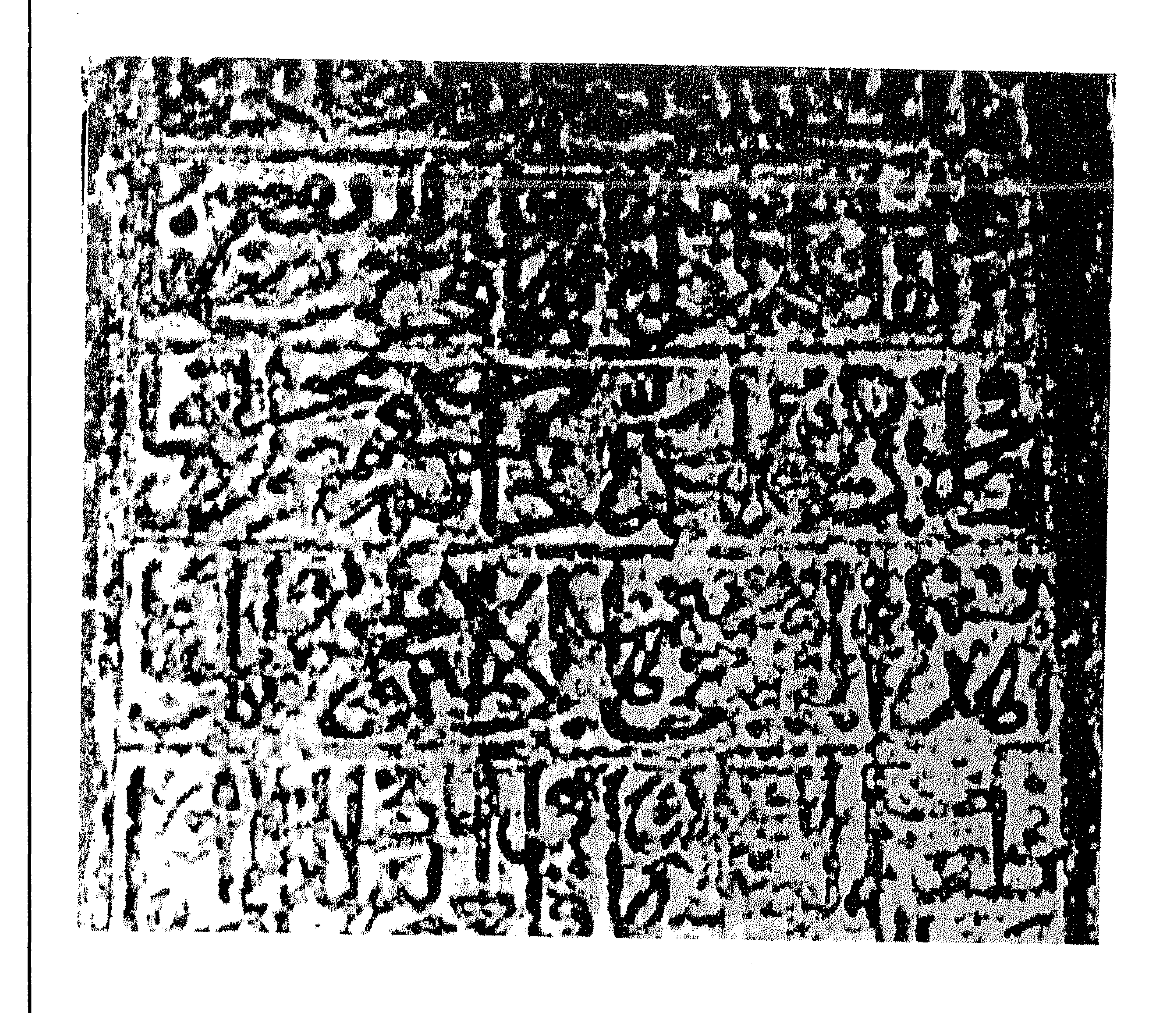
لوحة (١٥) سور المدينة المنورة بأبراجه وبواباته . عن :

" وليام فيسى — المملكة العربية السعودية فى عيون أوائل المصورين "



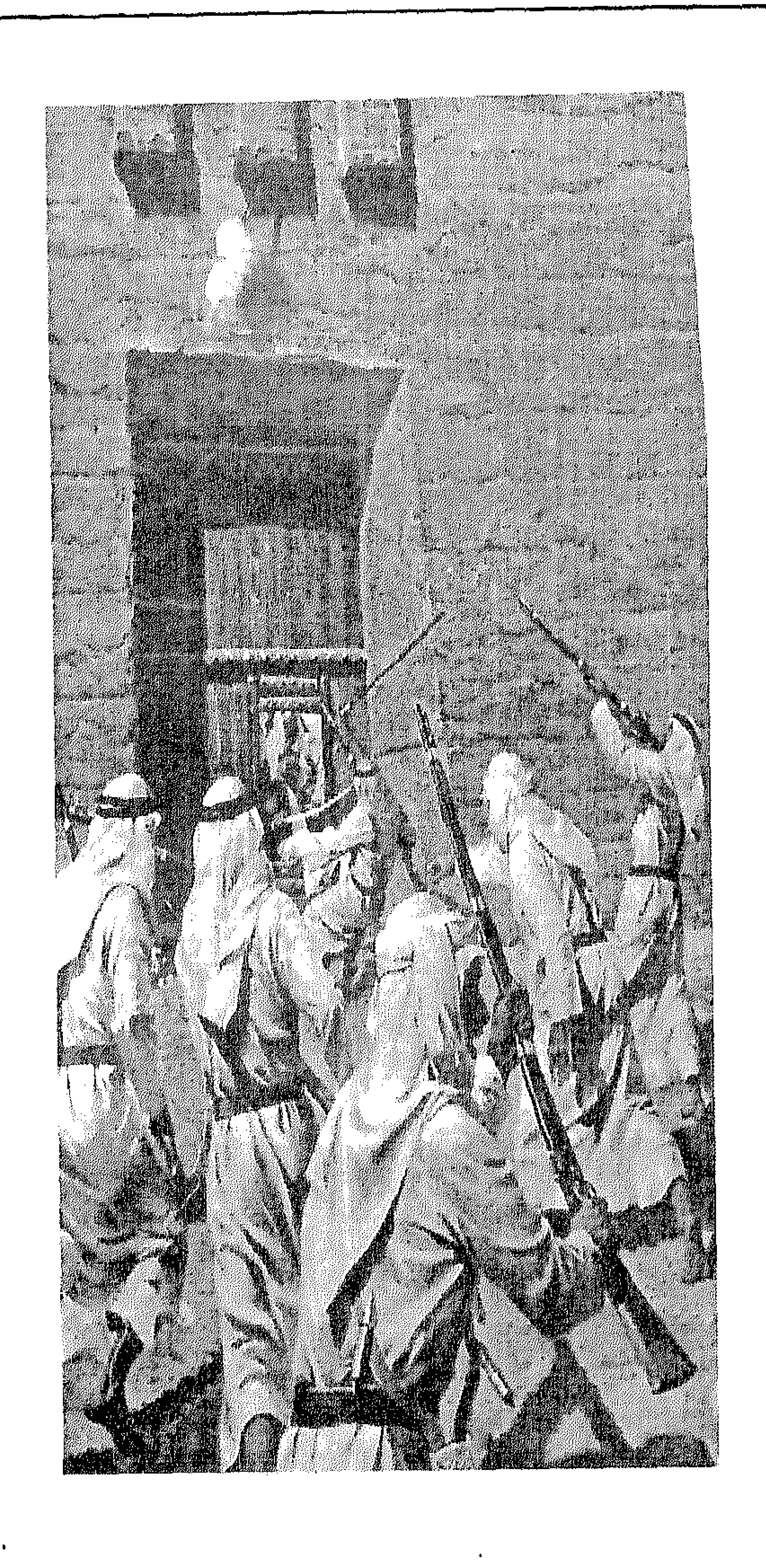
(لوحة ١٦) خريطة تبين قلعة أجياد بمكة المكرمة عن :

"الأطلس العربي"



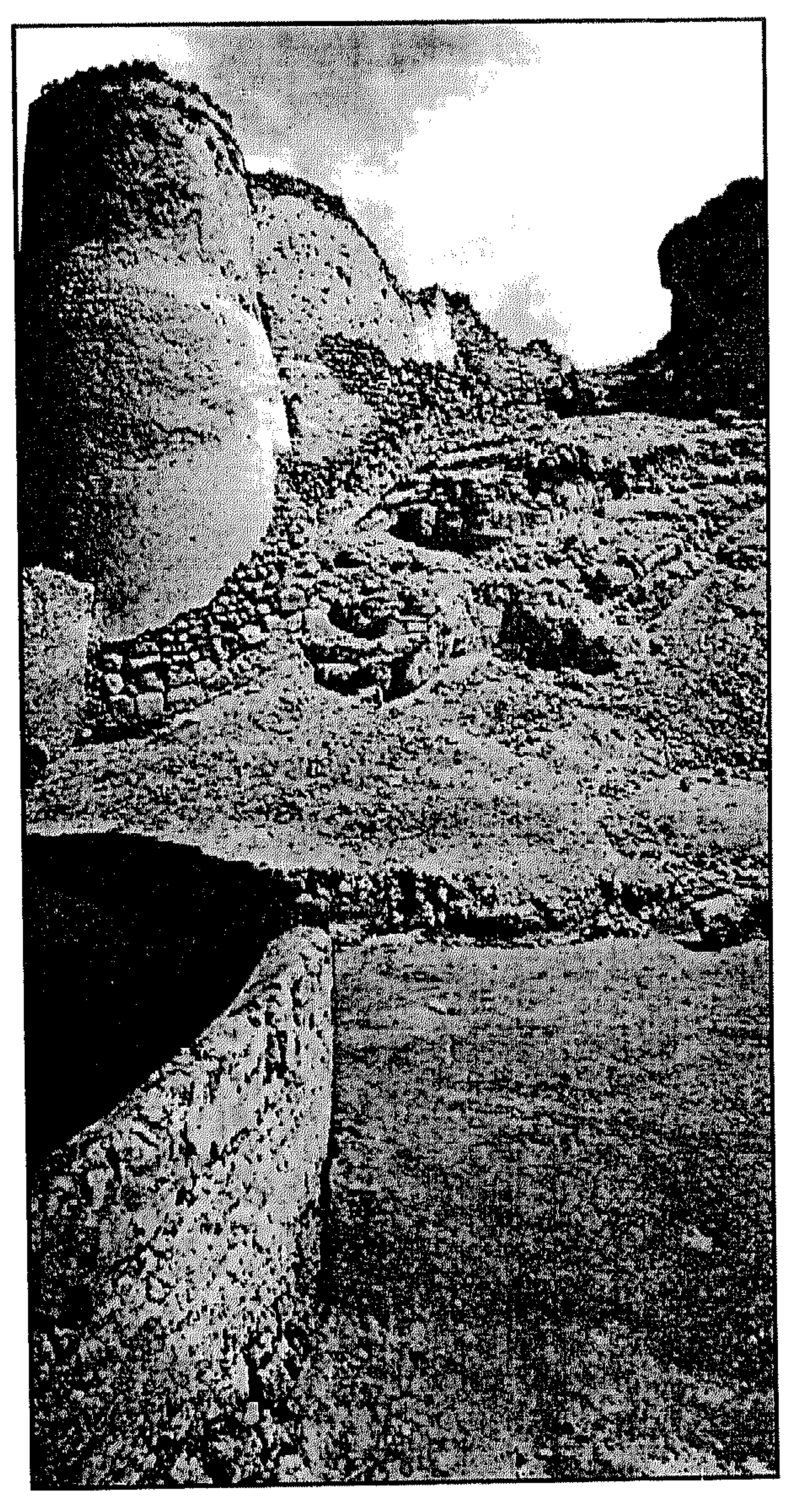
(لوحة ٨) نص تجديد قلعة الوجه المثبت على مدخلها الرئيسى عن :

"هشام عجيمى ، قلاع الأزنم والوجه وضبا"



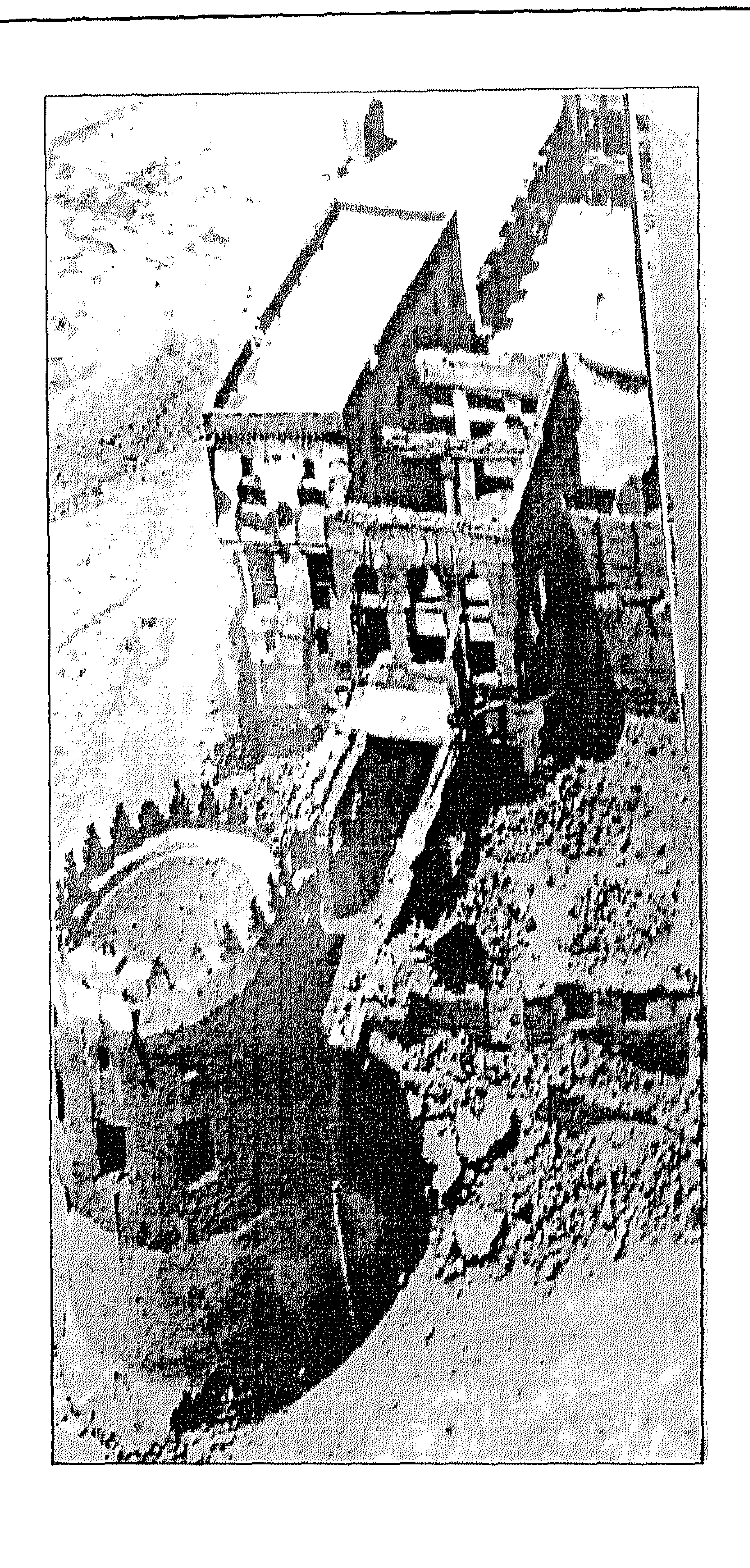
(لوحة ١٩) الهجوم على قلعة المصمك وعنصر الطرمة أعلى المدخل تخرج منه النيران ضد المهاجمين. عن:

Rice (M);The Arabian Peninsula and the Recovery of the past (arts and the Islamic world No. 25)



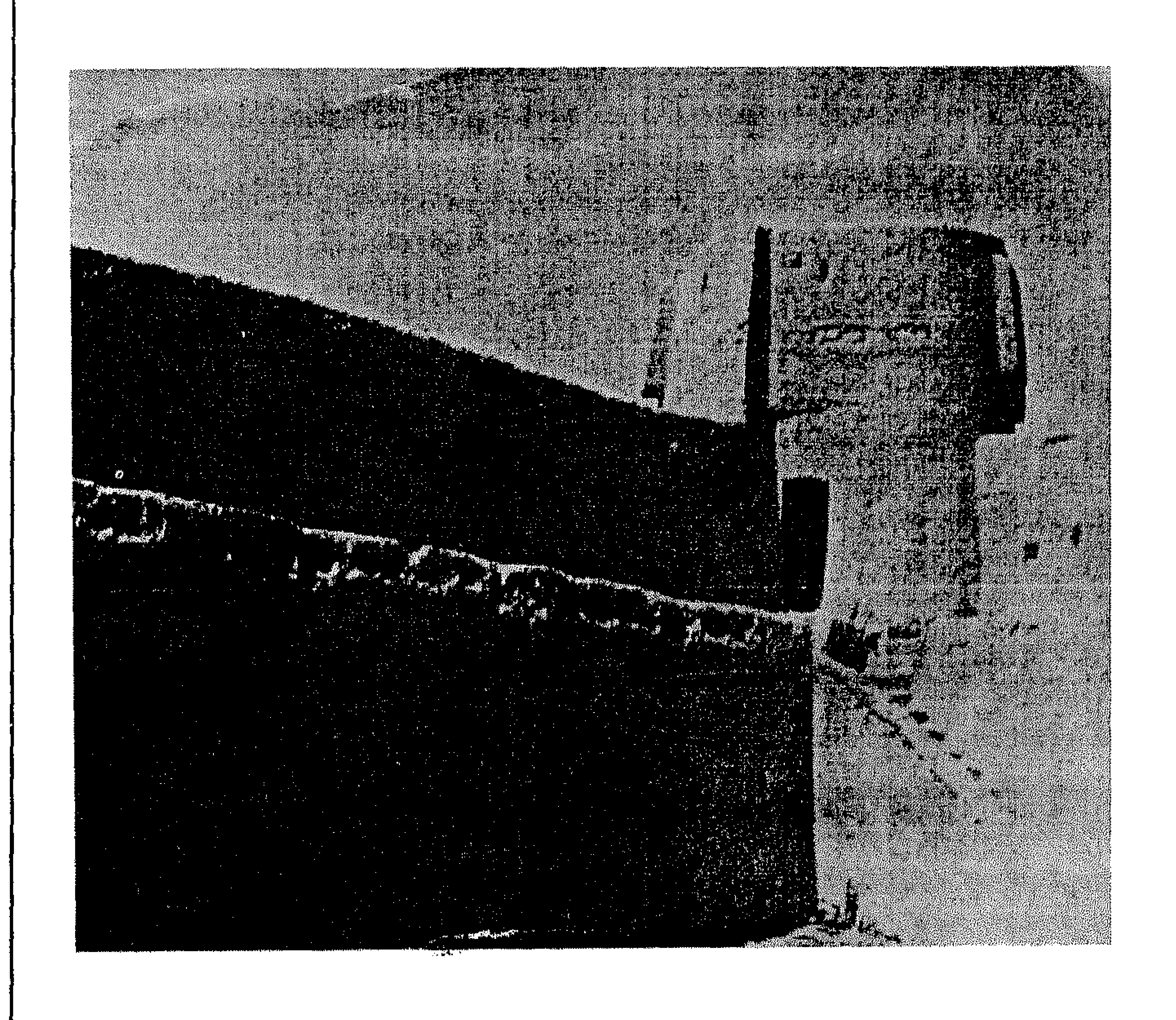
لوحة (٢٠) قلعة تاروت . المنطقة الشرقية ١١ هـ/١٧م عن :

"مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية"



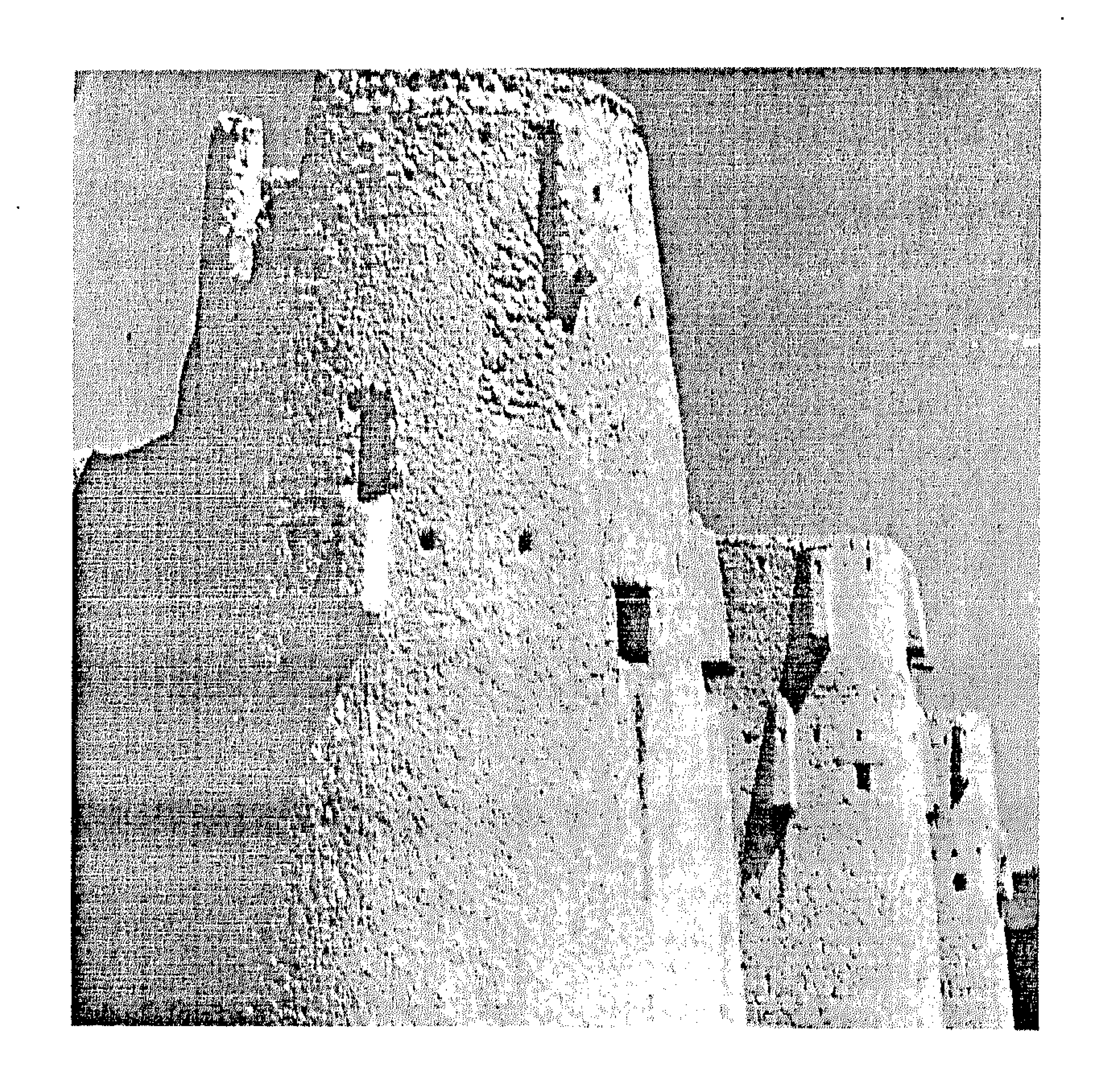
(لوحة ٢١) منظر عام من الجو لقصر عبد الوهاب بجزيرة دارين المنطقة الشرقية عن :

"مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية"



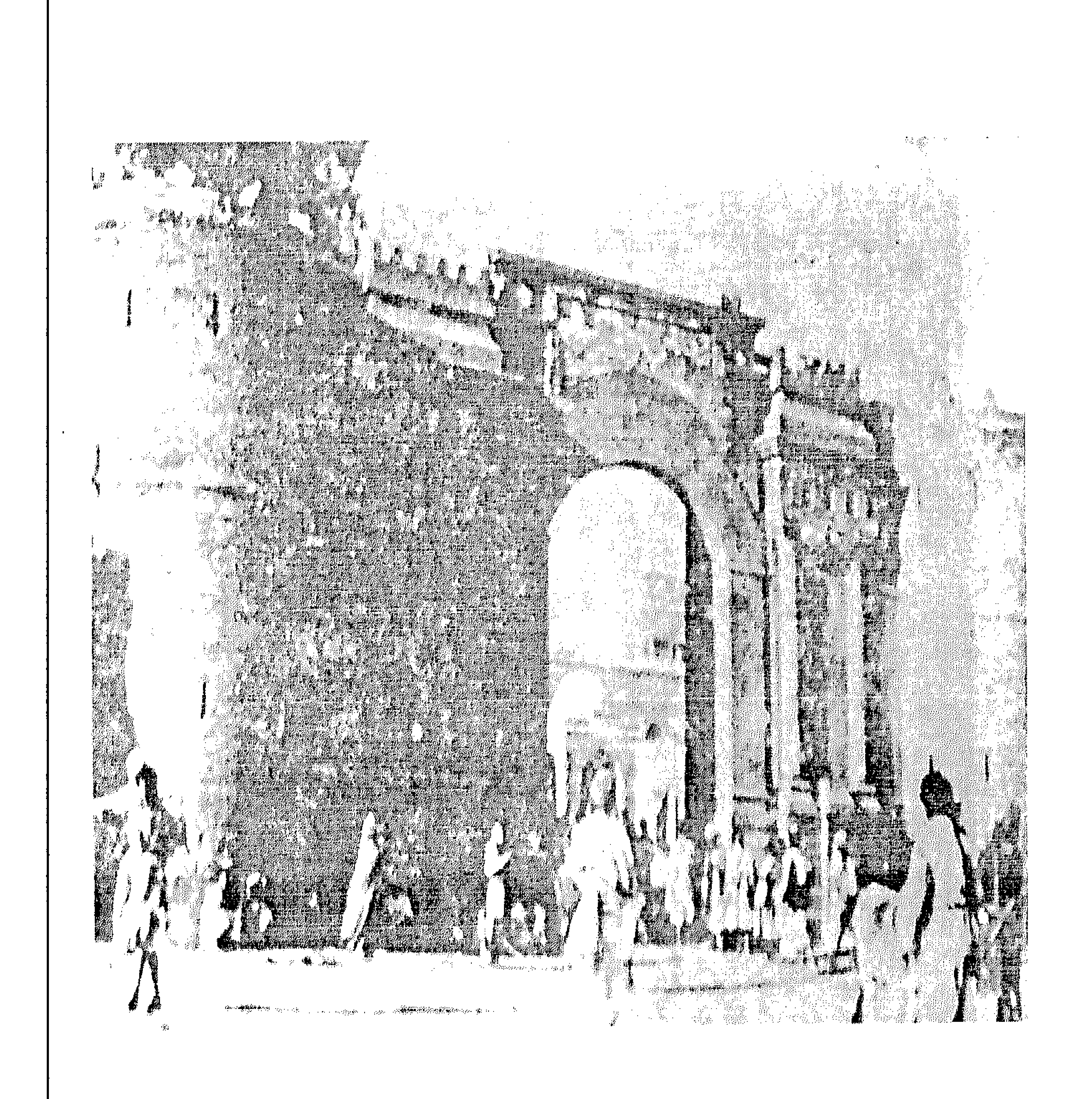
(لوحة ٢٢) أحد الأبراج وجزء من الأسوار بقصر إبراهيم بالهفوف – المنطقة الشرقية عن :

" مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية "



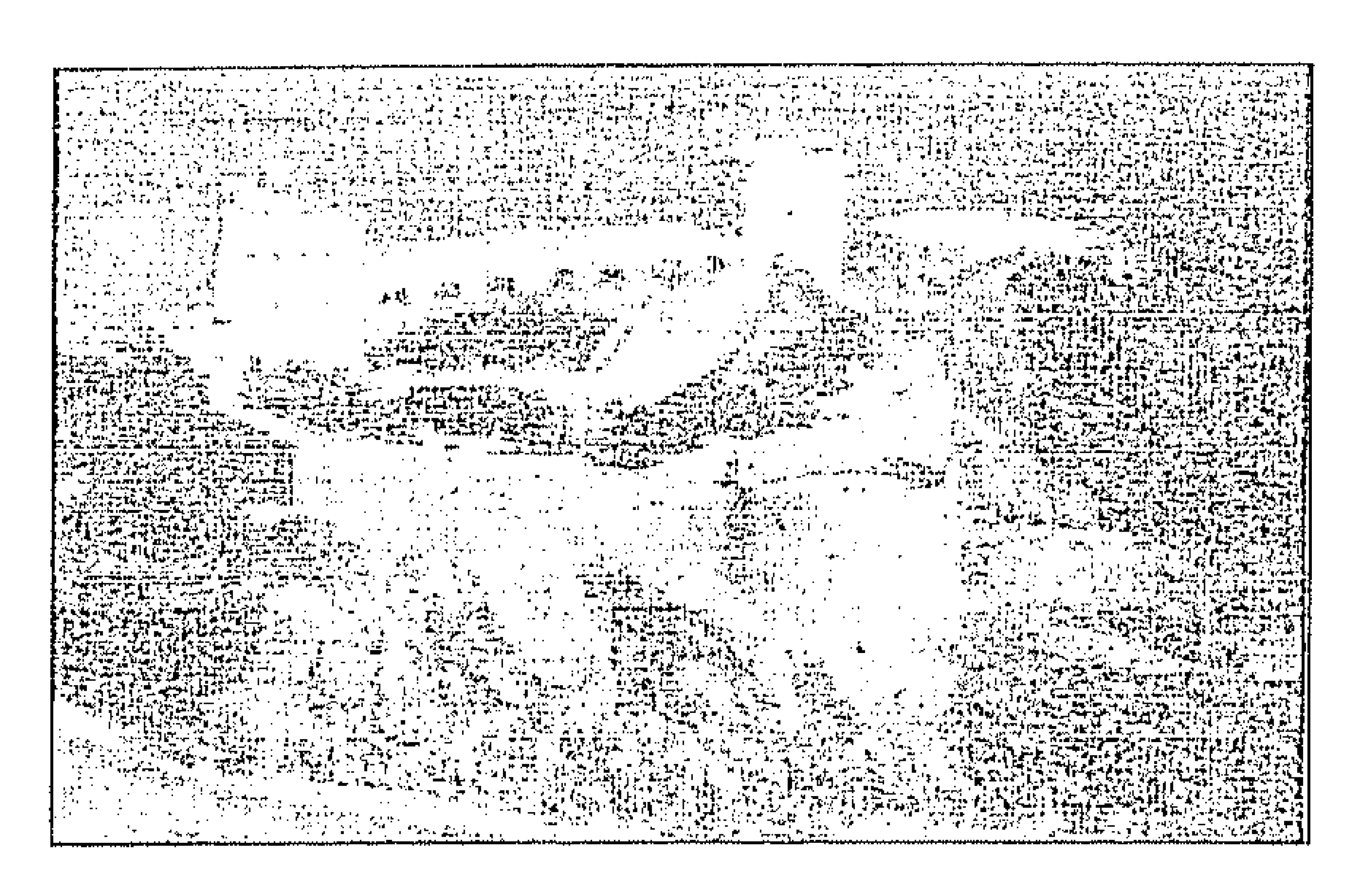
(لوحة ٢٣) أبراج قصر خزام بالهفوف – المنطقة الشرقية عن:

"مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية"



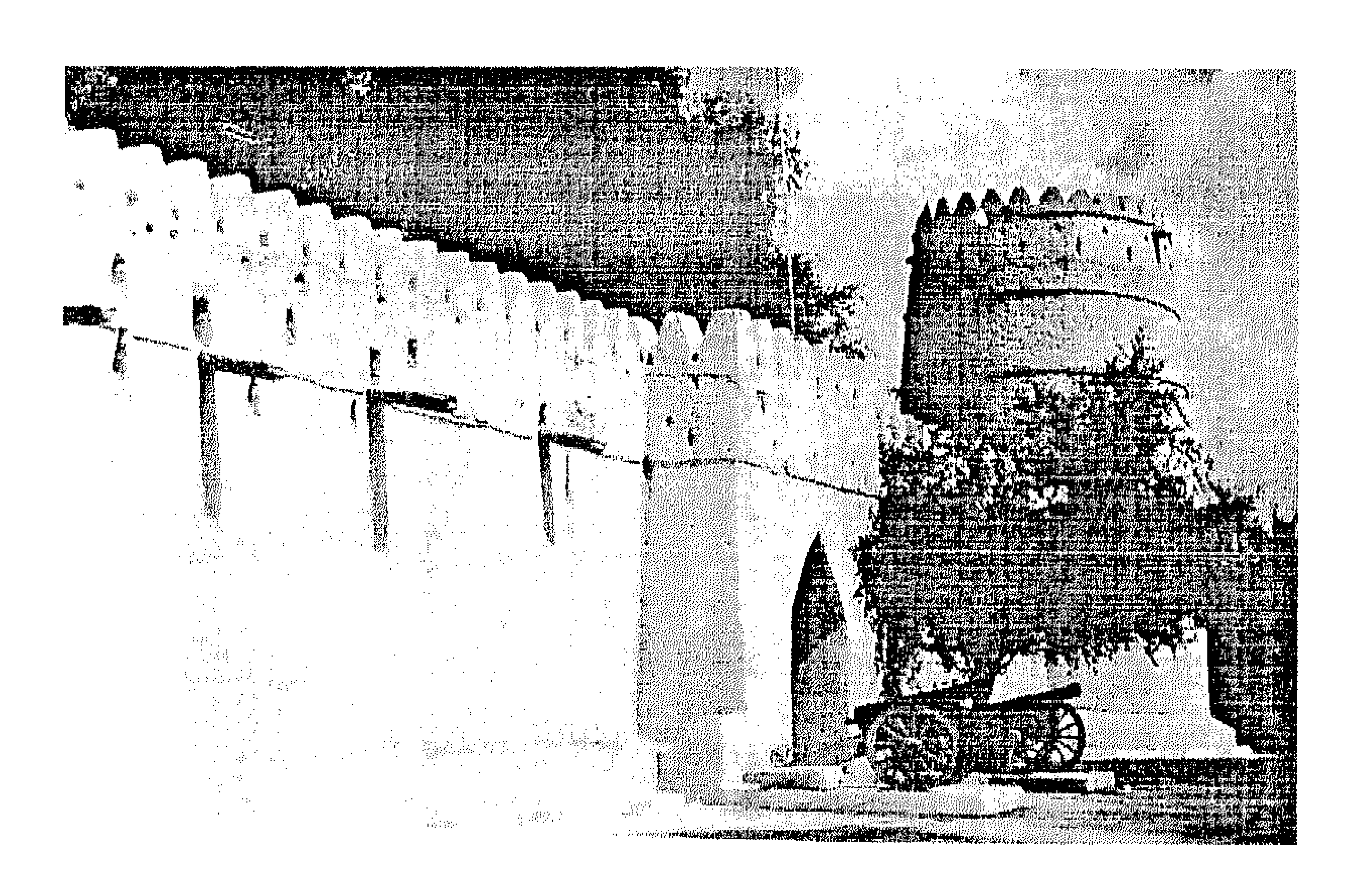
(لوحة ٢٤) باب اليمن بقلعة قصر غمدان باليمن . عن :

"عدنان ترسيسي . اليمن وحضارة العرب"



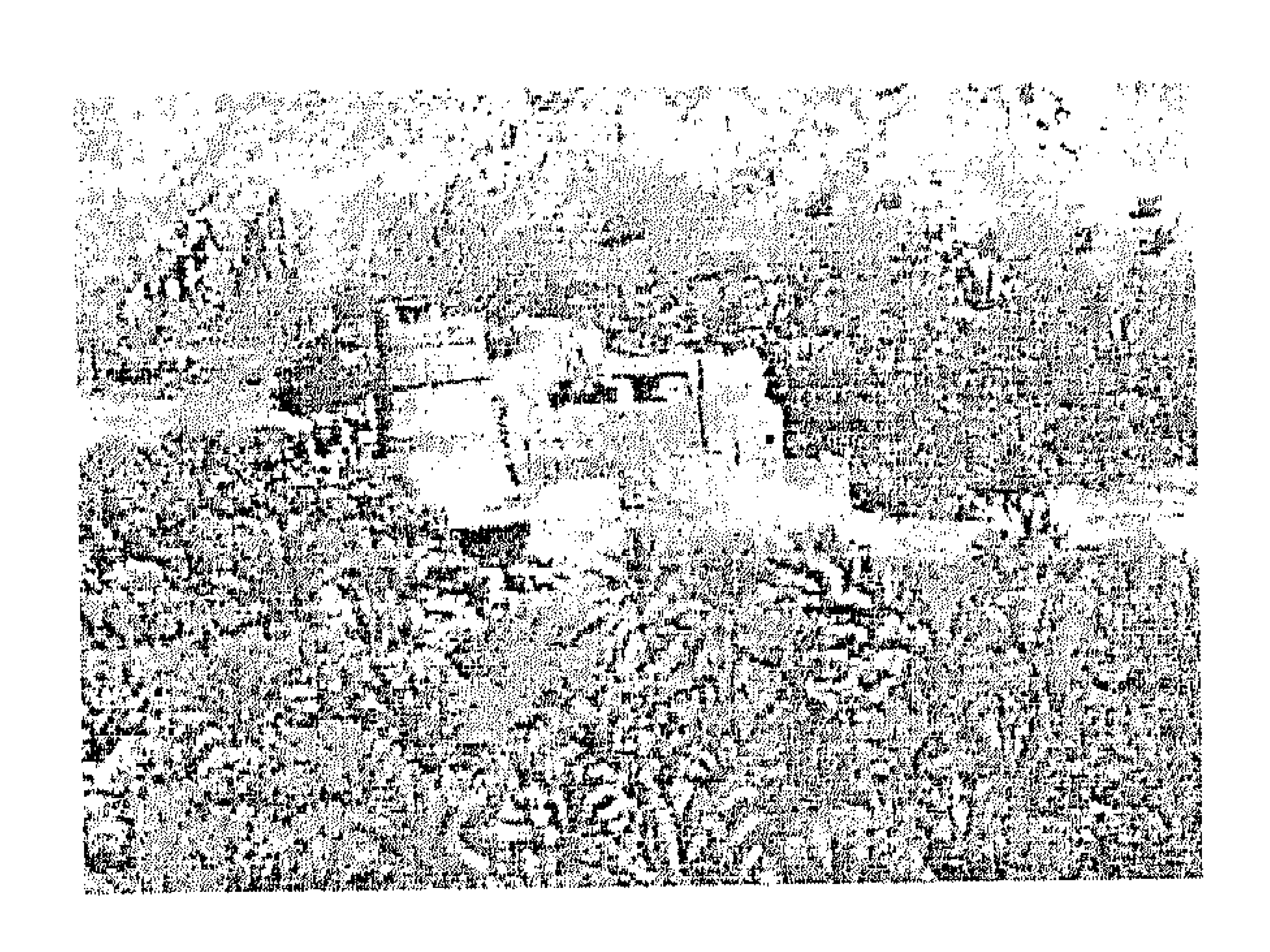
(لوحة ٢٥) قلعة الجلالى بسلطنة عمان عن :

"حمزة بدر – قلاع وحصون سلطنة عمان وعلاقتها بالطرز البرتغالية"



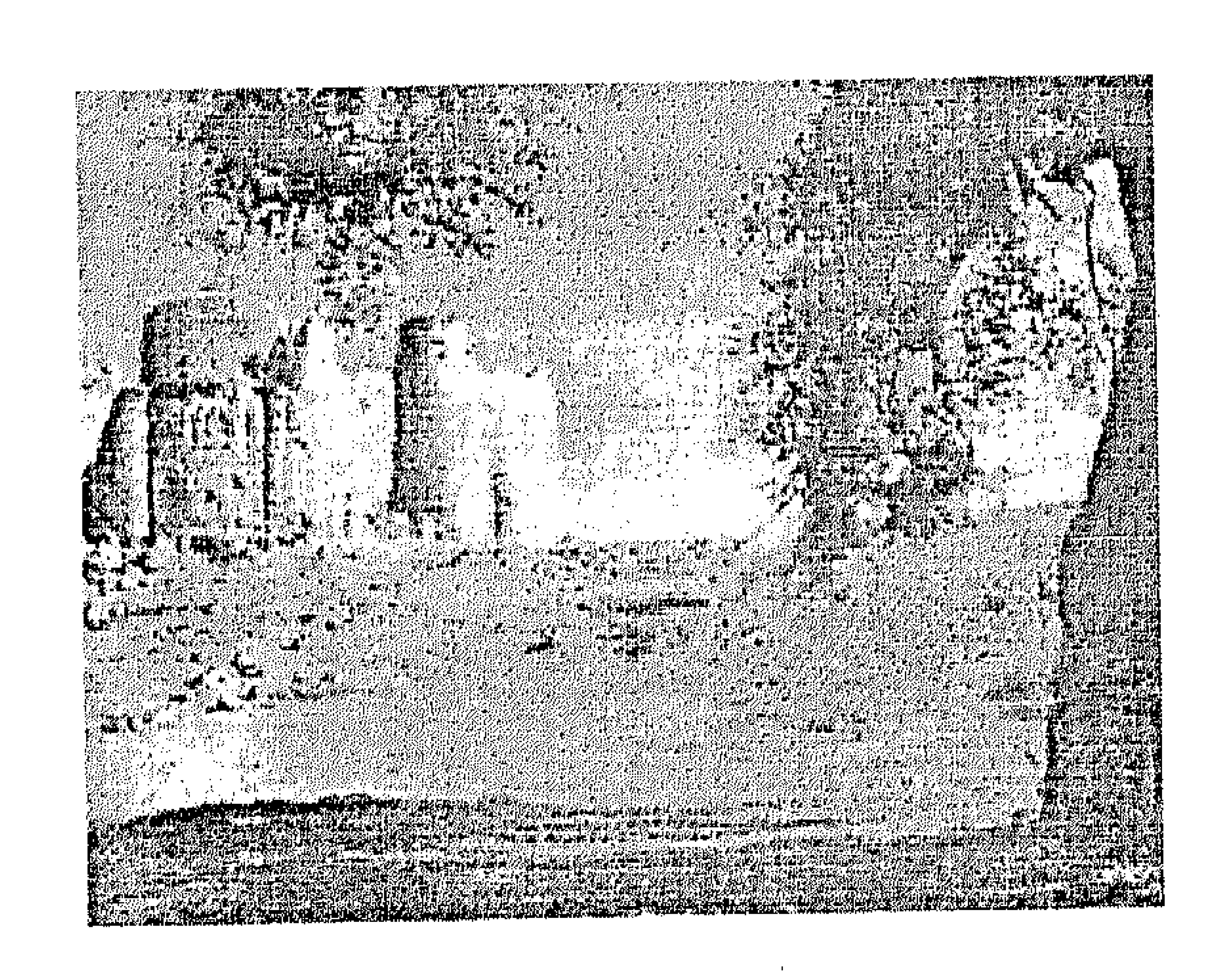
لوحة (٢٦) قصر الحصن بأبو ظبى. عن

El Mutwalli (R); Forts and Fortifications of Abu Dhabi
(arts & the Islamic world No. 23)



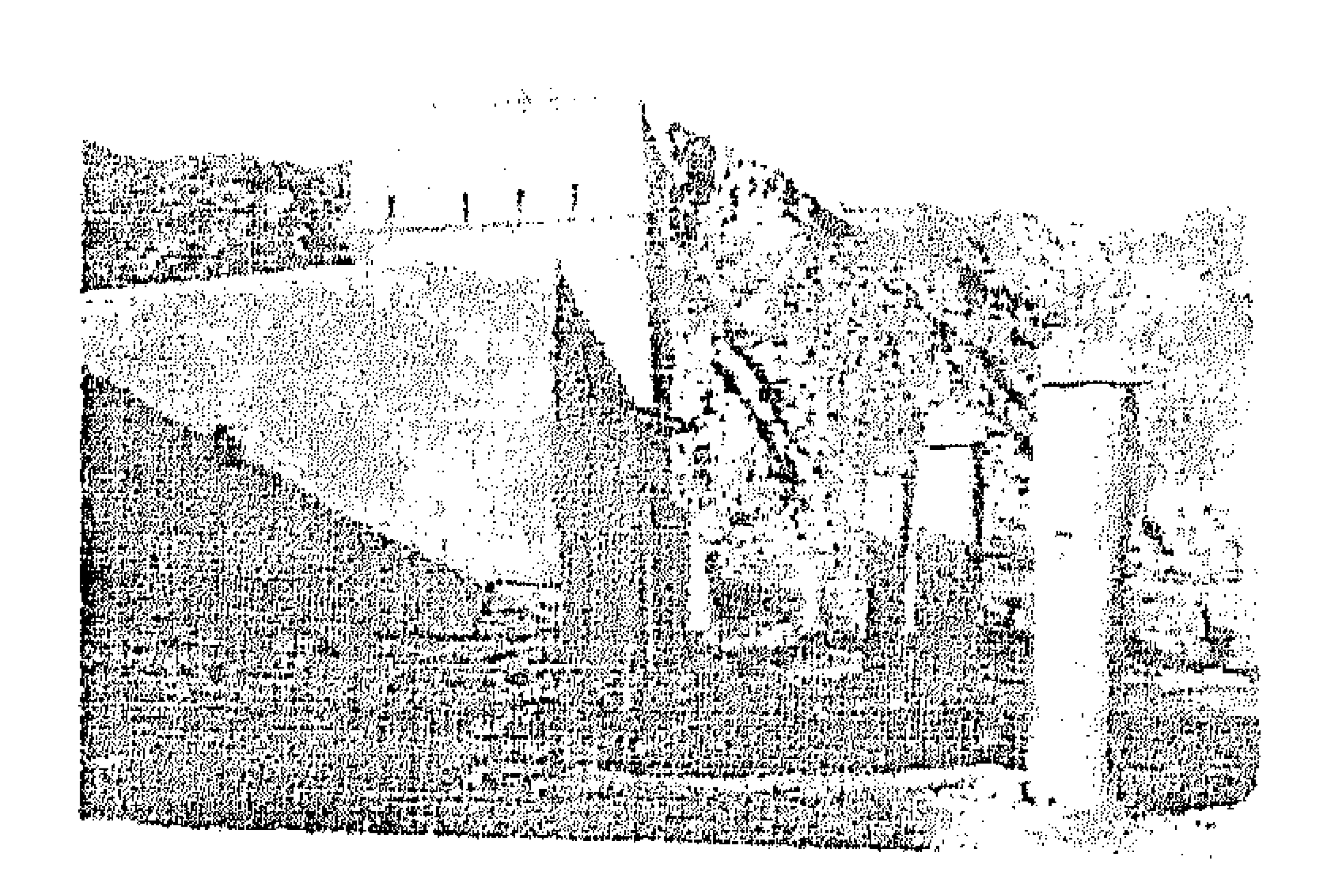
(لوحة ٢٧) قلعة البثنا Al Bithna بالقرب من الفجيرة – الإمارات العربية المتحدة عن :

" شبكة الإنترنت "



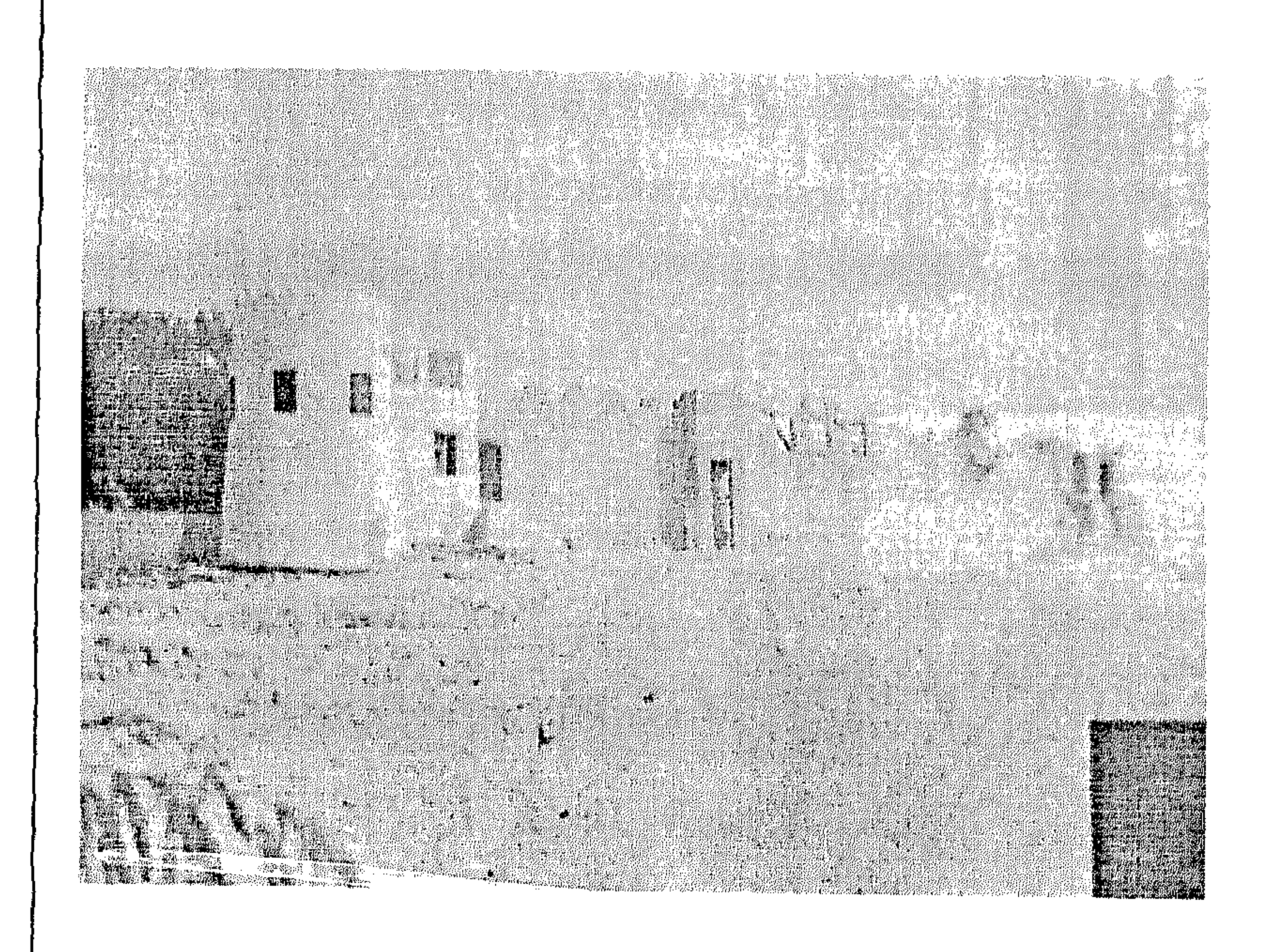
لوحة (٢٨) قلعة الفجيرة – الإمارات العربية المتحدة عن :

" شبكة الإنترنت "



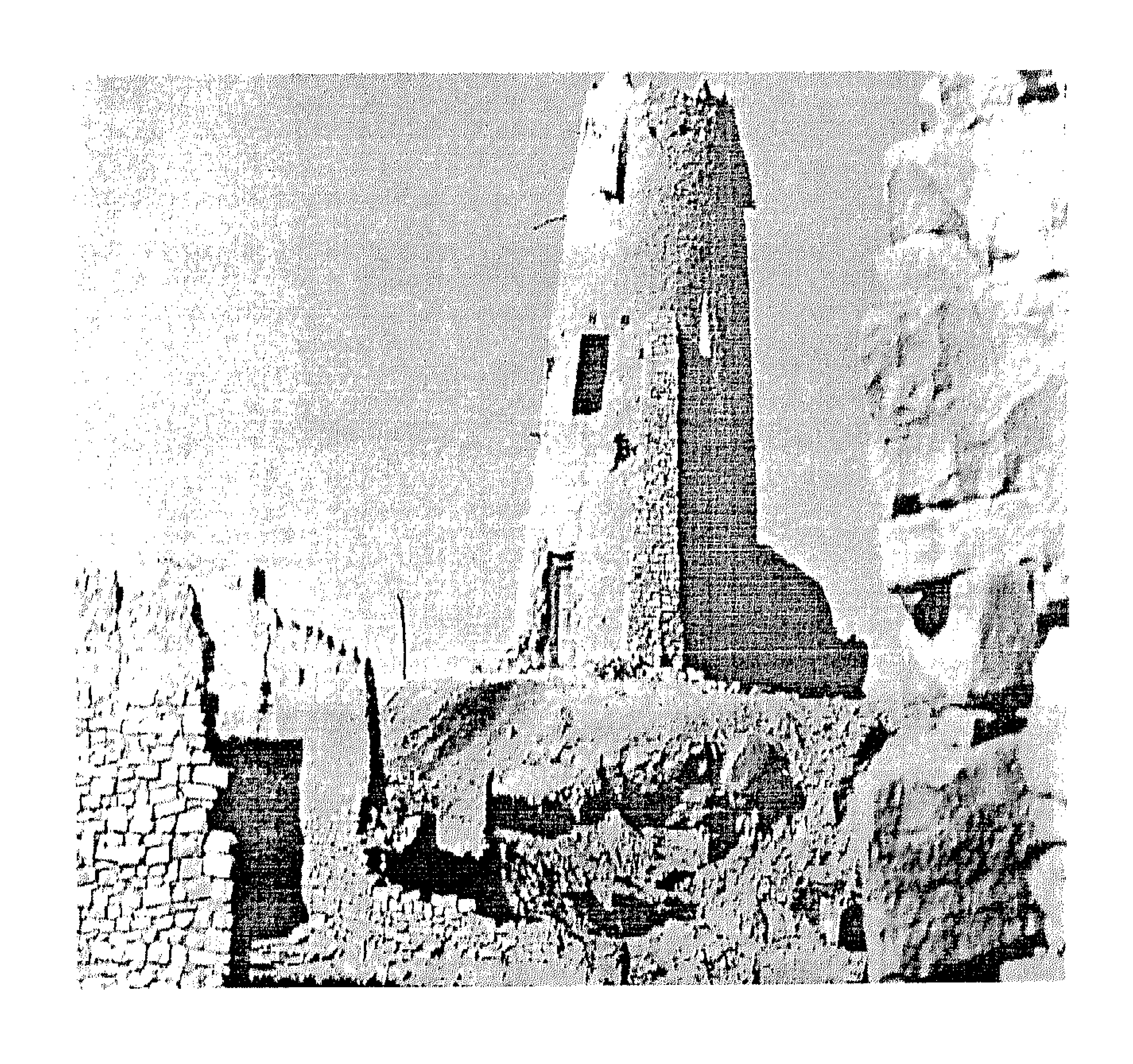
(لوحة ٢٩) قلعة الحيل بالقرب من الفجيرة الإمارات العربية المتحدة عن :

" شبكة الإنترنت "



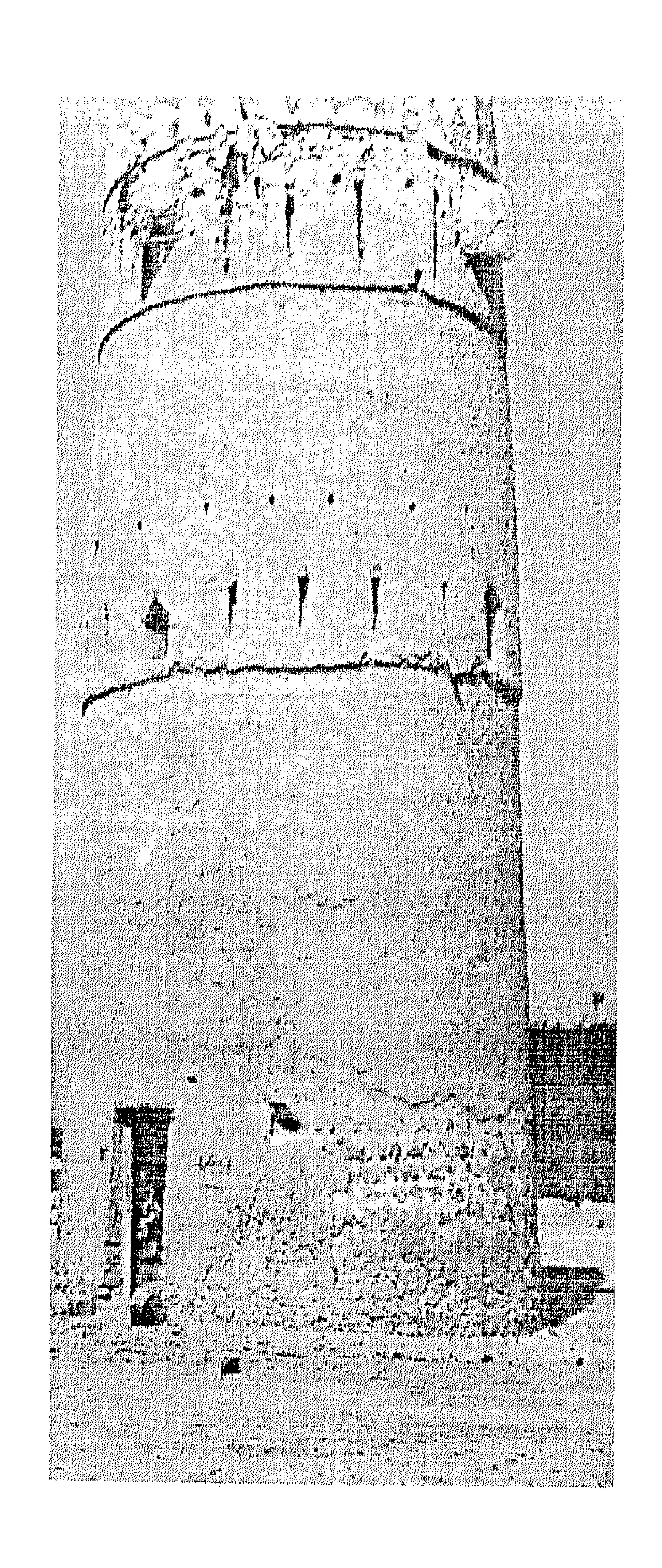
لوحة (٣٠) قلعة الرفاع — البحرين . عن :

" هشام الصفدي الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي "



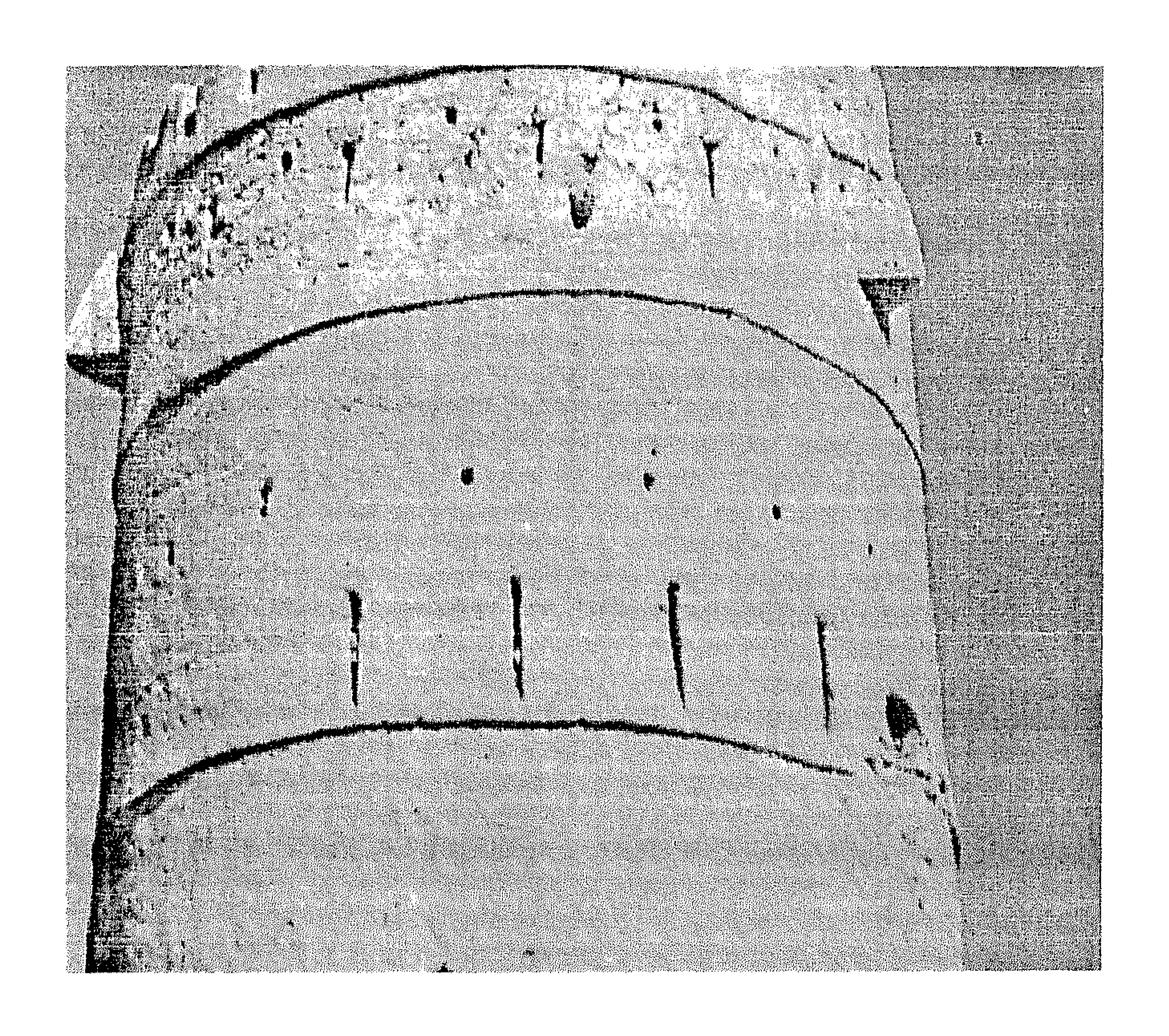
(لوحة ٣١) أحد أبراج قصر مارد – المنطقة الوسطى ١٢هـ/١٨م عن:

"مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية"



(لوحة ٣٢) برج الخان – قرب ساحل الشارقة عن:

"عبد الستار عزاوي – أبراج الشارقة"

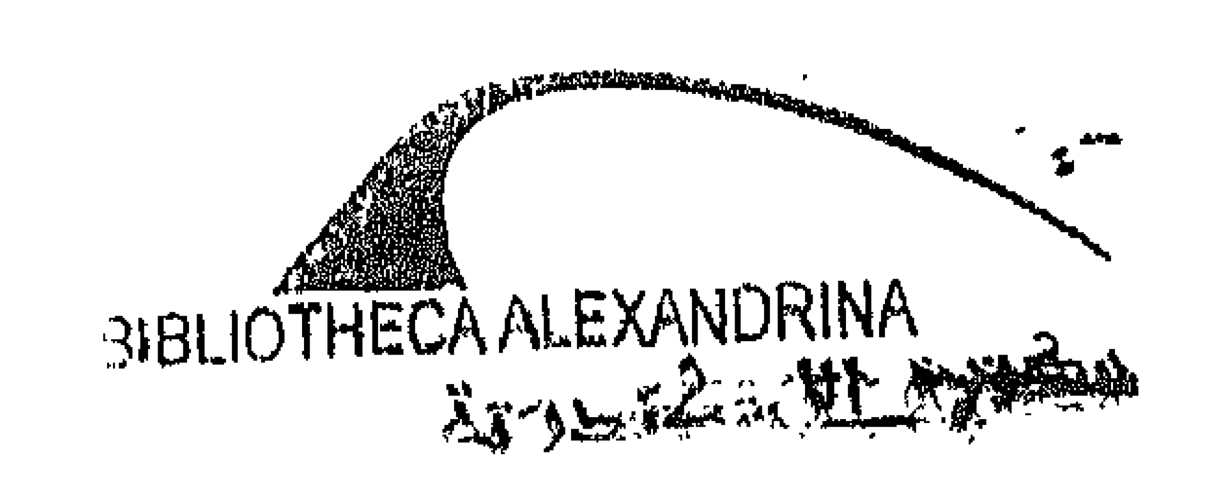


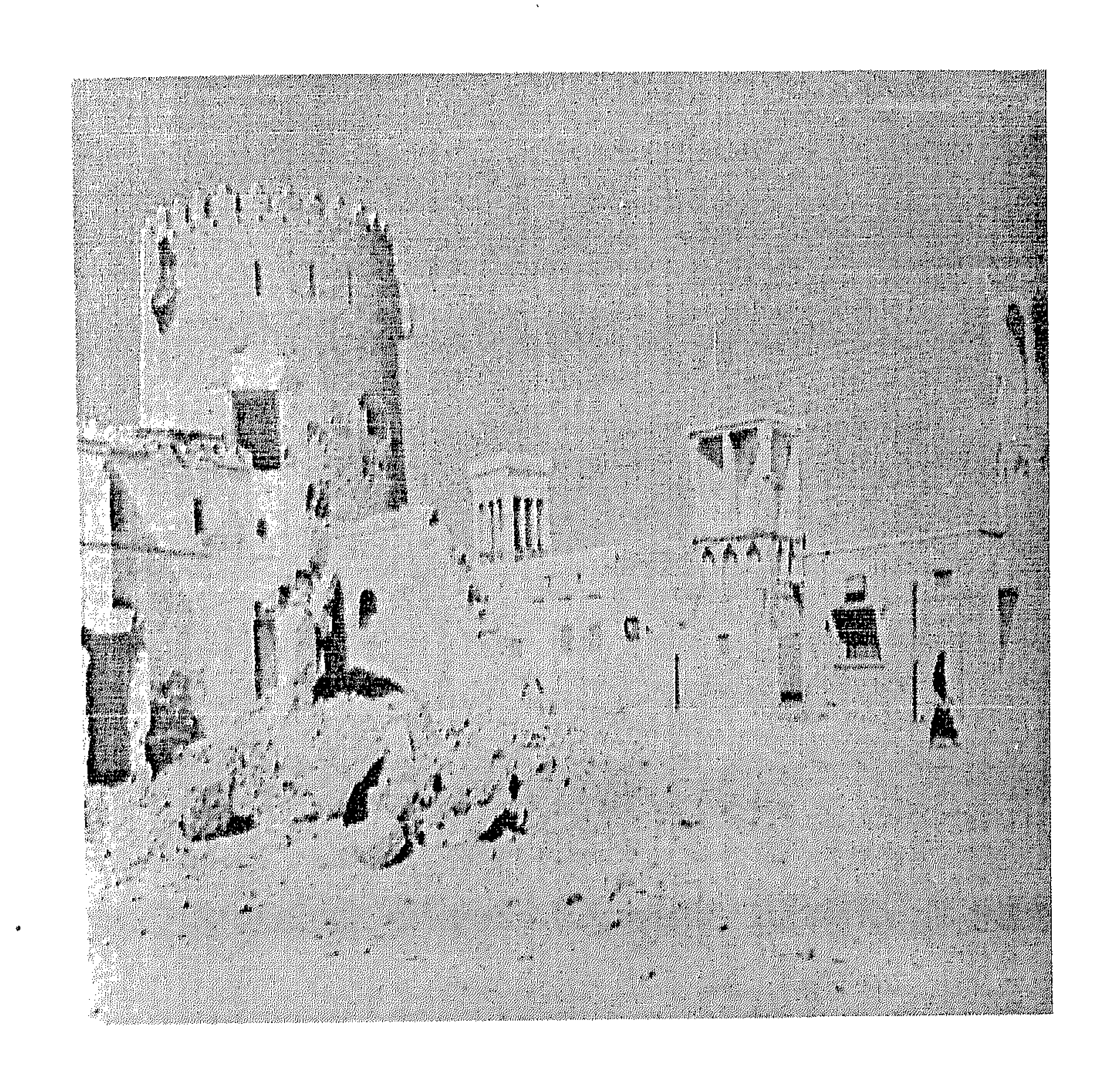
(لوحة ٣٣) القسم العلوي لبرج الطلاع – الشارقة عن :

"عبد الستار – عزاوي أبراج الشارقة"

(لوحة ٣٤) برج الجبس بسور قصر الحاكم بالشارقة عن:

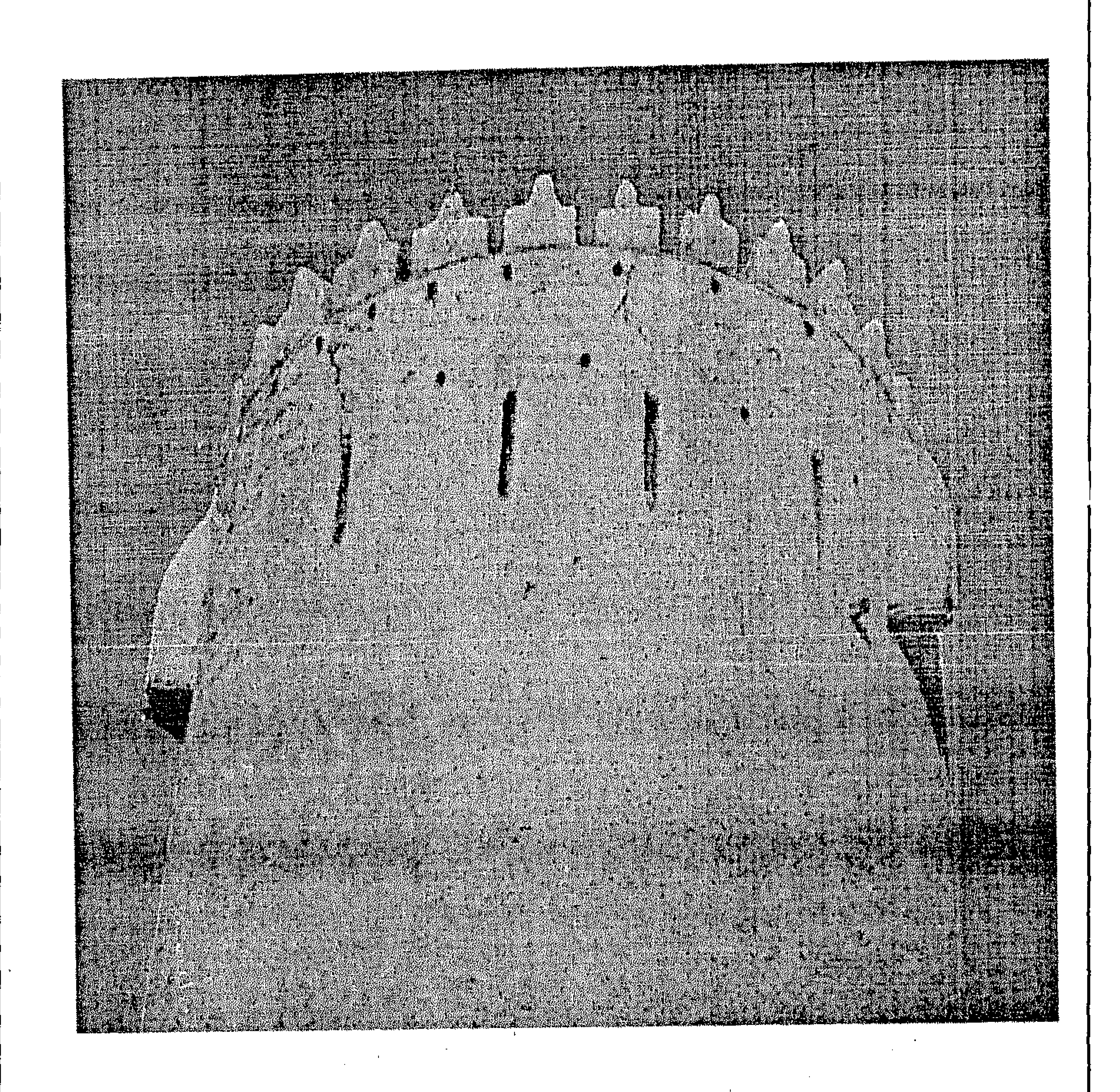
"عبد الستار - عزاوي أبراج الشارقة"





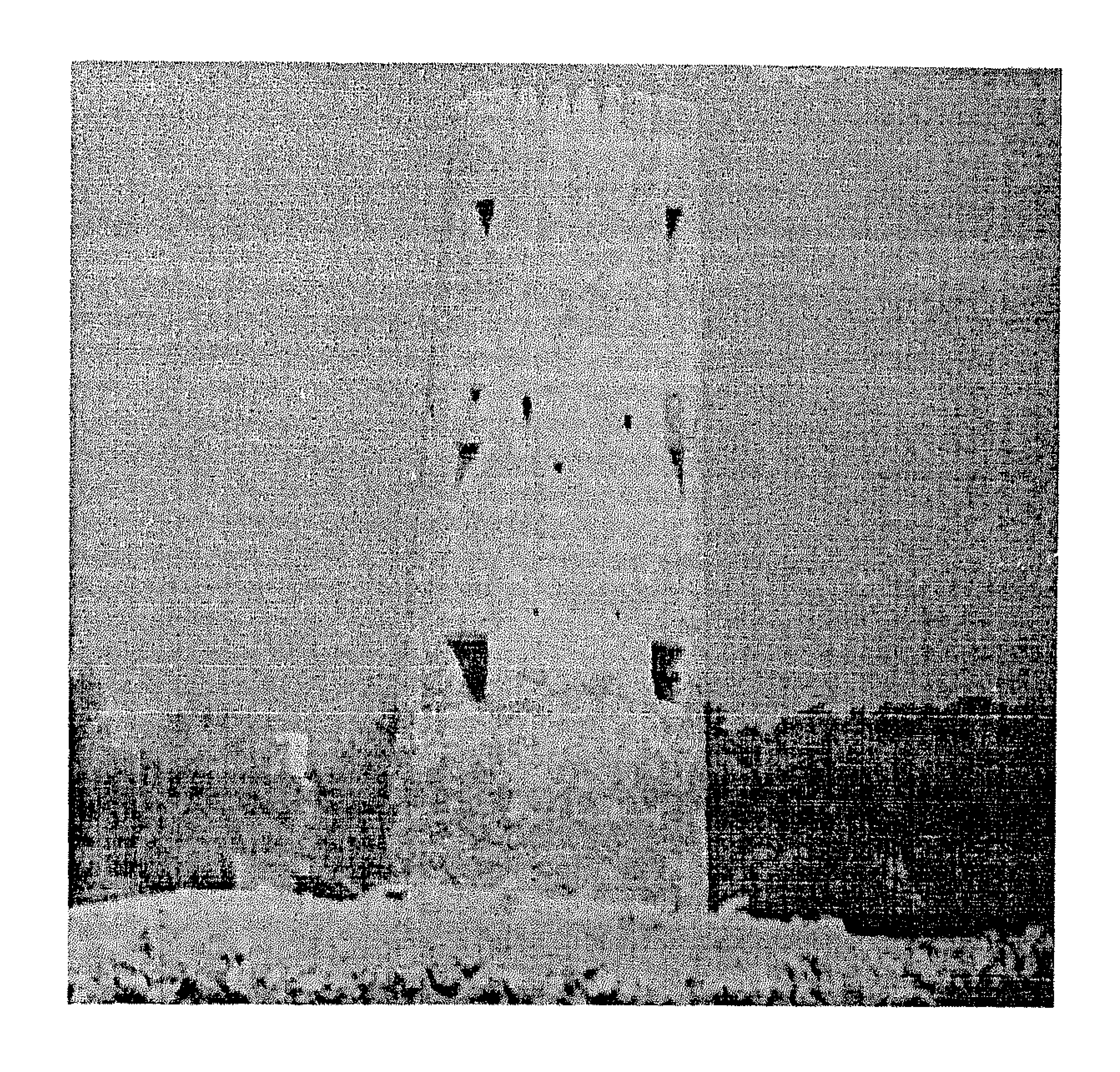
(لوحة ٣٤) برج الجبس بسور قصر الحاكم بالشارقة عن:

"عبد الستار - عزاوي أبراج الشارقة"



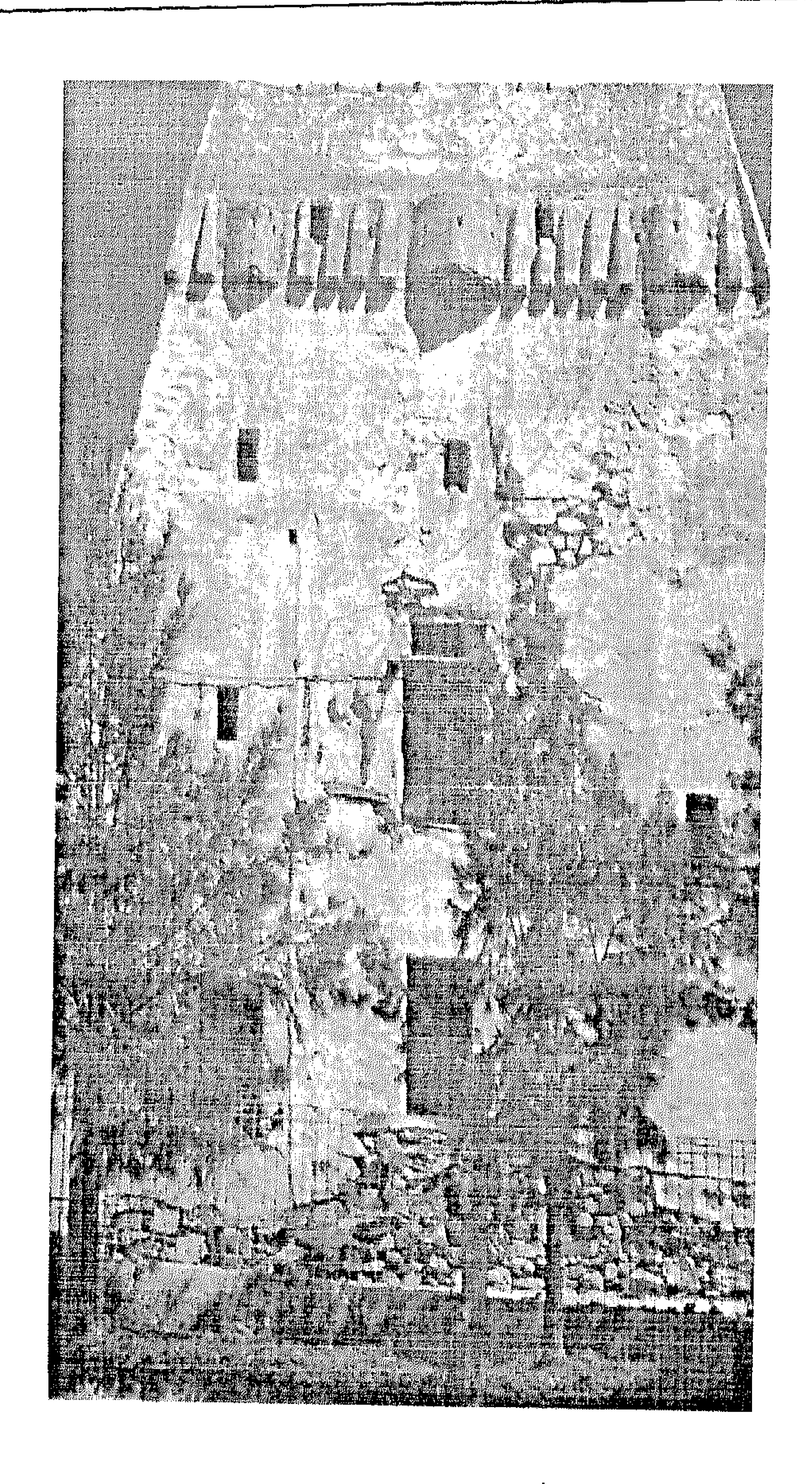
(لوحة ٣٦) القسم العلوى من برج الجبس بسور قصر الحاكم بالشارقة عن :

"عبد الستار عزاوى أبراج الشارقة"



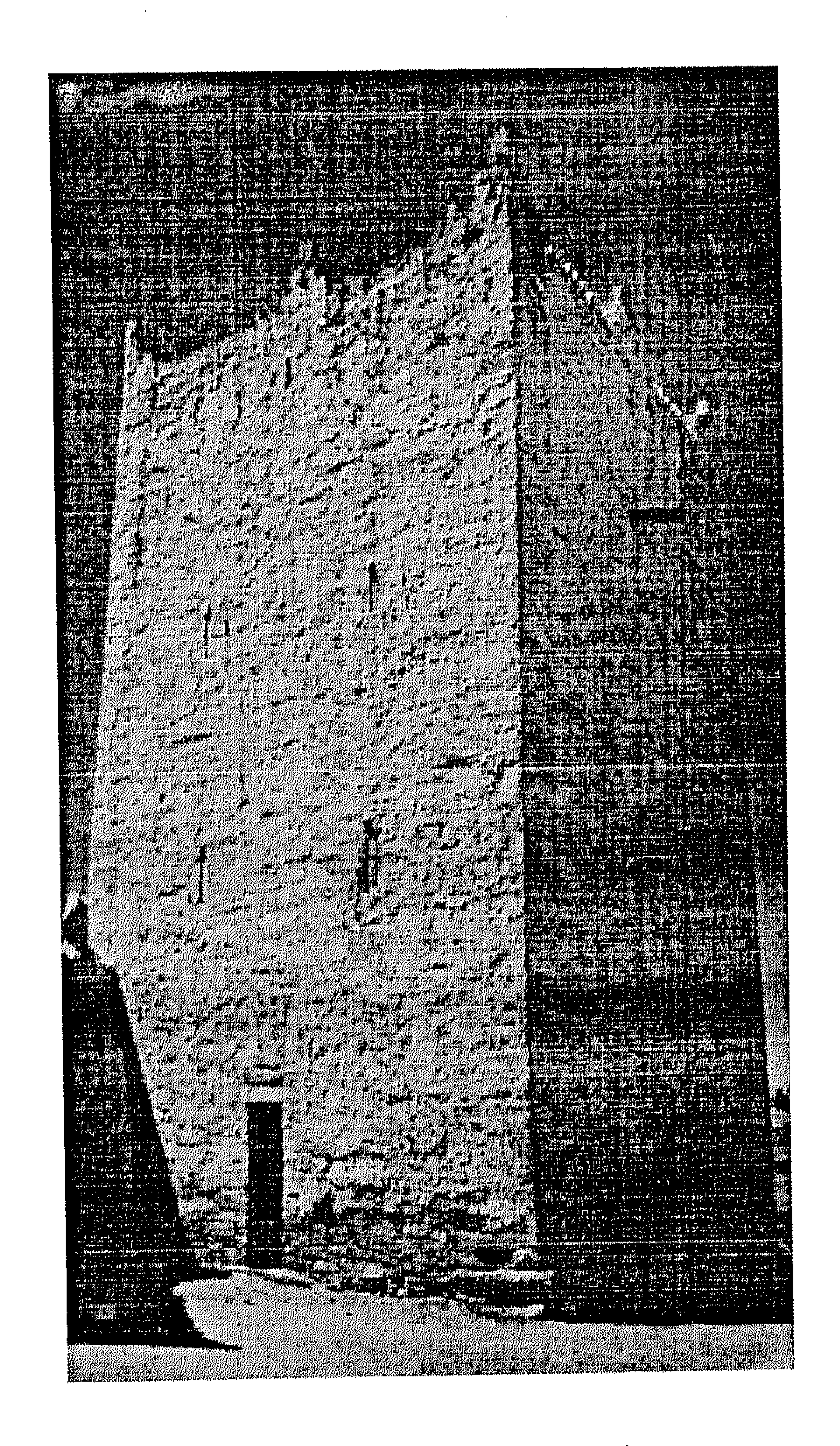
(لوحة ٣٧) برج المقطع – أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة عن :

"عبد الستار عزاوي أبراج الشارقة"



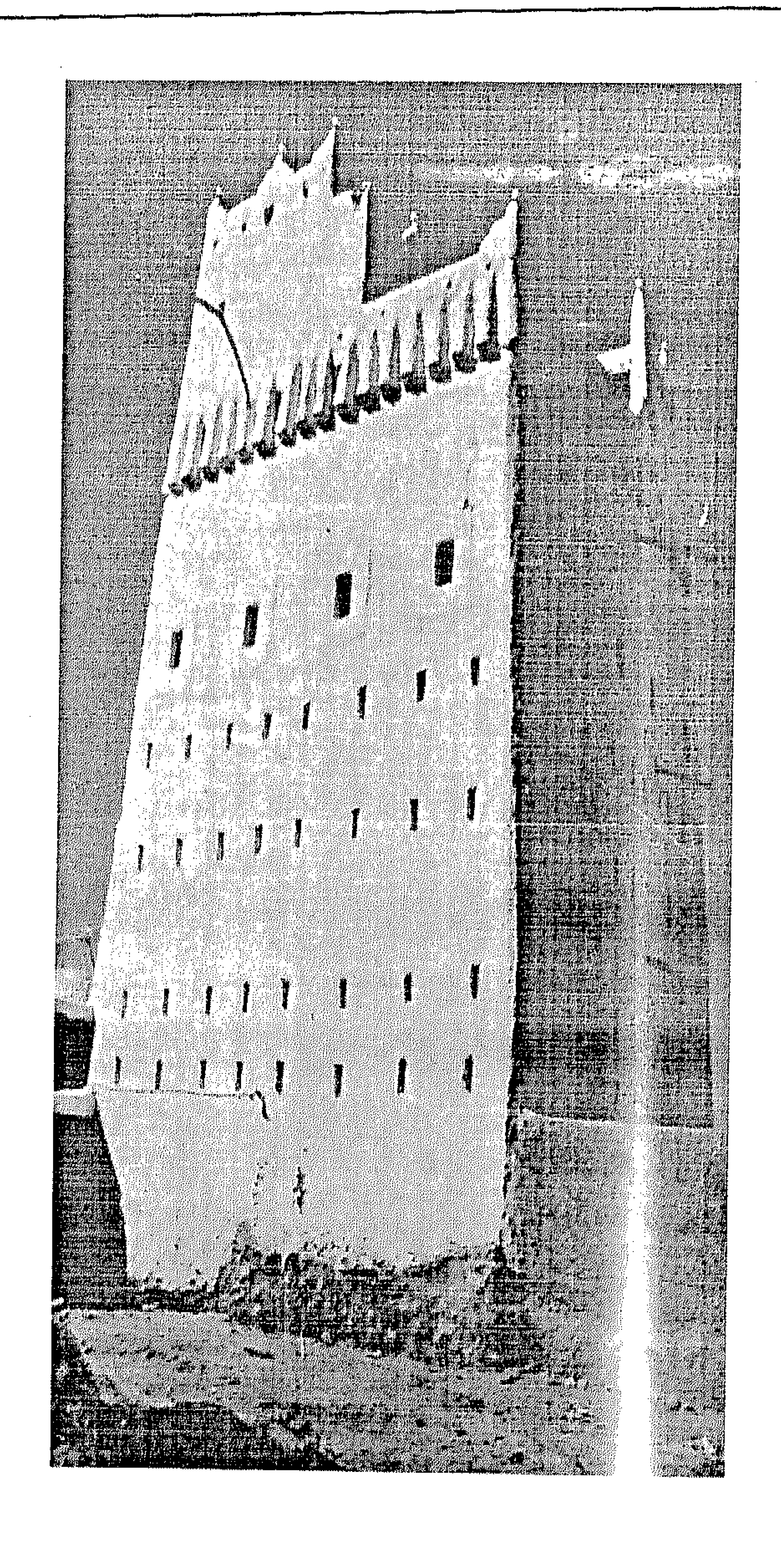
(لوحة ٣٨) أحد حصون منطقة عسير عن:

"عبد الله أبو داهش – عسير تراث وحضارة"



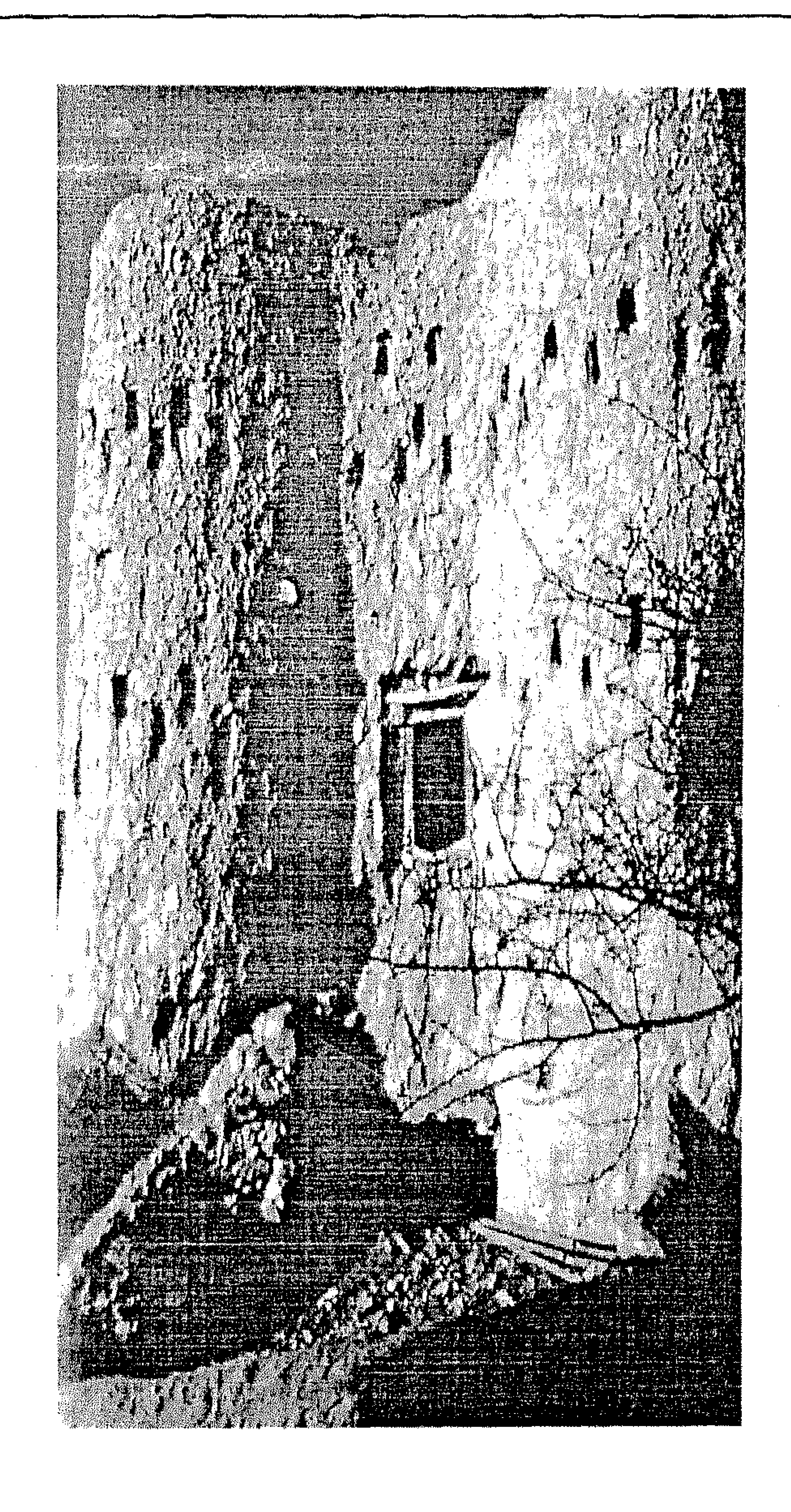
(لوحة ٣٩) أحد حصون منطقة عسير عن:

"عبد الله أبو داهش – عسير تراث وحضارة"



(لوحة ٤٠) أحد حصون منطقة عسير عن:

"عبد الله أبو داهش – عسير تراث وحضارة"



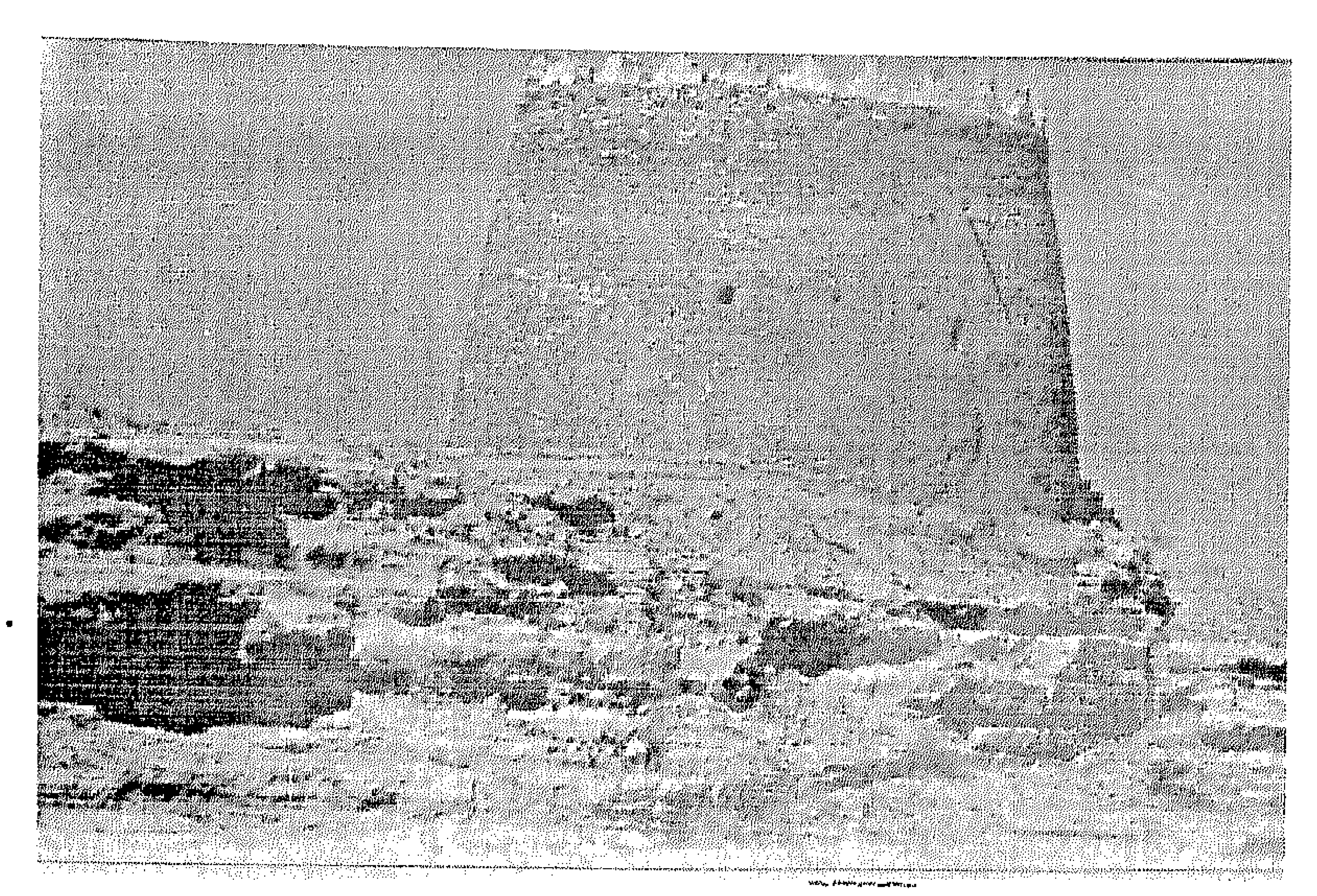
(لوحة ٤١) نمط من أنماط حصون منطقة عسير عن:

"عبد الله أبو داهش — عسير تراث وحضارة"



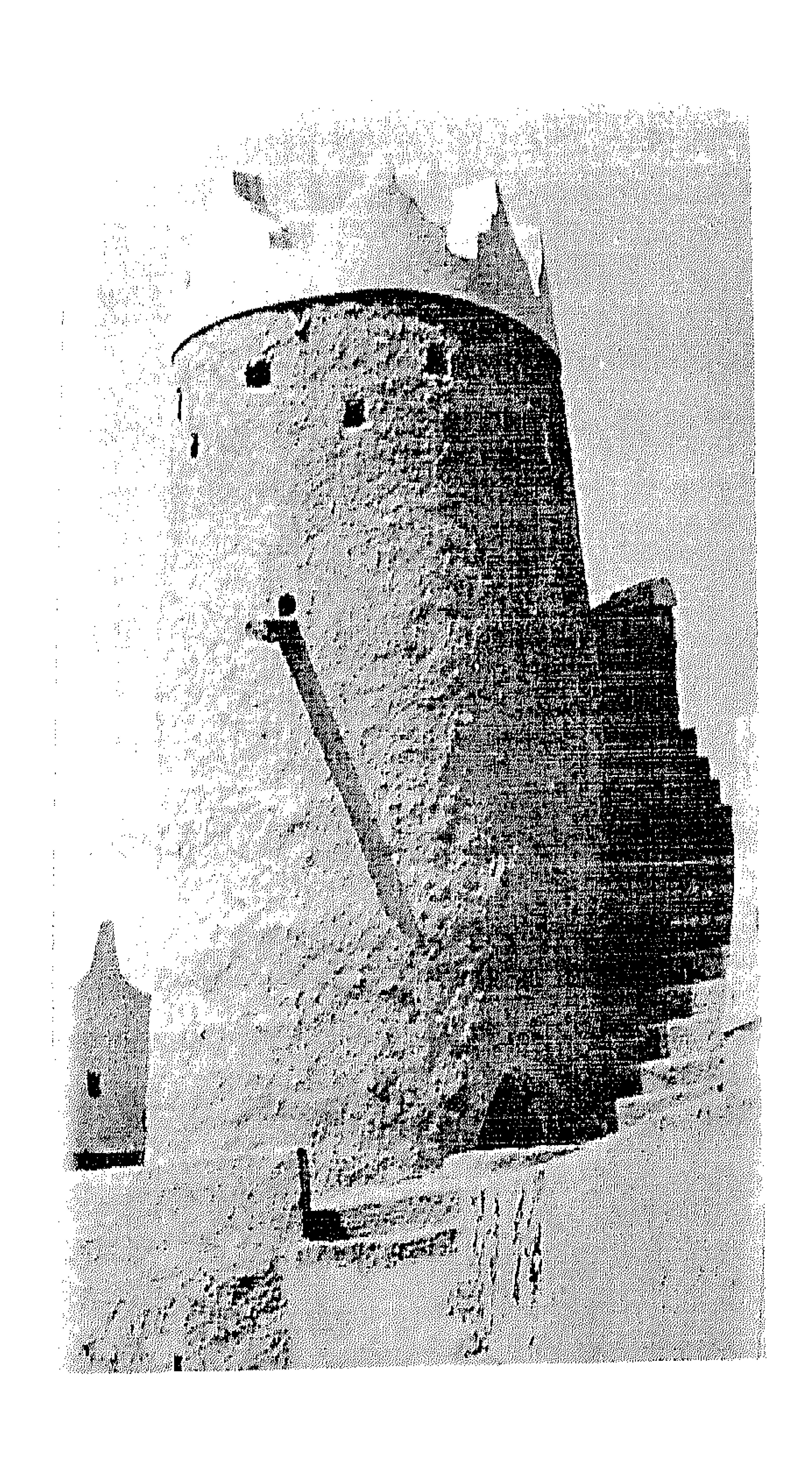
(لوحة ٤٢) سور مدينة الدرعية بالمنطقة الوسطى — المملكة العربية السعودية عن :

" الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية "



(لوحة ٤٣) أحد أبراج سور مدينة الدرعية عن :

" الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية "



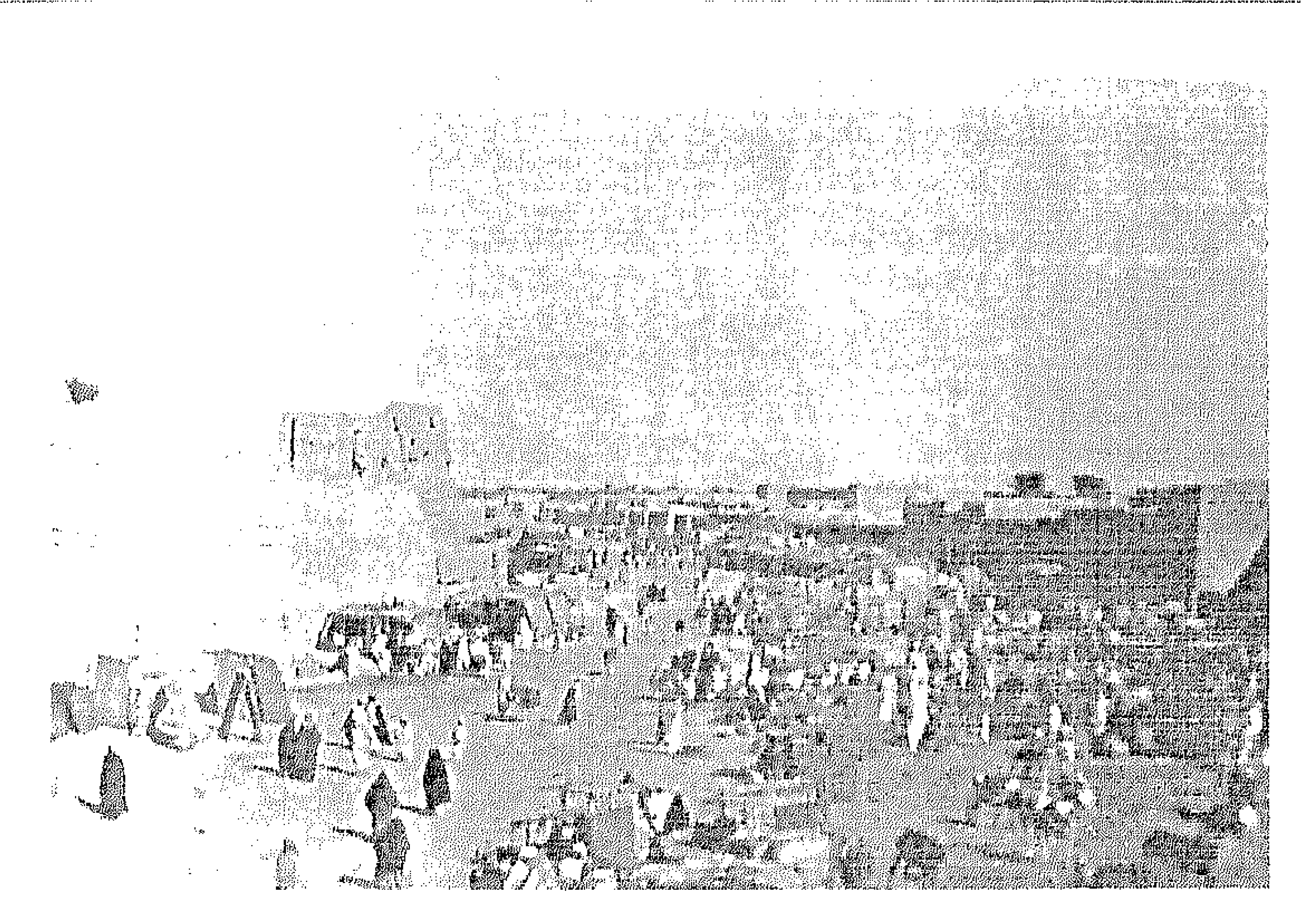
(لوحة ٤٤) أحد أبراج سور مدينة الدرعية عن:

"الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية"



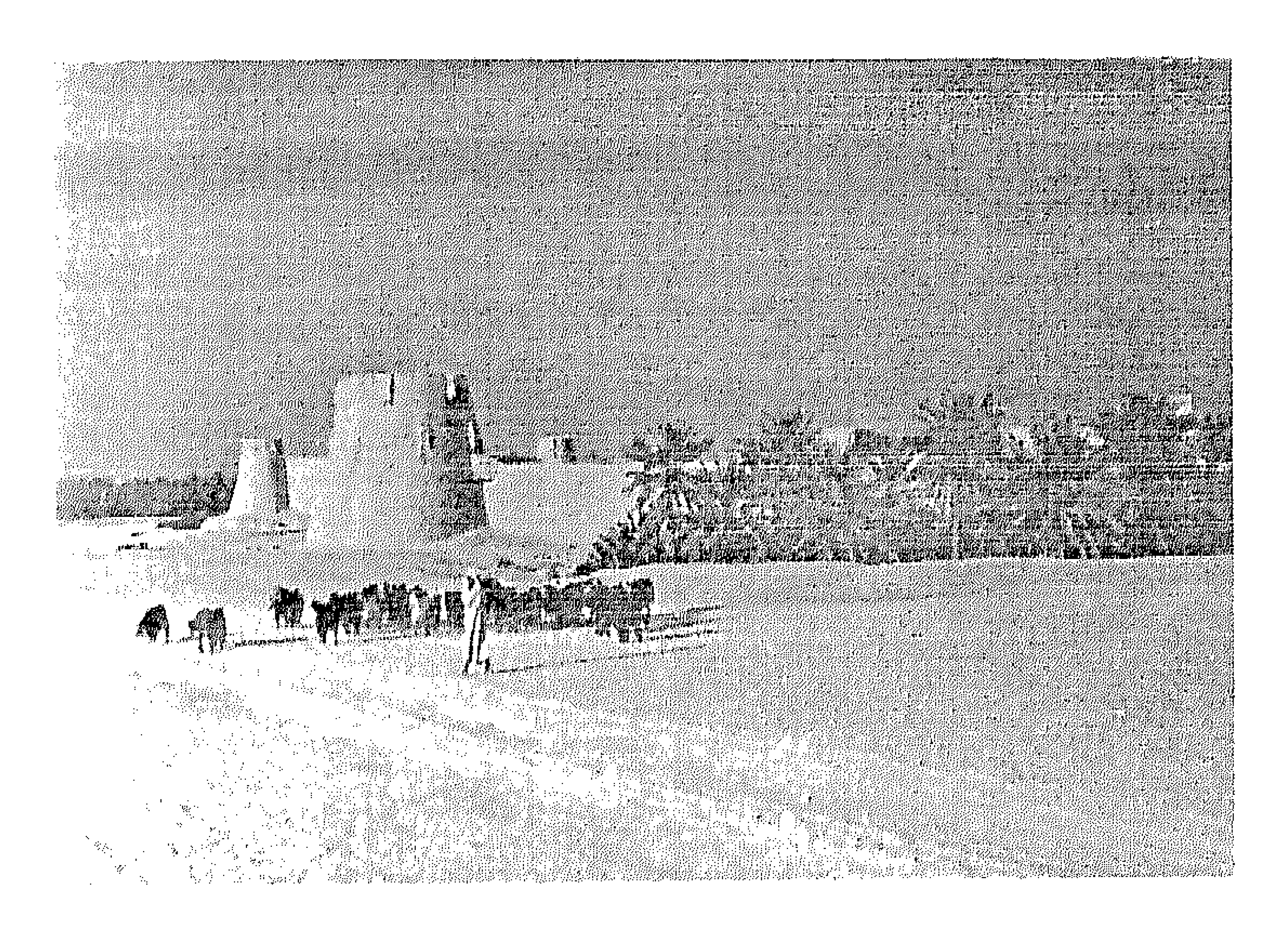
(لوحة ٤٥) نمط آخر لأبراج مدينة الدرعية :

"الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية"



(لوحة ٤٦) أسوار مدينة الهفوف – المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية عن :

" وليام فيسى " المملكة العربية السعودية فى عيون أوائل المصورين



(لوحة ٤٧) أسوار مدينة الهفوف – المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية عن :

" وليام فيسى " المملكة العربية السعودية فى عيون أوائل المصورين

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع | **الصفحة**

هذا الكتاب

كان تشييد القلاع، والأبراج، والحصون، والمدن المسورة فى مقدمة ما عنى به الإنسان منذ فجر التاريخ، وينظر إلى تلك العمائر ذات الصفة الحربية على أنها من أبرز ما تركه الإنسان، وأقدمه وأكثره وضوحاً ودلالة على معالم تاريخه، فهى تعكس نظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والسياسية والعسكرية وتطورها فى السلم والحرب، كما ينظر إليها على أنها رمز للقوة والمنعة، ونتاج فكر وخلاصة تجربة، ومقتضيات ظروف وحاجة، وتعبير عن صراع وإمكانات، وعنوان سيادة وتفوق، وانتصار لطرف وانكسار لطرف آخر.

وينظر إلى تلك العمائر أيضاً على أنها كلما تقادم عليها العهد ازدادت أهمية فى دلالتها، وخاصة من الزاوية التاريخية والأثرية، وأصبحت الحاجة ماسة وأكثر إلحاحاً لدراستها للوقوف على خصائصها المعمارية وعناصرها الدفاعية وأهميتها فى المكان الذى شيدت فيه، وذلك لرسم صورة صادقة لنموذج هام من نماذج العمارة الإسلامية الكثيرة فى محيط زمانى ومكانى محدد.

وقد انتشرت العمارة الحربية فى منطقة الجزيرة العربية فى العصر العثمانى، وتنوعت أنماطها فوجدت منها القلاع والأبراج والحصون والمدن ذات الأسوار، وكان لتشييدها ظروف سياسية ودينية وحربية، تطرق إليها هذا الكتاب وتناولها بالوصف والتحليل.

وكتابنا هذا إضافة قيمة لدراسة العمارة الحربية فى الجزير العربية، ولا يسعنا إلا أن نتوجه بالامتنان للدكتور محمد الجهينى العاشق للآثار وصاحب هذا الجهد الرائع، جعله الله تعالى فى ميزان حسناته، ونفع به قارئنا العزيز وأن يكون خير

الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي
٨٢ شارع وادى النيل، المهندسين، القاهرة، جمهورية مصر العربية
تلفاكس ٥٦١ ٣٠٣٤ ٠٠٢٠٢ محمول ٠١٢ ١٧٣ ٤٥٩٣
E-mail :j_hindi@hotmail.com